جامعة وهران 02

كلية العلوم الاجتماعية

أطروحة

لـنيــل شهادة دكتوراه علوم

تخصص فلسفة

استقبال الفلسفة الهايدجرية في فرنسا

جاك دريدا أنموذجا

اعداد الطالب(ة): سبية سوهيلة

اشراف أ.د. سواريت بن عمر

تشكيلة الجنة المناقشة:

اسم و لقب الاستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
دراس شهرزاد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران02
سواريت بن عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة وهران02
موسى عبد الله	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة سعيدة
بن سهلة يمينة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة وهران 02
سرير أحمد موسى	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة تموشنت
بوصوار نجمة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي

2024 -2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3) ﴾

الآيات 1،2،3 من سورة الفتح

الإهـــــــــداء

إلى قدوتي في الفلسفة التي لازلت أفتقده وأشعر بحضوره كلما إستحضرت شيئا من الفلسفة أستاذي المرحوم "حمادي حميد" أهديه محاولتي الجد متواضعة

إلى زملاء مشروع الفلسفة الألمانية

إلى جميع زملاء العمل

س.سوهيلة

شكـــر وعـــرفـــان

أشكر أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ الدكتور "سواريت بن عمر" على عمله وتصويبه وصبره الشديد معي له مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

أشكر كل أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة هذه المحاولة.

س.سوهيلة

مقدمـــة

سجلت الفلسفة الألمانية حضورا قويا في برنامج الفكر وحاله إذ عد فكر هايدجر في هذا المقام ضمن التقليد الألماني الأهم على الإطلاق، وذلك حسب المكانة الهامة التي تقلدها هذا الفيلسوف من خلال دوره الفعال في فلسفة القرن العشرين وتأثيره في الوعي العام لعصرنا إذ أصبح المفكر الأشهر في زمانه بعد النجاح الذي حصدته أعماله الفلسفية بفعل أصالتها الفلسفية ومن هنا فإن الحديث عن موقع هايدجر في مشروع الفلسفة الفرنسية أمر يطرح جملة من الاستفهامات في العديد من المناسبات الفكرية فالمغامرة الهايدجرية في الفلسفة عبر شقه لفكر الدروب جعلت منه وجهة للقراءة والبحث والنقد، الأمر الذي يعكس الاستثمار الفعال لهذه الظاهرة الفلسفية المثيرة للجذل عبر مختلف نشاطاتها الفلسفية والسياسية، ولعل الحوار الفرنسي الألماني لتوجهات البحث الفلسفي المعاصر يبرز الحضور الهايدجري في الساحة الفرنسية فقذ فتح هايدجر في فرنسا مجال بحث تاريخي وفلسفي واسع شغل فيه ما يقارب نصف قرن من التفكير الفرنسي فحصد إلى حد الألفية الثالثة تأثيرا منقطع النظير الى درجة أضحى فيها مفكر الغابة السوداء محرك بحث فاتحا الأبواب على كل المفاهيم الراسخة في العقول والأفكار التقليدية .

إن الثورة الفكرية التي أحدثها هيدجر على كامل أعراف التقليد الفلسفي الغربي جعل منه مادة دسمة أثارت انتباه وفضول العقول الفلسفية الفرنسية التي آمنت بفكرة تجديد الفكر والفلسفة من صور الميتافيزيقا وأشكالها المتكررة عبر نسخ الحداثة، فأصبح هايدجر محبوب فرنسا ومفكريها يصنع الحدث في كل مناسبة فكرية تعلقت بتجربة التجديد أو الحفر في تاريخ الفلسفة وأنظمتها الميتافيزيقية

هذا الاهتمام سجل حضورا مميزا وتاريخ استقبال استثنائي في مركز الحياة الفلسفية الفرنسية، استقبال لفكر صعب ومعقد عبر مراحل متفاوتة وموجات استقبال غير مستقرة إذن فإن الفكر الفرنسي تلقى المشروع الهايدجري في صور مختلفة، انطلقت في البداية مع جهود المختصين في الترجمة الفلسفية لكامل مؤلفات هايدجر ثم مرحلة الاستلهام والاعجاب بهذه الشخصية الفلسفية المشفرة بين ثنايا الأنطولوجيا، الدين والسياسة لتأتي بعدها مباشرة مرحلة التلقي والنقد تم التعاطي فيها مع المشهد الهايدجري في حقول فلسفية مثلت الخيط الهادي لمشروع هايدجر الأنطولوجي من خلال القراءات النقدية الفرنسية الفاتحة للمتن الهايدجري مثلها جملة من الفرنسيين المعاصرين المختصين في فلسفة هايدجر ونذكر ما يشغل بحثنا المتواضع : هي القراءة التي استضاف بها الفيلسوف الفرنسي "**جاك دريدا** " هايدجر في رحاب الفلسفة الفرنسية المعاصرة ضمن مشروع الضيافة الفلسفي، وهي المقاربة أو نموذج الذي اشتغلنا عليه في محاولتنا هاته.

تمثل الاستضافة النقدية التي باشرها دريدا على المشروع الفلسفي الهايدجري واحدة من أهم التجارب الفرنسية في تلقي هايدجر واستجوابه فكريا ودينيا فكانت المقاربة الأكثر أكاديمية في رصد مكامن حضور هايدجر داخل الثقافة الفرنسية، حيث تناول دريدا ماصمت عنه هيدجر محاولا الإنصات إلى فكر الدروب التي تركه المنتوج الهايدجري باستنطاق حدود هذه الفلسفة من خلال مساءلة التجربة التقويضية لسؤال الكينونة لهيدجر وتجاوزها عن طريق فعل التفكيك وأيضا التنقيب في المسألة الأنطوثيولوجية وارتباطها بمفهوم الروح لدى هيدجر وعليه نثير اشكالية بحثنا كالتالي:

كيف استقبلت الفلسفة الفرنسية الفكر الهايدجري.؟ وهل استطاعت فرنسا أن تستثمر في نقل هذه التجربة الفلسفية المميزة في مراحلها المختلفة؟

كيف تعامل دريدا مع المشروع الفلسفي الهايدجري وماهي حدود هذه القراءة النقدية؟

تحليلا لهاته الاشكالية سندرج بعض التساؤلات الفرعية سنحاول الإجابة عليها في مضامين بحثنا وهي:

ماهي حدود ما الخلفية التاريخية والفكرية التي تؤطر المشروع الانطولوجي لهيدجر في محيط الفلسفة الألمانية؟ وكيف هوحال الفكر في ألمانيا بعد هايدجر؟ كيف انعكست القراءة الهايدجرية لنيتشه في الفضاء الفرنسي المعاصر؟

لقد توزّعت مواد هذه الدراسة ضمن هيكلة منهجية مقسمة إلى مقدمة، مدخل، ثلاث فصول، خاتمة والملخص وقائمة تثبّت المصادر والمراجع المستعملة في البحث، وقد اهتدينا إلى الخطة التالية:

مقدمة: وصف استطلاعي لمحتوى المذكرة، فيها تعريف بالموضوع ومنهجية البحث ومراحله.

مدخل: تقديم تبث معجمي: القاموس الفلسفي للمفاهيم الهايدجرية والمفاهيم الجديدة التي نتجت عن هيدجر الجديد في فرنسا والتي وردت في مضامين هذه المحاولة المتواضعة.

الفصل الأول يحمل عنوان: هيدجر والفلسفة الألمانية المعاصرة. يحتوي على مبحثين؛ المبحث الأول: تجربة الكينونة ونقد مشروع الفلسفة الغربية؛ تناولنا فيه المشروع الأنطولوجي لتجربة الكينونة وقراءة

هايدجر للبدء الاول، المبحث الثاني: هايدجر والمحدثون قدمنا فيه المساءلة الهايدجرية لمحيطه الفلسفي من خلال عرض النموذج النيتشوي مبرزين في ذلك تداعيات القراءة الهايدجرية لنيتشه في فضاء الفلسفة الفرنسية ومفكريها.

ليأتي الفصل الثاني تحت عنوان: الفلسفة الألمانية بعد هايدجر، تناولنا فيه وقع الفكر الهايدجري في ألمانيا الفلسفة الألمانية بدءا من فلسفة الفهم وصولا إلى فلسفة النقد إذ يحتوي بدوره على مبحثين، المبحث الأول: بين غادامير وهيدجر تناولنا فيه اللقاء الفلسفي للتلميذ بأستاذه وكان لقاءا هرمينوطيقيا بإمتياز ، المبحث الثاني: هابرماس ضد هيدجر وهي القراءة النقدية لهايدجر في فضاء مدرسة فرانكفوت من خلال النقاش السياسي، الاجتماعي والفلسفي الذي خاضه هبرماس مع هايدجر.

في حين الفصل الثالث موسوم بـ : استقبال الفلسفة الهايدجرية في فرنسا رصدنا فيه تاريخ استقبال هايدجر في الفلسفة الفرنسية سردا وترجمة ونقدا، حاولنا هنا تتبع المحطات والموجات التي تلقى من خلالها الفلاسفة الفرنسيون المشروع الهايدجري من خلال الاستضافة الدريدية، ويشمل هذا الفصل بدوره مبحثين: المبحث الأول: هايدجر في ضيافة الفرنسين،ناقشنا فيه حيثيات الحوار الفلسفي بين المانيا وفرنسا مبرزين في ذلك مسالة تلقي هيدجر في فرنسا وصورها. المبحث الثاني: دريدا قارئا هيدجر.وهي المقاربة النقدية لاستكناه اللامفكر فيه عند هايدجر فلسفيا ودينيا وسياسيا.

والخاتمة التي أنهينا بها بحثنا بتقديم الحوصلة العامة للعمل.

لقد اعتمدنا المنهج التحليلي النقدي لدراسة الإشكالية البحث دراسة أكاديمية دقيقة، فطبيعة الموضوع تتطلب هذا نوع من المنهج، فتم استعمال التحليل لتوضيح وسرد الحضور التاريخي والفكري لمشروع هايدجر الفلسفي، أما النقد فجاء في سياق المساءلة النقدية للحضور الهايدجري في رحاب الفلسفة الفرنسية من خلال القراءة النقدية الدريدية.

لقد شغلت فلسفة هايدجر ومنتجاته الفكرية حيزا بالغ الاهتمام في عالم الفلسفة بشقيها الغربي والعربي ويظهر ذلك جليا من خلال ترجمة أهم عمل فلسفي عرفه القرن العشرين انه "الكينونة والزمان" من طرف الباحث التونسي المختص في فلسفة هيدجر " فتحي المسكيني" ضف إلى ذلك بعض الدراسات الأكاديمية التي قدمت بدورها قراءات عميقة وجادة حول فكر هايدجر، تناولت أهم ثيمات البحث الهيدجري في صرح الفلسفة الغربية المعاصرة تصب مجملها في سياق القراءة النقدية للميتافزيقا الغربية عن الحداثة، تجربة الكينونة، إستيطيقا العمل الفني، الشعر وماهية اللغة التقنية ونهاية الفلسفة، الهرمينوطيقا وفلسفة الفهم نذكر منها الأعمال الفلسفية التي قدمها الأستاذ الدكتور الذي يحمل هما معرفيا هيدجريا" إسماعيل مهنانة" فكانت البداية مع أطروحة الدكتوراه الموسومة : "هايدجر ونقد الميتافيزيقا الغربية الحديثة"، تم عمل فلسفي جاد عن هيدجر إنه: "الوجود والحداثة هيدجر في مناصرة العقل الحديث". كما أشرف الدكتور نفسه على إصدار فلسفي آخر عن هيدجر يحمل عنوان" من الكينونة إلى الأثر هايدغر في مناظرة عصره" ونستحضر هنا أيضا ماقدّمه المرحوم "بشير

ربوح" عن هيدجر: " المساءلة النقدية لمفهوم الميتافيزيقا في فضاء اللغة عند مارتن هايدغر"، وكذا قراءة في كتاب: "معلم ألماني هايدجر وعصره"، فتحي المسكيني في كتابه" التفكير ضد هايدجر بعد هايدجر أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل" نستحضر أيضا ما تناوله محمد أندلسي في مؤلفه "أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية أو هايدجر من خلال نيتشه" ونستذكر في هذا المقام العمل الفلسفي للدكتور أحمد إبراهيم " أنطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر".

مجمل هذه الأعمال المذكورة آنفا تناولت المتن الهايدجري نفسه، أما محاولتنا البسيطة فانصبت على باب أخر من البحث إنه البحث حول هايدجر خارج ألمانيا وقد انفتحنا على القراءات الفرنسية لفكر هايدجر في الثقافة الفرنسية من خلال دريدا وقد اهتدينا إلى العمل الذي قدمه الباحث الدكتور بن دوخة هشام "حضور نيتشه في الفلسفة الفرنسية" وهو يماثل في المبدأ ما حاولنا أن نقدمه عن هايدجر في الفضاء الفرنسي.

أما في فرنسا فلا يمكن فعلا حصر الأعمال الفلسفية التي خصت هذا المفكر بالتحليل والنقد والتأويل ندكر هنا على سبيل المثال لا الحصر العمل الضخم الذي قدمه المفكر الفرنسي دومينيك جانيكو في استقبال فكر هايدجر في فرنسا " Heidegger en France TOME 1 ET 2.بالإضافة إلى الأعمال الدريدية الذي تناول فيها هيدجر.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع وهذا الفيلسوف دون غيره من الفلاسفة لإعتبارات موضوعية مرتبطة بالبحث الفلسفي وأخرى ذاتية ذ سنذكرها كالآتي:

التجربة الفلسفية التي خاضها مفكر الغابة السوداء ومفارقاتها جديرة بأن تحظى باهتمام الباحثين

الرهانات الفلسفية التي طرحها هايدجر حول الفلسفة والإنسان والعلم هي الإمكانية التي تحرك البحث الفلسفي الراهن، والتي تجاوزت موطنه كانت فيها فرنسا السباقة في تعاطي مع هذا المشهد حيث كان تأثير هايدجر بارزا على الفلسفة الفرنسية من خلال جان بوفريه، فرنسوا فيديه، جاك دريدا والقائمة طويلة. حيث أدت مساءلة وترجمة العمل الهايدجري في فرنسا، إلى الابتكار في مجال اللغة الفلسفية في محاولة لتأويل تفكير عميق وأصيل بطريقة جريئة في معالجة قضايا الحاضر والحداثة.

أما الاعتبارات الذاتية فتتمثل في تأثير روح وأفكار المرحوم "حمادي حميد" على حثه لي بقراءة هيدجر عبر نصوصه فصور المرحوم الفلسفية ومحاضراته في مشروع الفلسفة الألمانية لم تفارقني إلى حد الساعة فمثلت الخيط الهادي في نظم هذه المحاولة.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهناها أثناء بحثتنا فهي تصب في المجمل إلى اللغة الفلسفية التي يستعملها فيلسوف الغابة السوداء في مشروعه والتي كانت في العديد من المناسبات تصعّب عمل الترجمة خاصة الترجمة الفرنسية التي خلقت كثيرا من المتعذرات في سياق نقل مؤلفات هيدجر الى فضائها كما أن كثرة الدراسات والشروحات حول هيدجر في فرنسا صعب من مؤمرية البحث في تحديد الأنسب واستدراك الأهم.

نأمل من محاولتنا هاته في أن نستثمر من التجربة الهايدجرية في أفق الخطاب العربي وأن نستفيد شيئا من الدرس الهايدجري بمباشرة سؤال التفكير في مضامين ثقافتنا العربية.

مـدخـــل

معجمية هايدجر الفلسفية

سؤال الكينونة: question de l'etre

مصلح مركزي يلخص مشروع هايدجر الفلسفي وهو عماد الأنطولوجيا الفلسفية لدى هايدجر حيث استشكل هاذا الأخير بموجب هدا السؤال تاريخ الفلسفة في حقبتها الأولى بإعادة تشغيل المناطق التي تنشط فيها الميتافيزيقا اليونانية، بمواجهة فكرية نقدية مع البداية الأولى للفكر الفلسفي[1] وهو السؤال الذي غير وجهة الفلسفة في التفكير الجدي في ممكنات الوجود حيث ترتب عن هذه المساءلة أو إحياء هذا السؤال الأنطولوجي الكشف عن محدودية التجربة التي قدمها الفكر اليوناني. من خلال الحفر في ذكريات الألبوم الميتافيزيقي والرجوع إلى الوراء بالنقاش مع مديري الفلسفة الأولى الإغريق حيث كان قدر الوجود هو الخفاء والنسيان جراء التفسير اليوناني، وقد لعب هايدجر في محاولة استدكار هذا السؤال على حبلين في استنطاقه التاريخي لهذا السؤال هما: البداية والنهاية البداية التي رسمت وجهّة الفلسفة وحددت قدر الكينونة إنها الحقبة اليونانية ممثلة بميتافيزيقا الكلاسكية سقراط أفلاطون، أرسطو والنهاية التي كانت نتيجة حتمية مدة اشتغال فلسفي دام قرون حتى عصر الحداثة واكتمل مع أخر الميتافزيقين ،النهاية لبدء أخر من الميتافيزيقا أنها ميتافيزيقا الذاتية (نيتشه).

[1] Vaysse, jean marie, dictionnaire Heidegger, ellipses édition, 2OO7, p 75 .

تجربة الفكر l'expérience de la pensée

تحدث هيدجر عن هذا المفهوم في عملة "ما الذي يدعو الى التفكير" وأيضا مؤلفيه السؤال الخامس والثالث من خلال محاضرة الشهيرة "نهاية الفلسفة ومهمة التفكير" و"تجربة الفكر" تناول فيهما مستقبل الفلسفة، ومصيرها جراء المد التقني الذي غيّم على فكر الحداثة فأنتجت ميتافيزيقا تناسب وضعية الفلسفة بحلتها المعاصرة ميتافيزيقا الذاتية، وعلية فالفكر تجربة تهدف إلى كشف الدروب بما يستدعيه للانفتاح وبالتالي خلق أساليب جديدة في التعامل مع الفلسفة خاصة وأن امتهان التفكير بات أمرا مستحيلا بفعل سلطة التقليد الميتافيزيقي التي صادرت التفكير في تجربة واحدة على مرّ تاريخ الفلسفة وهي التجربة اليونانية. إذن تجربة الفكر هي استعداد لتعلم التفكير[1] وأن نتعلم التفكير حسب هيدجر حينما ننتبه إلى ما يدعو للتفكير والمشهد الفلسفي الراهن والزمن الحالي نداء إلى تلبية وحفظ مسألة الكينونة واستدعاءا لهذه المقامات الهيدجرية فإنّ مصير الفلسفة مرهون بتعلّم وخوض تجارب أخرى في الفكر (درب الفن، درب الشعر، درب التأويل) مطلب ورهان في نفس الوقت لاستدراك النداء المنسي في ذاكرة الميتافيزيقا .

---

[1]Heidegger Martin, Qu'appelle t'on penser, Trad : AloysBecker et Gérard Granel, Presses Universitaires de France, Deuxième édition, 1967, p 22.

ولهذا تكتسب مشروعية التفكير سؤال يفتح نظر الغرب نحو توجيه الفلسفة إلى إمكانيات بديلة والمضي في الطريق يظهر جليا أنّ تجربة الفكر عند المشروع الهايدجري متعلقة بأنطولوجية الكينونة فالكينونة هي التجربة الموكلة لمهمة الفكر[1].

الاشتراكية القومية: national socialisme

تعبر عن اتماء هايدجر السيايي في مرحلة من حياته الفلسفية سنتي الثلاثيات 1933 عقبا انتخابه عميد للجامعة الألمانية فقد مثلت خطبة العمادة في "التحقق الذاتي للجامعة" التي ألقاه أنداك منعرجا خطيرا في مسيرة هايدجر الفلسفية حيت ساهم الالتزام الهايدجر السيايي في تأويل فكره برمته إلى قراءات أيدلوجلية أخقت كل التجربة الفلسفية الهايدجرية في سياق الخط القومي الألماني للنازية ابان الحكم الهتلري، فقذ شكلت قضية هايدجر السياسية إذن مادة دسمة في المشهد الفلسفي الفرنسي إذ تعتبر فرنسا معقلا للهايدجرية بعد ألمانيا ففرنسا استنفعت وتاجرت بنزوع هايدجر الفكري إلى فضائها الثقافي فقد ألفت عشرات الأعمال ناقشت فيه الجدال السياسي لهيدجر حاكمت فيه كل التجربة الأنطولوجية لهيدجير بالوسمة الإيدولوجية فهيدجر فب التزامه بقضايا الأنطولوجيا قد تعرض إلى عدة إقصاءات من خلال الربط بين المفكر والسياسي نستحضر في هذا السياق العمل المثير الذي

[1] Beufret, Jean, Dialogue avec Heidegger le chemin de Heidegger, Les éditions de minuit, Paris, 1985, p 77 .

قدمه فيكتور فارياس " هايدجر والنازية" والذي أذخل فرنسا في منعرج ايدولوجي خطير في تأويل العمل الفلسفي الهايدجري خارج نطاق النقد الفلسفي[1].

التقويض: destruction

استراتجية فلسفسية، هايدجرية الأصل تدعو إلى إجراء تفكيك نقدي للمفاهيم السارية في تاريخ الفلسفة الغربية جراء المد الميتافيزيقي حيث يسمح التقويض بالمعنى الهايدجري بالعودة إلى مصادر الفلسفة الإغريقة وتدمير الأنطولوجيا الكلاسكية أو الميتافيزيقا اليونانية الكامنة في التاريخ الغربي، بفتح نقاش جاد وعميق مع الشخصيات الفلسفية أفلاطون سقراط أرسطو[2] التي عطلت معنى الكينونة وسجنته في نسق أحادي مطلق وثابت. وفي خضم هذه الأحداث الفلسفية ابتكر هايدجر مفهوم التقويض لاستحضار سؤال الكينونة المنسي عبر قدرها التاريخي فبدأت المهمة الفلسفية لإستجلاب معاني الكينونة بالتقويض تم الفينومينولوجيا وصولا إلى الهرمينوطيقا فقد جرب هايدجر في كل فترة فلسفية هذه الوسائل الفلسفية في ايطار تحقيق المشروع الفلسفي لأنطولوجيا الكينونة وبالتالي فإن التقويض الهايدجري خدم الفلسفة في قرائته للتراث الإغريقي إذ حمل في طياتيه معنا ايجابيا تجاوزيا لا هدمي

[1] janicaud Dominique , Heidegger en France 2 entretiens, albin michel paris, 2001 , p 114 .

[2] Vaysse, jean marie, dictionnaire Heidegger, opcit ,p 36.

وقد استكمل هدا الطريق الفلسفي الذي بدأه هايدجر الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا باستراتجية التفكيك التي نبعت من المنهل الهايدجري، فالتفكيك الدريري لمركزيات الفلسفة الغربية يأخد مرتداته الفلسفة من التقويض الأنطولوجي للميتافيزيقا اليونانية.

الإختلاف الأنطولوجي: différence ontologique

جاء مفهوم الاختلاف الانطولوجي استكمالا لبرامج هايدجر الفلسفي حول معنى الكينونة فقد استنجد هايدجر بهذا المفهوم من أجل تصحيح التصور اليوناني للوجود في ضوء الموجود كحضور[1] إذن تكمن أهمية ادراج الاحتلاف الأنطولوجي واجلاء الفرق الحاصل بين الوجود والموجود فأهمية فكرة الاختلاف تفتح أفاقا أكثر جلاءا للامفكر فيه نتيجه إهمال أوإغفال هذا الاختلاف الأنطولوجي لتحليل مستويات الكينونة بالنظر إلى خصوصية كل من الوجود، الموجود، الدزاين.

فيعادل الإختلاف عند هايدجر المنسي في تاريخ الميتافيزيقا وهو اللغز الذي كشف هايدجر مضامينه عبر فهم ممكنات الاختلاف الأنطولوجي، وبهذا فالفكرة الاختلاف الأنطولوجي هو ماأغفلته التجربة الايغريقية في تعاطيها مع مباحث الأنطولوجيا الفلسفية وقد غضت النظر عن هذا المفهوم الذي يعتبر بالنسبة إلى هيدجر مركزيا في تخليص الكينونة من التشوهات التي طالتها وحجبت معانيها.

[1] Vaysse, jean marie, dictionnaire Heidegger, op.cit, p 40 .

ميتافيزيقا الذاتية la métaphysique du sujet

تمثل مجموع مظاهر الفكر الفلسفي التي تعبر عن عجز الحداثة في تجاوز الميتافيزيقا حيث أصبحت الذات الوجه الجديد للميتافيزيقا في فكر الحداثة فسيطرت التقنية والعلم عل كل أشكال التفكير، حتى أضحى العلم لا يفكر في البيت الأنطولوجي للكينونة.

تمثل ميتافيزيقا الذاتية مرحلة إنتقالية في استئناف التفكير الغربي للميتافيزيقا والعجز الذي أصاب الفلسفة في حداثتها ومع فلاسفتها الذين أعادور احياء البدء الأول من جديد وفق توترات الانسان المبنية علىالعلم التقنية. إنها إذن اللحظة الثانية في مسار ميتافيزيقا نحو التقنية والعدمية كلغة جديدة في تشريد الوجود والفكر من المعاني والقيّم

ترتبط ميتافيزيقا الذاتية في عمقها الفلسفي بتارخ الأفول الذي على صيته في عصر الحداثة فتعالت الصيحات حول نهاية الفلسفة مع هايدجر، موت الإله مع نيتشه، نهاية التاريخ بمفهوم هيجل، التشيؤ والإغتراب بصورة مدرسة فرانكفورت. بهذا ففد حملت ميتافيزيقا الذاتية تمثلات فلاسفة الألمان حول التنبيه إلى القدر التاريخي الذي سيوجه الفلسفة الغربية من جديد نحو الدخول في نفق أخر من الميتافيزيقا مرسمه الأول هو التقنية والذات.

وتجدر بنا الاشارة هنا أن ميتافيزيقا الذاتية هي مرحلة من التفكير الميتافيزيقي التي لربما تمثل الحقبة الأرقى لأنه بالقدر الذي تخلت به الميتافيزيقا نفسها عن إمكان بسط نفودها وذلك مع نيتشه فأننا لانرى إمكانات أخرى للميتافيزيقا بفعل العودة التي قام بها نيتشه[1] في فعصر الحداثة.

المنعطف: Le tournant :

لقد تشعبت الدلالات التي انبثق بموجبها فكر المعطف في المدونة الهايدجرية ويكمن اجماها في ثلاث تمفصلات حددت المسار الفلسفي لتاريخ الكينونة عبر فعل المنعطف:

دلالة تضرب بجدورها الى القضية الأساسية للهم المعرفي الذي شكلته الفلسفة الأنطولوجية، إنها مسألة نسيان الكينونة التي مثلت منعرحا خاسما في توجيه البحث الفلسفي والأنطولوجي بالتقصي عن المنسي في ثنايا الفلسفة الأغريقية. يعني بالمبدأ الانعاطفة الأولى التي حدثت في فكر هايدجر كما يعبر المنعطف أيضا عن مجموع الأحداث التاريخية أوالوثبات الفكرية التي وقعت في المشروع الأنطولوجي لهايدجر بغرض تحقيق مطلب الكينونة ويمكن اجمالها في التقويض، الفينومينولوجيا الهرمينوطيقا، فكلها انعطافات استعان بها هيدجر للبحث عن معاني الكينونة.أما المنعطف الأخير يكمن التشخيص الهايدجري لمشروع الحداثة الذي وضع الفلسفة الغربية بأكماها على المحك كما يدخل الدارسون المختصون في الفلسفة الهايدجرية أن سنوات الثلاتينات التي تقلد فيها هيدجر التدريس الجامعي والقيادة السياسية شكلت منعطفا ثوريا ونقديا في العمل الهايدجري بأكمله.

[1] هايدجر مارتن، الفلسفة الهويّة والذات، تر: محمد مزيان، تقديم، محمد سبيلا، دار كلمة للنشر والتوزيع تونس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص65 .

الروح: l'esprit

يصعب تحديد السياق الأنطولوجي الذي تولد فيه معنى الروح كونه يتداخل مع مفاهيم أخرى تلخص المشروع الأنطولوجي لهيدجر في الفلسفة الألمانية فالكلمة الروح مرتبطة باللغة الرمزية التي يعطيها هايدجر لهذه المفردة المشفرة فهي تفيد، القيادة، تاريخ الشعب الألماني فيستعملها هايدجر تارة بمعنى القيادة والزعامة وقد استعملها في خطابه الشهير "في حفاظ الجامعة الألمانية على ذاتها" فقد أثار بموجب ذلك مسألة قيادة الجامعة وهيكلتها بتحقق القدر الروحي للشعب الألماني[1] برعاية الكينونة في أفق قدر الشعب الألماني.

اذن مفردة الروح مرتبطة بالدلالت التي تعبر عن فكر الفيلسوف وإيديولوجيته ، فكل من التاريخ، اللغة، الأمة هي سياقات فكرية مشحونة سياسيا، وتحديدا في اللحظات الحرجة التي يدع فيها الفكر نفسه. كما تشير القراءات الفرنسين وفي مقدمتها المقاربة التي باشرها دريدا مع معنى الروح ليكشف مكامن حضوره المشفر وقفا لرمزية ايدولجية في كتاب الكينونة والزمان[2]

[1] Vaysse, jean marie, dictionnaire Heidegger, op.cit, p 47

[2] Derrida , Heidegger et la question de l'esprit et autres essais, éditions Galilée ,1987 , P 40.

الهايدجرية في فرنسا: l'eideggernialisme en France heidegger en France les ne heideggérien

هيدجر في فرنسا، الهايدجرين الجدد، الهايدجرية على الطريقة الفرنسية كلها مصطلحات مفتاحية تجسد الانفتاح الشبه المطلق للامتداد الهايدجري الفلسفي في فضاء الثقافة الفرنسية المعاصرة، لقد فتحت الهايدجرية الظاهرة الفلسفية كل رياح الميراث الفلسفي بزيارة استثنائية في المشهد الفرنسي فما فتئ العقل الهايدجري أن يبسط شراعه في أفق الفلسفة المستقبلة الأولى للمشروع الهايدجري، التي استقبلت وتلقت المنتوج الفلسفي لهيدجر ترجمة وقراءة ونقدا[1]، ففرنسا بفضل تعاطيها المثير لهيدجر صنعت جيلا من الفلاسفة الفرنسين شكلو بفضل التلاقح الثقافي للميراث الفلسفي الألماني والفرنسي من خلال مقاربة النشاط الفلسفي والسياسي لهيدجر جيل أسس لعقلية نقدية تجاوزت هايدجر نفسه لتنتج بذلك فرنسا هايدجر جديدا إنه هايدجر الفرنسي.

اتيقا ا لضيافةéthique de la réception :

نقصد بهذا الجهاز المفاهيمي الذي أنتجته الفلسفة الفرنسية خصيصا للمناقشة العمل الفلسفي والأنطولوجي لهيدجر في الساحة الفرنسية فقد ابتكرت هذه الاخيرة معاجم خاصة لفهم اللغة الأنطولوجية الألمانية المتجدرة في المتن الهايدجري، وهي استضافة اتيقية للولوج إلى مخبر هذا الفيلسوف

[1] Janicaud Dominique, heidegger en France récit, édition albin michel paris, 2001, p 48.

الذي يستعمل لغة مفهومية صارمة، كما تدخل الأدوات النقدية المتمثلة في جملة المقاربات والقراءات النقدية بغية تحليل المضمون الفلسفي لمشروع هايدخر ذاخل الثقافة الفرنسية مع ثلة من الباحثين والمختصين في فكر هايدجر نذكر منها المقاربة التفكيكية التي باشرها دريدا في استقبال هايدجر في فرنسا. اذن فرنسا حضرت ترسانة مفاهيمية ممنهجة لاستقبال الفلسفة الهايدجرية استقبالا نقديا يتضمن الترجمة والتحليل والنقد في تلقي هايدجر في رحاب الفلسفة الفرنسية المعاصرة[1]

[11] Janicaud Dominique, heidegger en France récit, édition albin michel paris, 2001, p 55 .

الفصل الأول:
هايدجر والفلسفة الألمانية

الفصل الأول:

هايدجر والفلسفة الألمانية

المبحث الأول: تجربة الكينونة ونقد مشروع الفلسفة الغربية

قراءة في البدء الأول

تجربة الكينونة: سؤال الوجود والاختلاف الأنطولوجي

المبحث الثاني: هايدجر والمحدثون

قراءة في البدء الثاني: هايدجر ناقدا نيتشه

حدود القراءة الهايدجرية لنيتشه وتبعاته

المبحث الأول: تجربة الكينونة ونقد مشروع الفلسفة الغربية

قراءة في البدء الأول: سؤال الكينونة

يعتبر تاريخ الفلسفة ضمن التقليد الألماني جزءا أساسيا من الفلسفة النظرية ذاتها،ويتموقع "هايدجر"**Heidegger** داخل هذا التقليد من خلال النفوذ الذي عرفته الفلسفة الألمانية منذ "هيجل"Hegel[1]، وعبر المساءلة الهايدجرية ضمن هذه الخلفية التي تؤطّر مجمل مشكلاته هاته الفلسفة واتجاهاتها؛ لذلك نجد الجوانب المتعددة في أعمال هايدجر تعبّر عن الطرق التي سلكها هذا الفيلسوف وليس الطريق، ففكر هايدجر يمثل الدروب **les chemins**، وقد اعتمد هذه التسمية في كثير من أعماله الفلسفية محاولا فيها أن يمتحن الفلسفة عبر طرقها ولعل الميتافيزيقا التقليدية هي إحدى الدروب التي خص لها هيدجر دراسة تاريخية نقدية في حواره مع تاريخها الحافل بمطبات الأنطولوجيا الفلسفية، ووفقا لهذا تبلورت اهتمامات هايدجر في القرن العشرين بمعاودة النهوض بمجد الفلسفة من جديد، فعبّر عصر القرن العشرين عن هذه الحماسة الفلسفية من خلال مفكريه المعاصرين وهايدجر على رأسهم بضرورة تجديد مهام الفلسفة[2] وفق ماتطرحه الحداثة من رهانات تنادي بضرورة ترويض السؤال الفلسفي وامتحانه خارج الميتافيزيقا الغربية .

وعلى هذا الأساس فإنّ المشروع الهايجدري لم يكن وليد العدم وإنما انطلق من الهمّ الفكري الذي تقاسمه مع بني عصره من جهة، وخصوصية خطه الفلسفي من جهة ثانية في مسألة الميتافيزيقي، هنا

[1]غادامير، هانز جورج، طرق هيدجر، تر: حسن ناظم وحاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة،د.ط، 2007، ص319.

[2]بوبنر، روديجر، الفلسفة الألمانية الحديثة، تر: فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، ط1، د.س، ص 27.

يظهر التداول الفكري لهذه المسألة كخطاب يدعو إلى: التنفيس عن الفلسفة أو تنقيه الفلسفة من الرواسب الميتافيزيقية التي سيطرت على العقل الغربي، وبالتالي فقد وجد هايدجر في أهل زمانه ملامح تبدي البدو الجديد[1]

فلم ينفك هايدجر في التعبير في كل المناسبات الفكرية الفلسفية عن هدفه الوحيد بإعادة طرح مسألة معنى الوجود، المتواري من بدايات الميتافيزيقا بالإستثمار في تاريخ التقليد الغربي والكشف عن معناه عبر الغوص في غمار التجارب الميتافيزيقة منذ سؤال البدء إلى غاية الاكتمال، واعادة البدء الأخر وبهذا فإن إنّ التجربة الميتافيزيقية* ونتائجها التي ألقت بضلالها على الحداثة هي السبب الوجيه الذي جعل هايدجر يقف وجها لوجه مع مجمل فلسفات عصره، فالمغزى من الهايدجري تعلم طرق أخرى للتفكير، إذ يقول:"إنّ الأكثر استدعاءا للتفكير هو أنّنا لا نفكر بعد والمقصود بجملة لا نفكر بعد ليس في كوننا لم نفكر أبدا أو أننا لا نفكر على الإطلاق، وإنما تعني وتشير إلى أننا قد نكون في طريقنا منذ زمن بعيد نحو التفكير هذا الأخير سلوك التزمنا به في الماضي"[2].

يتفرّد التفكير الهايدجري في طريقة تعامله مع التجربة الميتافيزيقية عبر المساءلة والاستنفاذ، فلعل أول ما يطالع المتأمل في كتابات هايدجر استخدامه لفظ النهايةFin Ende -أو تجاوز - Dieûberwindung

[1]الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 457.

* "إذا تمت التجربة الميتافيزيقا انطلاقا من فجر البدء فإن مصبها يعني في الوقت نفسه أنها دخلت طور الانتهاء"، عد إلى: هايدجر، مارتن، كتابات أساسية،ج2، تر: إسماعيل مصدّق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص112.

[2]هايدجر مارتن، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، تر: وعد علي الرحية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 2016، ص56 .

Dépassement، فنجده كثيرا ما يتحدث عن نهاية الفلسفة La Fin dePhilosophie، نهاية الميتافيزيقا La fin de la Mytaphysique، تجاوز الميتافيزيقا Le dépassementdelamétaphysique وبمقابل يتحدث عن مهمة التفكير La tache de la pensée، تجربة الفكر L'expérience du pensée، تعلّم التفكيرAprendre le pensée، طريق الفكرLe chemin de la pensée، فبأي معنى نفهم أو نتكلم عن لفظ النهاية في مشروع هايدجر وإلى ماذا يدعو من خلال ذلك؟

أخد مفهوم النهاية في مشروع هيدجر الفلسفي معاني الاكتمال، التجاوز والتقويض[1]. فالنهاية بالمعنى الهايدجري هو تجاوز وضع أو موقف تاريخي من أفلاطون إلى نيتشه كشف عن جميع أوراقه، إذن بلوغ الأسلوب الميتافيزيقي أوجّه حافز ومبرر في الوقت ذاته للتجديد في مهمة الفلسفة، فالاكتمال بهذا المعنى إنّما أفاد إفادة جديدة وإنجاز مستحدثا. ووفقا لهذا كان هايدجر مقتنعا بأنّ الميتافيزيقا قد استنفدت جميع إمكانياتها بالعودة الى التجربة الإغريقية التي كشفت في طياتها انتهاء التصورات التقليدية، كما يجب أن ننوه هنا نهاية الفلسفة التي تحدث عنها هيدجر تأخد مقصد تجاوز الميتافزيقا، فالنهاية ليست استقالة للفكر وإنما تنبيه لضرورة إعادة طرح سؤال التفكير لأجل تقديم تجربة أخرى، لأن المهمة الأولى التي قدمها الفكر اليوناني في تاريخ الفلسفة اكتملت ولم تعد تتناسب الوضعية الفلسفية الراهنة، فانتهاء الفلسفة الميتافيزيقية عبارة عن امتحان للفكر في التجاوز إلى

[1]Heidegger, Martin, La fin de la philosophie et la tache de la pensée, Question IV, Gallimard, Paris, p 114.

التجديد؛ حيث بدل هايدجر جهدا كبيرا لفصل الميتافيزيقا عن الفلسفة كي لا تعلق العيوب والنقائص التي أصابت الميتافيزيقا على مر التاريخ في أذيال الفلسفة وهو على العموم مسعى فكر النهاية الذي قصد به هيدجر إحياء الفلسفة بالنظر إلى اكتمال أطوار الميتافيزيقا لفاعليتها.

"لقد شكلت اللحظة الإغريقية المحطة الأولى في قراءة هايدجر لتاريخ الفلسفة ليس بغرض التأريخ للفلسفة وانما للنبش عن مسألة الوجود التي مثلت الشغل الشاغل لهيدجر وكذا "الإغريق الذين كانواالمهندسين الاوائل للكينونة"[1] وبالتالي فقد استقبل هيدجر الحضور اليوناني في فلسفته بكل حفاوة معتبرا اياهم الفلاسفة المرجعيين في التأسيس لتقاليد الفلسفة ومباحثها لكن الغرض من هذا التفاعل الذي وقع بين هايدجر واليونان يعود إلى الهم الأكبر الذي شغل الأنطولوجيا الهيدجريةالمتمثلة في تجربة الكينونة، فكان لهذا التعاطي الكثيف مبرر نفعي ونقدي وتقويض لما قدمه هؤلاء الفلاسفة اليونان حول هندسة الوجود.

إنّ الجدرية التي يملكها النص الهايدجري تحمل في طياتها بدور التجديد والرؤية المستقبلية للفلسفة، وبهذا المشروع الفلسفي تبرز التجربة الهايدجرية في تجاوزه المعنى التقليدي للفيلسوف، فخطابه يمثل تحولا بارزا في الفكر المعاصر بدعوة الإنسان إلى فكر جديد[2]، حيث نجد هايدجر يجيب في إحدى الحوارات عن المآل التي سيؤول إليه هذا الفكر فيقول:إنّ أي مفكر مستقبلي قد تحمله أقداره إلى

[1]RUBERCY ERYVK , douze question posées a jean beaufreta propos de heidegger, éditions aubier montaigne,paris,2011,p 24.

[2]هيدجر، مارتن، نداء الحقيقة سلسلة نصوص فلسفية، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1977، ص 03.

تحمل أعباء نشر هذا الفكر الذي أسعى إلى بلورته ينبغي أن يتسلح بكلمة قالها يوما "هنريش فون كلاسيكس": "إنّني أنحني أمام غائب لم يحضر بعد وأسجد لروحه على بعد ملايين السنين"[1].

إنكب هايدجر طوال مسيرته الفلسفية بتأهيل التجربة الأنطولوجية للكينونة مروضا بحثه النقدي نحو الكشف عن سؤال الكينونة، فلم يتوقف هايدجر في التوغل إلى أعماق الفكر الفلسفي فقد جاب أدغال الفلسفة وامتحن دروبها بالاشتغال على ممكنات الميتافيزيقا اليونانية بتقويض الثنائيات التي خلفتها هذه الأخيرة لذلك ناشد هايدجر بضرورة قراءة التراث الغربي ومساءلته بنقد العقل الميتافيزيقي المتجدر في الفكر الفلسفي هنا يثيرنا الفضول لطرح استشكالات الهايدجرية في قراءته للبدء الأول:

كيف تعامل هايدجر مع الإغريق في قراءته للميتافريقا الكلاسكية؟ وهل استطاع القضاء على سلطة الميتافيزيقا بصورة نهائية؟

عكست العودة إلى الوراء إستراتيجية ربط الراهن الغربي بينابيعه الفكرية[2]، استنادا على هذا يُعرج هايدجر في تجربته مع مشروع الفلسفة الغربية ونخص هنا التجربة الميتافيزيقية في جلّ دلالتها وأهم محطاتها عبر التاريخ بقراءة نقدية لمجمل المفاهيم التي شرعت لها هذه البنية الكلاسيكية، فمسألة مجاوزة الميتافيزيقا ومساءلة مفاهيمها قضية تشد كل خطاب، ولا يخلو أي مشروع فلسفي من محاولة التطرق إليها وتفكيك أعمدتها عبر أعمال فلسفية معينة. وقد خاض هايدجر حورا مطولا معها كما استعان

[1] نقلا عن: عمر، مهيبل، من النسق إلى الذات قراءات في الفكر العربي المعاصر، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 245.

[2] الفريوي، علي الحبيب، مارتن هايدجر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص 111.

بمحاولات سابقيه وعليه فإن مساءلة المشروع الهايدجري للميتافيزيقا اليونانية جدرت مسألة هامة فقد مثلت المحاولات الفلسفية لكبار الفلاسفة الألمان مع كل من نيتشه، هوسرل، غادمير وكاسيرز"في قضية التجاوز الميتافيزيقي تعبير عن تنبيه إلى ما آل والوضعية الحرجة التي وصلت إليها الفلسفة جزاء المد الميتافيزيقي، وهي بالتالي دعوة إلى التجديد لكنها حسب تقدير هايدجر لم تفلح في مرامها الفلسفي وإنما مجرد اجتهادات تتماهى مع السؤال الأفلاطوني وهي في الواقع تعبير عن تبعية فكرية ميزت العقل الغربي[1].

فإذا نظرنا إلى مشروع الفلسفة الغربية عبر مختلف نسخها نجد كل من الفينومينولوجيا الهوسرلية، الجينيالوجيا النتشوية، الهرمينوطيقا الغادمرية تدعو إلى تجاوز الخطاب الميتافيزيقي، لكنها حسب هايدجر لم تخرج عن حدود السياج الذي أحاكته الفضاءات الميتافيزيقية.نستحضر هنا مقاله هايدجر" إنّنا نتعلم منذ الآن من جملة أرسطو حول السؤال الذي يقوم دائما أمام الفكر، ما هو الموجود في وجوده؟ إنّ الجهود التي بذلك للإجابة على هذا السؤال تشكل الخيط الأساسي لتاريخ الفلسفة"[2].

الحوار مع الإغريق، الحوار مع الميتافيزيقية، الحوار مع الفكر الغربي، الحوار مع الموروث، خطوة إلى الوراء، كلها مصطلحات تبرز لنا تجربة هايدجر الفكرية مع البدء الإغريقي. فما مقتضيات هذه التجربة؟ ولماذا العودة إلى اليونان بالذات؟ وما الهدف من هذا الحوار؟

---

[1]الفريوي، علي الحبيب، مارتن هايدجر نقد العقل الميتافيزيقي، قراءة أنطولوجية للتراث الغربي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.، ص 114.

[2]Heidegger Martin, Qu'appelle… t'on penser, OPCIT,p 205.

تكمن أهمية عودة هايدجر إلى الحوار مع تاريخ الفلسفة بدء من اللحظة الإغريقية " فالفلسفة تتمرجع بالمصدر.. المصدر بالنسبة لهيدجر المصدر الإغريقي"[1]

فمجرد الحديث عن اليونان يحيلنا الأمر إلى بداية التأسيس للفلسفة اليونانية خاصة والغربية عامة[2]. وبهذا ظل الإغريق سؤال يتكرر في الحلقة الفلسفية لكل فيلسوف أراد أن يصنع صورة جديدة للفلسفة وهذامانقشههيدجر بقوله" إن دراسة التراث الفلسفي تحرير لنا، وإن في العودة الى الماضي دفعا لنا نحو المستقبل"[3]

وعليه فالاستذكار قاعدة الفكر الغربي يكمن في البدء الأول أو كما يسميه هايدجر البدء التدشيني، الفكر البدئي، الفكر الصبحي. من هنا أصل هايدجر للعلاقة التي يلزم أن تجمعنا بالفلسفة اليونانية، فالمغزى من هذا الرجوع ليس إعادة إحياء للتجربة الإغريقية باستنساخ أفكار أو الاستئناس بالطريقة التي عالج بها القدماء المسائل الفلسفية، وإنما كان مساءلة نقدية تميلها ظروف تاريخية وفكرية تخص وضعية ومآل الكينونة في زمن الحداثة فهدف هايدجر من خلال هذه التجربة التي عرض بموجبها مجمل المفاهيم التقليدية بالشرح والتحليل هو بمثابة خيط هادي لتبيان النقائص الأنطولوجية[4]، لذلك نجد المسعى الهايدجري يكمن في تجديد مهمة الفلسفة من بدايتها؛ أي استذكار الفراغات التي تركتها

---

[1]Jergely, Bertrand, Heideggerou l'exigence de la pensée, Les essentiels Milan, Gallimard, 1997, p 10.

[2] هايدجر، مارتن، ما الفلسفة ما الميتافيزيقا هيلدرلن وماهية الشعر، تر: فؤاد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1974، ص 40.

[3]هايدجر، مارتن، المصدر نفسه، ص 68.

[4] هايدجر، مارتن، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2012، ص 396.

الميتافيزيقا لأجل استشراف مستقبل آخر للفلسفة أو التهيؤ لبدء جديد غير الذي جدّرته الفلسفة اليونانية والذي عمر طويلا فيمكن تلخيص المشروع الفكري في عبارة جامعة "استذكار البدء واتخاذ القرار حول المستقبل"[1].

إذن الهدف هنا هو الكشف عن اللامفكر فيه الذي ظل مسكوتا عنه منذ أفلاطون وصولا إلى نيتشه.

"لا نبحث في الإغريق من أجل حوار أكثر دقة ولكن فيما يمكن أن يرقى من خلال هذا الحوار إلى مستوى القول".[2]

يحدد هايدجر هذا البدء الميتافيزيقي مع سقراط "Socrate" وأفلاطون "Platon" فمع الخطاب السقراطي انطلق منهج التهكّم والتوليد، من هنا حوّل سقراط الفيلسوف الفلسفة إجابة عن الماهية والجوهر، حينما طرح، ما المعرفة؟، ما الجمال...؟

"ألا يتوه بنا السؤال عن الماهية في فراغ التعميم الذي يكتم على أنفاس الفكر... أليس عن الماهية هو أقل الأسئلة أهمية وأبعدها عن الالتزام"[3]

إذن، أصبح قدر الفلسفة حسب هايدجر سؤال عن "**الما**"، لذلك أصبحت الطريقة التي نسأل بها عن الفلسفة يونانية إلى الوقت الحاضر، ومن ثمة فإن طرح سؤال الماهية هو المطلب الذي تجلى عبر

---

[1] الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 644.

[2] بن عبد العالي، عبد السلام، هايدجر ضد هيجل التراث والاختلاف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002، ص 72.

[3] هايدجر، مارتن، نداء الحقيقة، المصدر السابق، ص 249.

العصور المختلفة للفلسفة بتصورات مختلفة[1]. فالجوهر الأرسطي والمثال الأفلاطوني أصبح المطلق الهيجيلي، والتعالي الكانطي، والذاتية الهوسرلية، والقوة النتشوية...الخ الأمر الذي يبرر الرجوع الهايدجري إلى التجربة اليونانية دائما ولاسيما أفلاطون سقراط، وأرسطو إلا دليلا لإنغراس ميتافيزيقا الذاتية ضمن الفكر اليوناني نذكر هنا للشرح أكثر عن تموقع المثل الأفلاطوني الذي أورث الفلسفة بأكملها حسب تقدير هيدجر قدر الحقيقة حيث لزم عن هذا القرار الأفلاطوني بخصوص الوجود تحول حاسم في جوهر الحقيقة واستنادا لهذا فإن الإطلاق الميتافيزيقي لمفهوم الوجود قد تزامن مع تعين الحقيقة كتصويب النظر نحو وجهة المثل، فنبنى على ذلك تقاليد الميتافيزيقا التقليدية بأن جوهر الحقيقة هو المطابقة، ترتب عنه تواتر هذا المعنى عبر حقب الفلسفة فأصبحت الحقيقة الأفلاطونية عدوة منتشرة في مشاريع الحداثة.

تتواصل القراءة الهايدجرية للمفاهيم اليونانية بصورة جذرية ونقف هنا على المعنى الذي اتخذته "كلمة الحقيقة Alétheia مع أفلاطون باعتبارها خاصية لصواب التفكير والحكم أو سمة القول الصائب، فهذا التشريع أدى إلى إخفاء وتقنيع التجربة الأصلية للمفكرين الإغريق الأوائل"[2]، لذا يزعم هايدجر أن كلمة Alétheia تعني أو تفيد في التجربة الإغريقية اللاخفاء، وفي هذا السياق يبرر هايدجر كون المفكرين الإغريق الأوائل لم يفهموا كلمة الحقيقة كمرسم للتفكير وإنّما سمة للكائن ذاته من حيث أنه يتبدى، لهذا يزعم هايدجر أن الترجمة السليمة للحقيقة هي اللاخفاء.

[1] زيتوني،الشريف، مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2006، ص90.

[2] مارتن، هايدجر، كتابات أساسية، ج2، تر: إسماعيل مصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 92.

"إنّ كنه الحقيقة من حيث عنت الآلثيا بقي أمر غير مفكرفيه في الفكر الإغريقي"[1]، هذا هو القدر الذي جعل الميتافيزيقا تفكر في الوجود كحضور (الأوسياOusia) وعليه تكمن مشكلة الإغريق أنّهم وقفوا عند منتصف الطريق فإنهم "ما فكّروا أبدا في الكينونة ولا استشكلوها بما هي كينونة"[2]، أي أنهم لم يسألوا أبدا عن معنى الكينونة وهذا لا يعني أيضا أنهم لم يتحدثوا عنها وإنّما فهموها فهما مغاير كما يجب أن تدعو إليه.

لذلك كانت مهمة الفلسفة في تلك الحقبة متمثلة في استقصاء كينونة الكائن لا النظر في الكينونة، وقد بلغت الميتافيزيقا أوجه تطورها مع أفلاطون، إذ نجد هايدجر يؤكد على التجربة الأفلاطونية هي المشرّع الأول للميتافيزيقا، إذ يقول بهذا الصدد:"مع التأويل الأفلاطوني للكينونة بما هي الفكرة أو المثال تبدأ الفلسفة بما هي ميتافيزيقا"[3]. إذن أفلاطون وحده من شيّد المرسم الميتافيزيقي من خلال نظرية المثل.

إنّ شغف اليونانيون بالسؤال لا حد له فكان الفكر عندهم مرتبط بالسؤال[4]وبقدر ذلك إلا أن الطريقة الإغريقية في التساؤل كانت تسعى دائما إلى تقديم مفاهيم ثابتة وإن كان سؤال الأسئلة عندهم "ما الكائن" فإنهم أغفلوا السؤال الأساس وهو **الكينونة**، حيث افتتح هيدجر كتابه العمدة "

---

[1] Heidegger, Martin, Chemins qu'une mènent nulle part, Trad : par Wolfgang Brokmeier, EDITIONS Gallimard, Paris, 1962, p55.

[2] Heidegger, Martin, Question III et IV, Trad par :Jean Beaufret, éditions Gallimard, Paris, 1990, p 454.

[3]Heidegger Martin, Nietzsche II, Trad par :Pièrreklossouski, Bibliothèque de philosophie, Edition Gallimard, Paris, 1971, p 180.

[4]الشيخ،محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، المرجع السابق، ص 322.

الكينونة والزمان " "إن مسألة الكينونة أصبحت اليوم في طي النسيان"[1] يجمع النقاد أن هذه الأطروحة مهدت لميلاد فلسفة جديدة في التاريخ الغربي انتقل بموجبها مركز الاهتمام الفلسفي من الإنسان الموجود هناك إلى الوجود بحد ذاته، فثمة تحول في إستراتجية الاتصال بمسألة الوجود فإنه متجسم فعلا في انتصاب التسريح الأنطولوجي كمهمة رئيسية ذلك أن بلورة الأفق الذي يمكن من إعداد معنى الوجود قد ظلت مصطبغة بلغة الوجود وهي الورشة التي ناقش بموجبها هايدجر مسألة نسيان الكينونة باعتبارهذا العرض ملازم لتاريخ الفلسفة والمرافق له معنا دفينا فيها لاهي تطوله ولا هي ممكنة كفلسفة, إنه باطن القول الفلسفي أو هو الحد الممكن للقول والمقي لكل صمت، فالنسيان بهذا المعنى هو الفاعل الحقيقي في تبريرات السكوت عن الوجود مادام غير قابل لأن يقال إن مهمة النسان من حيث هو الاحتجاب الجوهري للوجود هي تحديد الامتداد الممكن للفلسفة وتمكينها من نفسها بما هي ذلك الامتداد فقط.

لقد عاين هايدجر هذا النسيان ضمن المأثور الفلسفي الكامن في ا المصطلحات اليونانية ذات الصلة بالأنطولوجيا، قياسا على ذلك فإن مجمل المفاهيم التي عرفتها الميتافيزيقيا أو الأنطولوجيا الكلاسيكية سجنت التجربة الأنطولوجي للكينونة في نسق أحادي مغلق، فالكلمة اليونانية "فيلسوفيا" ترجع إلى فيلوسوفون والإنسان الفيلسوف هو محب الحكمة (السوفون) وهي تؤسس للتطابق بين

[1]المسكيني فتحي، الكينونة والزمان،المصدر السابق، ص49.

اللوغوسوالسوفون وبالتالي يحدث الانسجام (الهرمونيا). ولعل هذه الحقيقة التي تؤكد على أن "لوجود يظهر في ضوء الموجود هي التي أوقعت اليونان في الاندهاش"[1].

هكذا تفتتح الميتافيزيقا مسألة الوجود وترسي قواعد مهمه على أيدي الفلاسفة اليونان، ولكن الفهم سرعان مايستحيل إدراكه بالمعنى الهيدجري لكل محاولة لإدراك الوجود ذلك أن الحاصل من المعالجة الميتافيزيقة للوجود[2] حسب اشتغال هايدجر لايقبل هذا التفسير المطلق إذ يعقّب هايدجر على جميع التعريفات اليونانية من المرحلة السقراطية، الأفلاطونية إلى غاية الحقبة الأرسطية في محاولة منه في استعادة السؤال الفلسفي للكينونة من معنى المطلق والثابت إلى معنى الإمكان والتعدد.

إن التجربة الإغريقية مع سقراط وقعت في مصيدة الميتافيزيقا فالتفكير في المطلّق قيّد أفاق تجربة الكينونة وحدّها في معاني جسدت حضور الكائن في كليته فقط، بهذا فإن العقل الميتافيزيقي اليوناني في الحقبة السقراطية والأفلاطونية سجن الوجود في حيثياته المتعالية. انطلاقا من هنا يباشر هيدجر قراءة نقدية بتقويض الميتافيزيقا اليونانية والكشف عن مزالقها والدعوة إلى ضرورة الإنصات إلى نداء الكينونة وانتشال هذا السؤال المنسي الذي غيّبه الفيلسوف الميتافيزيقي وأدخل معه الفكر الغربي برمته في نفق النسيان.

---

[1] مارتن، هايدجر، ما الفلسفة ما الميتافيزيقا هيلدرلين وماهية الشعر، ، تر: فؤاد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1974، ص 20.

[2] محجوب محمد، هيدجر ومشكل الميتافيزيقا، دار الجنوب للنشر تونس، 1995، ص74 .

تندرج القراءة النقدية للميتافيزيقا اليونانية عند هيدجر في سياق تقويض أنطولوجية التراث الفلسفي الإغريقي (سقراط، أفلاطون، أرسطو) حيث شكلت هذه المحاورة مع البدء الأول تحولا مركزيا في رسم إستراتيجية التعامل النقدي مع التراث الغربي كاملا بإعادة تحديد البنيان الفلسفي خارج أسوار الميتافيزيقا والانفتاح على الكينونة بكل إمكاناتها الأنطولوجية المتمثلة في الحضور والغياب، التحجب والانكشاف ولعل **التقويض** هو المتقد أو البديل الذي ابتكره هايدجر من أجل تفكيك الثنائيات التقليدية التي انعكست تابعاتها في العقل الحديث (التقنية، العدمية، الذاتية) فقد حذر هايدجر من الانزلاقات الميتافزيقية والفهم الكلاسيكي الذي طرأ على سؤال الكينونة حيث لحقت تابعاته الأنطولوجية إلى غاية واجهة الحداثة، بما هي نقد للميتافيزيقا الذاتية لذلك نجد هايدجر يفتح هذا السؤال من جديد في صرح الحداثة ليكسبه دلالات التكثيف الأنطولوجي.

إن تقويض الميتافيزيقا الغربية عند هايدجر يعني تقويض الموروث التقليدي في الأنطولوجيا القديمة والكشف عن الإبهامات فتكمن مهمة التقويض في المشروع الهايدجري هو محاولة البحث عن اللمحات المضيئة وعن التفكير الأصيل في تاريخ الميتافيزيقا الغربية[1] فيكتسب هذا المفهوم معنا ايجابيا في تنحية القرارات الفلسفية التاريخية جانبا أن نقوض تاريخ الأنطولوجيا عند هايدجر، يعني أن نفتح أذاننا اتجاه ماحدث بالتراث حت نستطيع تحصيل الهفوات والأخطاء الميتافزيقية انطلاقا مما تقدم فقد حرص هايدجر على تفعيل **فكر الإمكان** كونه يوفر للتجربة الأنطولوجية الممكنات في تسريح الوجود

[1] سليمان أحمد جمال محمد، مارتن هايدجر الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د.ط، 2009، ص23.

عبر إدراك معنى الاختلاف الأنطولوجي وهي الإستراتيجية الجديدة التي سنها هيدجر لمجاوزة الميتافيزيقا، هذا الاختلاف يحسن الإنصات إلى نداء الوجود ويحرره من النسيان الميتافيزيقي.

يؤكد هايدجر على ضرورة مجاوزة الميتافيزيقا لما رسخته من مفارقات أنطولوجية، فالاستذكار بأن الميتافيزيقا من حيث هي فترة ضرورية لتاريخ الوجود الذي يسمح لنا بالتفكير في الطريقة الذي يحدد بها الوجود حقيقته، فالمشروع الهايدجري في قراءته النقدية لا يستأصل شجرة الفلسفة وإنما يقلّب فهذا الأساس حيث الميتافيزيقا تضل مادة الفلسفة[1]. ومن ثمة فإن الميتافيزيقا بهذه الصورة تتمثل الموجود في وجوده، وبذلك فهي تفكر في وجود الموجود، إلا أنها لا تفكر في اختلاف الوجود عن الموجود.

" يطرح هايدجر البنية الأنطوتيولوجية للميتافيزيقا في الاختلاف الأنطولوجي بين الوجود والموجود"[2].

فكان هيدجر أمام مهمة تاريخية في مساءلة القدر التاريخي والأنطولوجي لماهية الكينونة بالنظر الى مايدعو اليه هيدجر**الاختلاف الأنطولوجي**la différence ontologique.

إذن، النتيجة هي إغفال الاختلاف الأنطولوجي بين الموجود والوجود، ولعلها من أكبر المفارقات التي وضعتنا فيها الميتافيزيقا في خطابها منذ أن حددها أرسطو Aristote، حيث حدّدت الميتافيزيقا نفسها

---

[1] بن عبد العالي، عبد السلام، هايدجر ضد هيجل التراث والاختلاف، ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002، ص 76.

[2]Boutot؛ Alain, Heidegger, Presses universitaires de France, Editions Dlta, ؛aris, 1989, p70.

كأنطولوجيا أو كعلم بالوجود من حيث هو موجود.وبهذه الشاكلة "فالميتافيزيقا فكرت في الموجود كموجود والأساس هنا يظهر في حالة الحضور"[1]

فالفلسفة اذن عند أرسطو لا تخرج عن إطار الموجود بأي حال من الأحوال، وهي إما أنها أنطولوجيا عندما تبحث في موجودية الموجود أو أن تكون لاهوتا عندما تتحول في حديثها عن الموجود المطلق فتتخذه موضوعا لبحثها سواء ببحث العلل والمبادئ، أو ببحث الموجود المطلق ذاته. ومع هذه الخاصية المزدوجة للفلسفة أنطولوجيا ولاهوتا يصبح الحضور هو سمة المطلق يعلن هنا هيدجر اندثار الوحود.

إن ما يسميه أرسطو بـ المبتدئ الأولى والأسباب الأولى، بإعتبارها أسباب الموجود فالمبادئ والأسباب الأولى تشكل كينونة الموجود ألزم الفلسفة وفق تقدير هايدجر سنوات إغفال التفكير في العلاقة بين كينونة الموجود بشيء كالمبادئ والأسباب؟ فاتخذ التفكير في منحى في المينونة بمنحى المبدأ فوضعت في خانة كينونة الموجود وبالتالي فالسؤال الذي يحفز نحو الطريق إلى إدراك هذا الاختلاف يبدو أنه مغيّب نحو عين الموجود فقط[2]

إن المنسي حسب الاشتغال الهايدجري زيادة على سؤال الكينونة، هو الاختلاف أيضا وقد عمل هايدجر جاهدا على إبراز هذا الإنفصال الأصيل للأنطولوجيا الفلسفية فقد حمل هيدجر الفلسفة اليونانية الخطأ في إغفالها لهذا الاختلاف الذي انعكست نتائجه على براديغم الثقافة الغربية أو فكر

[1]Heidegger Martin, Question IV, opcit, p 113.

[2] هايدجر مارتن، الفلسفة الهويّة والذات، المصدر السابق ، ص19 .

الحداثة بإنتاجه لميتافيزيقا الذاتية. فبحثت المعجمية الهايدجرية عن وسيلة أخرى لفهم مستويات الوجود وهذا الفهم لا يتحقق إلاّ بإدراك الفرق الأنطولوجي بين الوجود بدلالته للموجود ومعنى الوجود في حد ذاته وبهذه الكيفية فعل هايدجر الممارسة الهرمينوطيقية لتحقق الكينونة .

إنّ ممارسة الهرمينوطيقية في هذا السياق تكمن في تزويد الذازين بالوسائل التي تمكّن من فهم وضعيته الأنطولوجية ولهذا تنبع الهرمينوطيقا من فكرة الإنارة أي تحطيم الأصنام التي تمنع من امتلاك الدزاين لخصوصيته، وهذا تجسيدا للتحرر من الاحتجاب والتستر، إذ يقول هايدجر:"فليس الوجود البشري زمانيا إلا لأنه يحتل موقعا في التاريخ"[1] وفي المقابل قد يفقد الدزاين هذه الخاصية (الحضور في الزمان) جرّاء القلق والثرثرة، فيتخفى، ومع هذا فإن من شأن الكينونة أنها مع بدوها خافية ومع ظهورها مستترة. فالإمكانات التي تتحدث عنها التجربة الهايدجرية هي درب من الحضور ودرب من الخفاء، وبالتالي تتحقق الكينونة يتم بتظافر الجهود التأويلية في التصريح بهذه القضية. وقد بلور في هذا السياق مفهوم الإنارة " lichtung"[2] يقصد بها نموذج الكثافة والانفتاح الكينونة على ممكناتها.

إن خطاب الميتافيزيقا يتحرك من بدايته إلى نهايته في الخلط بين الوجود والموجود لذلك فإن إحياء التساؤل الأصيل والأساسي حول الكينونة لايمكن أن يكون إلا ثمرة لتقويض وهدم الارث الميتافيزيقي بالحفر في ثنائياته لغرض التفكيك هذه البنى الكلاسكية وتفحصها

[1]هايدجر، مارتن، مبدأ العلة، تر: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996، ص107.

[2]محجوب محمد، هيدجر ومشكل الميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 124.

ووفقا لهذا فالميتافيزيقا بالكيفية التي تفكّر بها في الموجود تشكل عائقا في أن يقوم الإنسان بعلاقة مع الوجود لأنها تتصور الكائن في حقيقته لا حقيقة الكون في تعدديته هذا النسيان ظل حقيقة متوازية عن الميتافيزيقا وجعلها مستعمرة التفكير.

يعبر سؤال الكينونة الهايدجري عن المنعطف الأنطولوجي في محاولة منه لتسريح تاريخ الأنطولوجيا من الهم الميتافيزيقي وتحليل مستويات الوجود حيث يمثل هذا المشروع الاستفاقة الفلسفية لمفهوم التجربة الوجودية في أبعادها المتشظية عبر التاريخ الأنطوثيولوجي للفلسفة ولحظاته من القدامة، ثم الحداثة وصولا إلى المستقبل. فقد اختلفت المدلولات والسياقات في تناولها لهذا السؤال الذي استغرق كثيرا في الزمن الفلسفي فبدأت محاولة استدعاءه مع هيدجر أولا بالتقويض ثم بالرد والفينومينولوجيا وصولا الباهرمينوطيقا .

إنها المسيرة التي خاضها هايدجر في التقصي عن معاني الوجود وقد استنجد في كل فترة بإستراتيجيةأو تيار لأجل بلوغ المبتغى الأنطولوجي والكشف عن حيثياته عبر السفر به في بقاع الفلسفة الغربية حيث أخد هذا المفهوم الهيدجري مكانا في الملف الميتافيزيقي كان الغرض من محاكمةهيدجر للفلسفة هو انتشال هذا السؤال من النسيان التاريخي.

إذن، الانحجاب أو الانسحاب خاصية لنمط الكينونة، فحسب هايدجر نحن لا نعرف الكينونة بل تجلياتها، إذ يجمع هايدجر بين سمتي القول والصمت في تعريفه للكينونة فحقيقة الوجود "تعني الحجب

المضيء بوصفه خاصية أساسية للوجود"[1]. وبالتالي فإن أرسطو أساء فهم الوجود حينما اعتبره مجرد حضور، وإنما هذا الأخير يشكل طرفا واحدا في عملية انكشاف وتجلي الكينونة، فعلينا أن نفكر في الأثر الذي يخلفه الوجود حتى نتمكن من التفكير في الوجود ذاته والأمر نفسه في الزمان[2]. وفق هذه الأرضية جاء هايدجر بمفهوم التقويض الميتافيزيقي "déstruction كما أشرنا اليه سابقا.

و"التقويض لا يعني التحطيم والهدم، وإنما التفكيك والتنحية؛ أي معاودة النظر في المفاهيم التقليدية الموروثة ونقدها، كون هذه المفاهيم لم تفصح عن معنى الكينونة وإنما غطتها"[3].

يقتضي تقويض تاريخ الأنطولوجيا مهمة تتطلب الإنجاز بإحداث قطيعة مع ماضي الفلسفة وتفكيك التراث الفلسفي السائد بدءا من أفلاطون وصولا إلى نيتشه، فمغزى هذا التأويل في تقويض هايدجر لحقبة زمنية كاملة من التفكير الفلسفي هو استحضار الكينونة واستذكار هذا السؤال لتشخيص مرض الفلسفة والكشف عن محدوديتها بفعل تأثير الإرث الميتافيزيقي.

وفي الأخير يمكن القول أن سؤال الكينونة هو العبارة الفلسفية المركزية للمشروع هايدجر الأنطولوجي لتجربة الوجود أو التي ناهض هايدجر من أجلهاطيلة مسيرته الفلسفية فسؤال الوجود، هو جوهر الاشتغال الفلسفي الهايدجري حيث موقع هايدجر هذا الأخير في رحاب الفلسفة الغربية برمتها وفتح ورشة بحث واسعة مستخدما فيها أدوات نقدية وتقويضية من أجل استحضار هدا السؤال المنسي في

[1] هايدجر، مارتن، نداء الحقيقة، المصدر السابق، ص 289.

[2] هايدجر، مارتن، التقنية الحقيقة الوجود، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995، صص 90، 91.

[3] هايدجر، مارتن، الكينونة والزمان، المصدر السابق، ص 80.

طيات الميتافزيقا بجّل صورها عبر التاريخ الغربي. وعليه فإن "أهم الإحداثيات الفلسفية لهذا القرن هو ما طرحه هايدجر في مشروع الفكر ورسم آفاقه"[1]. وقد تحرّك هذا المشروع وفق مبررات فلسفية تدعو مجملها إلى تجاوز الوضع الميتافيزيقي في دلالاته الكلاسيكية والتي كتمت أنفاس الفكر في تجربة واحدة تكرّرت عبر نسخ الحداثة، فالميتافيزيقا بمنطقها تحول دون اضطلاع الفكر بمشروعه ولعلّ هذا ما جعل هايدجر يهيئ لفكر جديد لاقتناعه بحدود نهاية تجربة اليونانية فيما قدمته من مفاهيم منها: بدءا نسيانهم لمسألة الكينونة ضمن مفهومية الكائن كحضور وإغفالهم لفكرة الاختلاف الأنطولوجي

وعليه فالمقتضى النقدي الذي أجراه هايدجر على تاريخ الفلسفة في محاولة منه إلى تجديدها جعله يناقش وضعية الفلسفة في زمن النهايات الذي على صيته في زمن الحداثة حيث كان المحيط الفلسفي الألماني سباقا في ذلك فكثر الحديث عن نهاية الفلسفة بالمعنى الهايدجري، نهاية التاريخ بالمفهوم الهيجلي، العدمية وموت الاله حسب التجربة النيتشوية، الاغتراب والتقنية مع مدرسة فرانكفورت النقدية الأمر الذي جعل هاييدجر يواصل حواره باكتمال البدء الأول أي الدرب الذي قدمته الفلسفة اليونانية حسب المعطيات الهايدجرية استنفذ إمكانياته المعرفية. وانطلاق بدء آخر سيجدد فيه هيدجر موعدا تاريخيا أخر مع شخصيات فلسفية ساهمت هي بدورها في الترسيخ لميتافزيقا جديدة:

[1] محجوب، محمد، هيدجر ومشكل الميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 42.

أدرك هايدجر بعد معاودة المتن الميتافيزيقي، من خلال التواصل مع الإغريق الأوائل المدشنين للتفكير الفلسفي ضرورة تهيئة الظروف الفلسفية للتفكير خارج هذا البدء فهل كان هايدجر يتحدث عن بداية جديد لتحول رهانات الميتافيزيقا أو بعبارة أخري:

ماذا عن درب الحداثة؟ كيف تعامل هيدجر مع ورثة الميتافيزيقا بصورتها الحديثة

المبحث الثاني: هايدجر والمحدثون

قراءة في البدء الثاني: هايدجر ناقدا نيتشه

انطلق المشروع الهايدجري في مساءلة الميتافيزيقا، من الهمّ الفكري الذي تقاسمه هيدجر مع بني عصره من جهة، وخصوصية خطه الفلسفي من جهة ثانية في المسألة التجاوز الميتافيزيقي، هنا يظهر التداول الفكري لهذه القضية كخطاب يدعو إلى: التنفيس عن الفلسفة أو تنقيه الفلسفة من الرواسب الميتافيزيقية التي سيطرت على العقل الغربي، وبالتالي فقد وجد هايدجر في أهل زمانه ملامح تبشر ببدء جديد ووفقا لهذا تبرز المرجعية فلسفية التي تؤطر التجربة الهايدجرية في قراءته لتاريخ ضمن السّجال المعرفي الذي خاضه مع أهم مفكريها،حيث اخد "فريديريك نيتشه" **Friedrich Nietzsche**حصة الأسد في فكر هيدجر إذ يعتبر كل من "نيتشه"وهايدجر" من عمالقة الفلسفة الألمانية، وعلى الرغم من اختلافها على المستوى الفكري فإنهما لقيا استقبالا استثنائيا في الأوساط الثقافية الفرنسية الى درجة أصبحا فيهما فيلسوفين فرنسيين بامتياز[1]

[1]Janicaud dominique heidegger en France OPCIT. P 09. Ces deux géants, Nietzsche et Heidegger, si différents soient-ils par ailleurs, présentent tous deux un trait commun : ils ont reçu l'un et l'autre en France un accueil si exceptionnel qu'ils sont devenus, en un sens, des philosophes français IBID, meme page .

غالبا ماكان نيتشه يصرح دائما عن إعجابه بروح الثقافة الفرنسية ولغتها ويفضلهم فلسفيا عن الألمان الأمر الذي جعله محبوب بصورة مسبوقة في فرنسا، على عكس هيدجر الذي أقصى الفرنسين (ديكارت) من ساحة التفلسف إذ يقتصر التفكير الفلسفي الحق هند هيدجر على اللغتين الأمانية واليونانية وهو الخيط الهادي الذي إتبعه في تخريجه للمفاهيم إلا أن هذا لم يمنع الفرنسيين من التعاطي مع هايدجر ترجمة وتأليفا.

لقد خصص هايدجر ثلاث أعمال بالغة الأهمية للولوج الى عالم نيتشه الشدري فنجده قدم سلسلة محاضرات ودروس باشرها في سنة الثلاثينات وقد نشرهما في المجلدين هامين هما: **Nietzsche 1** **ET NIETZSCHE 2**ضف إلى ذلك فصل عن " موت الاله" و "العدمية" في كتابه : **chemin qui' ne mènent nulle part** كما ننوه أن هايدجر تحدث عن نيتشه في الكثير من المواطن في أعماله بصورة مقتضبة وصمت عن ذكرها لهذا تبقى هذه الأعمال المذكورة، المحطات الاساسية لضيافة هايدجر لنيتشه في اشتغالاته الفلسفية[1].

استنادا لهذا يبقى "نيتشه" اللحظة التاريخية التي حسمت مسألة تجاوز الميتافيزيقا، وعليه فالتجربة الهايدجرية مع هذا الفيلسوف فريدة من نوعها، إلى درجة يمكن القول فيها أنه شكل المرحلة الثانية والأهم في حياته الفكرية 1955 1936 وهذا يبرز تطور الحس الإشكالي لفكر هايدجر باستعادة التجربة النيتشوية والاعتراف بها في صورة مبتكرة.

[1]ضيف الله فوزية، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهايدجرية، كلمة للنشر والتوزيع لبنان، ط1، 2015،ص190.

" Nietzsche n'obtint de satisfecit que grâce à Heidegger[1]"

كونه تنبّه إلى البدور التجديدية التي تحملها هذه الفلسفة في طابعها الجمالي وعليه فالحوار مع فلسفة نيتشه هو "قضية هذا القرن والقرن المقبل"[2]

سنحاول في هدا المبحث عرض فحوى المشروع النيتشوي، المبني على فلسفة الإرادة ثم نباشر بطرح قرائتة النقدية لهيدجر واستكناه حدودها وعليه نثير التساؤلات التالية:

ما هي الحدود التي تميز القراءة الهايدجرية للمشروع النيتشوي؟ وما دوافع الاهتمام بهذه الفلسفة؟ وما ضوابط هذا الحوار؟وعلى أي أساس تمت القراءة النقدية لآخر المحاولات الفلسفية في تجاوز البنية الميتافيزيقا في نمطيتها المعهودة؟ ماهي تابعات هذه القراءة على مستوى الفلسفة الفرنسية؟

إن قراءات هايدجر جدرت مسألتين أساسيتين كان لهما التأثير البالغ في توجهات القراءة اللاحقة وأولها الدفاع عن نيتشه ضمن تقليد تطور الفلسفة الغربية، حيث أنصفته من الانتقادات السابقة التي رأت فيه مفكرا فيلولوجيا أو أديبا وجذره داخل سياق تطور الفلسفة الغربية وثانيها محاولة تأويل

[1]Safranski, Rüdiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Traduit de l'allemand ; Nicole Casanova, Dépotlé, Paris, 1ère édition, 2000.P15.

[2]الشيخ،محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، ، المرجع السابق، ص 442.

تصوراته فيما يخدم هذه التوجيهات الكلاسيكية..."[1] لقد نقب هيدجر مطولا في ورشات نيتشه الفكرية بغرض تقديم تقييم نقدي للميتفيزيقا الغربية في بدئها الثاني، وتحث عنوان ميتافيزيقا الذاتية اذ انخرط المشروع النيتشوي حسب الاشتغال الهايدجري في طرفي **سؤال البداية والنهاية** الذي شغل اهتمام هايدجر في مساءلته للإرث الميتافيزيقي الكامن في الفلسفة الغربية منذ بدئها مع التجربة اليونانية وصولا الى النسخة الحديثة التي تعبر عن اكتمال الميتافيزيقا في طورها التقني. إذ مثل نيتشه مع هيدجر الخط النهائي لاكتمال الفلاسفة الميتافزيقينإذ يقول هيدجر في هذا السياق " نيتشه هو آخر ميتافزيقي الغرب"[2].

لقد امتحن هايدجر الفلسفة النيتشوية في عدة دروب نقدية ولعل أهمها دربين: درب الإنخراط في الفلسفة التقليدية ودرب تجاور إرث هذه الفلسفة، بإجراء حوار نقدي وتحليل تقويضي للمفاهيم الرئيسية التي رسمت فلسفة نيتشه ومعادلته الجمالية التي هيأت لفكر مختلف" كون أن ما من مفكر

[1]حميد حمادي وآخرون، من الكينونة إلى الأثر هايدجر في مناظرة عصره، اشراف، اسماعيل مهنانة، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون لبنان، ط أولى، 2013،ص93.

[2]Heidegger martin,Nietzsche I, Trad par : Pièrreklossouski, Bibliothèque de philosophie, Edition Gallimard, Paris, 1971 ,p 374.

آخرأقام حوار أكثر من شيق ومفارق مع سالفه مثل ذللك الحوار الذي أقامه هيدجر مع نيتشه"[1] وسنتوقف عندها بالعرض والتحليل حتى يتسنى لنا ادراك المساءلة النقدية الهايدجرية لفيلسوف الحياة نيتشه أو الاثار الميتافيزقية التي تسكن المسيرة الفلسفية لينتشه: ارادة القوة der willezurmacht، العدمية، nihilismusالأبدية عودة الشيء نفسه، die ewigewiderkehr des gleichen الانسان الأعلى،der ubermensch تراتبية قلب القيمdie gerechtigkeit العدل

إرادة القوة:إن المعنى الذي أعطاه نيتشه لهذا المفهوم مرتبط بالسؤال المركزي الذي طرحه هايدجر حول ماهية الوجود فمفهوم إرادة القوة "يشير إلى الطابع الأساسي لكل كائن"[2]

تسمي الصفة الأساسية لكل موجود وبهذه الطريقة فإن نيتشه كرر ما دأبت عليه الفلسفة اليونانية مع أفلاطون في تسمية الوجود من خلال الذزاين، أو الموجود هنا متغافلا الكينونة في إنحجابها فارتبطت هنا إرادة القوة بمعنى الحضور فقط." فالإرادة هي السمة الأساسية للوجود ككائن وعلى هذا لا يمكن التفكير فيها إلا من خلال النظر إلى الوجود الميتافيزيقي"[3]

[1]Haar Michel, la fracture de l'histoire,douze essaais sur Heidegger,éditionjéromemillon Grenoble, 1994, P 190.

[2]Heidegger Martin, Nietzsche I, op.cit p, 36.

[3]Heidegger Martin, Nietzsche II, opcitr, P 36.

يجمع هايدجر في تحليله لشدرات نيتشه الميتافيزيقية بين كل من إرادة القوة ومفهوم القيمة ليتوصل أن مفهوم الاقتدار بالمعنى النيتشوي يمثل قيمة القيم ويشرع لها، إذ اقترن سؤال الأساس عن الكينونة عبر تأويل الوجود في حضوره أي الموجود أو الكائن بما هو كائن، فنجد هايدجر يتناول هذا السياق في كتابه نيتشه الثاني " إرادة الاقتدار هي خاصية الموجود الأساسية باعتباره كائنا ومادامت كذلك لايمكن أن تفهم إلا ميتافيزيقيا"[1].

وبهذه الطريقة يلحق هايدجر مفهوم إرادة الاقتدار بالمسيرة الفلسفية الإغريقية حول السؤال عن الموجود في ظل الحضور لتكتسب ارادة القوة بنية وفهما ميتافيزقيا، ترتب عنه الحوار مع نيتشه عبر مفاهيمه الخمسة ليضع هايدجر نيتشه في مسار الحقبة الثانية لخيط الميتافيريقا فكان الهدف من وراء هذا الحساب الفلسفي، هو استدراج الأخطاء واستنفاد المعاني فحوار هيدجر مع البدء الأول واستكمال هذا الطريق الملغم بمحاكمة هايدجر لمحيطه الفلسفي الألماني مع الميتافيزيقا في دروتها النيتشوية، هو إستراتيجية مدروسة من طرف هايدجر المبتغى منها هو: استرجاع الثقافة الميتافيزيقية وتفكيك بنياتها والكشف عن زلاتها حيث يدخل السجال الذي أجراه هايدجر مع نيتشه ومع الفلسفة اليونانية في حقبتها الأفلاطونية في باب المنعطف اللغوي لتغيير وجهة الفلسفة بمساءلة نقدية لمجمل المفاهيم التي رسخت للإرث الميتافيزيقي في الاجابة عن أكبر الأسئلة الأنطولوجية المتعلقة بالكينونة.

[1]Heidegger Martin, Nietzsche IIop.cit.p 81.

نستنتج مما ذكر آنفا أن هيدجرانتبه فعلا الى الأثر النيتشوي في مسائلة أم المسائل الفلسفية،التي أرقت فكر هايدجر مطولا في تجربته الفلسفية، إنها قضية إغفال السؤال الأنطولوجي وإمكاناته الفلسفية المنفتحة على دروب الوجود لهذا نجده يدرج نيتشه داخل النسق الميتافيزيقي كونه ساهم في تعميق هذا النسيان.

إذن، صارت إرادة الاقتدار نقطة التحول الجدي في التأويل الهايدجري لينتشه، فنيتشه حسب هيدجر يرادف بين لفظتي "العالم" و "الوجود" بمعنى أنه يقصد بالعالم الموجود في كليته بل إنه قد يجعله في الغالب مرادفا للحياة ذللك يعني أولا أن الموجود في كليته حياة وثانيا بأن ماهية الحياة هي ارادة الاقتدار إذن ذلك يحيلنا إلى إقرار نيتشه بأن "الحياة هي إرادة اقتدار"[1]

وبالتالي فإن المعادلة النيتشوية لمفهوم ارادة الاقتدار تتكون من الاعتبارات التالية: ارادة الاقتدار بصفتها خاصية كل موجود وكل موجود حياة وماهية العالمهو ارادة اقتدار أي الموجود، الحياة، العالم، القيمةهي التوليفة الأنطولوجية التي تبني تجربة ارادة الاقتدار.

إن المعالجة التي حددها نيتشه لمفهومية ارادة الاقتدار تركته يجول في نفس الحلقة الميتافيزيقية الي خاضها سابقيه فسجن مجددا هذا المفهوم في امكان واحد من الوجود المعروف بانحجابهوانكشافه بالمعنى الهايدجري، اذن نيتشه حافظ على نفس الإيقاع الكلاسيكي في صيرورة الوجود ما دفع بهيدجر مجددافي اعادة النظر والتحقيق في هذه التجربة وتأهيلها بالحفر في تاريخ الوجود وتقصي

[1]أنظر ضيف الله فوزية، المرجع السابق ،صص 49 48.

معانيه بإزالة الأوهام والفهم الملتبس عن معنى الكينونة المضمر والمنسي في شظايا الفلسفة "منح هيدجر هذا النسيان .. اهتماما مركزيا واعتبره بالسؤال الأخير في فلسفت لأنه السؤال الجدير بالأولية.. أيضا هذا السؤال في نظر هيدجر متوغل في أعماق الفلسفة ويقيم ضمنها"[1]

يباشر هايدجر قراءته النقدية للخطاب النيتشوي في إعادة هذا الأخير لنفس طريقة الطرح الكلاسيكي، فمدار ميتافيزيقا نيتشه في محاولته للجواب عن مقتضى السؤال الميتافيزيقي الذي تردد كثيرا في تاريخ الميتافيزيقا ما الكائن؟ وما طبيعة كينونته؟ وقد عرف هذا السؤال في سابق العهد الميتافيزيقي للسؤال الماهية.

معروف أن نيتشه قد حدد سمة الكائن في إرادة القوة وما القول بهذا التعريف إلا إجابة عن سؤال الفلسفة الأول، وبهذا الشكل كرر التجربة الإغريقية، حيث جعل إرادة القوة هي الخاصية الأساسية للموجود، إذن بقي في إطار المسار ولم يخرج عن حدوده؛ إذ نستحضر مقولة غادامير هنا " إن إثارة هيدجر لسؤال الوجود لكي يقلب بذلك اتجاه الميتافيزيقا الغربية بأكمله لا تجعل من دلتاي سلفه الحقيقي ولا حتى هوسرل، انما نيتشه"[2]

[1]ضيف الله فوزية، المرجع السابق، ص56.

[2]غادميرهانزجورج، الحقيقة والمنهج، تر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أويا طرابلس، 2007،ص 358.

فضلا عن ذلك فسؤال وجود الموجود من جهة ما هو ارادة هو تقليد فلسفي ترسخ عند الفلاسفة الألمان ناهيك عن بدوره الأولى المتجذرة في الميتافيزيقا التقليدية اليونانية فقد ألهم هذا الانشغال كل من شوبنهاور " العلم كإرادة"، شيلنغ"في ماهية الحرية الانسانية" هيجل "فينومينولوجيا الروح" والقائمة طويلة لكن يبقى التصور النيتشوي لهذا المفهوم حسب ما أثاره هايدجر تصور مفارق ومختلف تماما.

لقد مضى هايدجر الى أقصى الحدود في ممارسته النقدية لينتشه حيث أعاد صياغة جل المفاهيم النيتشوية من أجل اقتراح بدائل أخرى غير الفلسفة النيتشوية، فنجده يباشر نقدا جذريا للمفهوم الثاني بعد ارادة الاقتدار هو : "**العود الأبدي للشيء نفسه**" إذ لايمكن قراءة هذا الأخير إلا في ضوء ارتباطها بإرادة الاقتدار فكلاهما حضي بمناقشة مطولة ليدرجهما في الأخير تحت مظلة الكائن والكينونة السؤال هنا كيف ذلك؟

يمثل الموجود جوهر إرادة الاقتدار وهذه الإرادة تعود إلى ذاتها وعلى نحو هذه الشاكلة فإن إرادة الاقتدار ملتحمة بفكرة العود الأبدي، فلا يمكن تحليل بنى ارادة الاقتدار إلا بحضور طيف العود الأبدي في تصور نيتشه، وقف هذا الأساس يبرر هايدجر نقده الفلسفي لهذين المفهومين المتواترين فيلحقهما داخل بوثقة الأثر الميتافيزيقي، كما علينا أن ننوه في هذا المقام أن مفهوم العود الأبدي حدث أساسي في مشروع نيتشه الفلسفي لكن نيتشه كان يتحاشى في بعض محطات أعامله الفلسفية ودروسه أن يتحدث عنه ويعود هذا الصمت النيتشوي في نظر هايدجر إلى خشية نيتشه في أن تفقد هذه الكلمة حمولاتها المعرفية وبضحل بريقها وجاذبيتها عند الإعلان عنها " إننا لن نحب

معرفتها أبدا منذ أن نبلغها"[1] واستدراجا لفكرة الإرادة القوة، فإن النظر في ضوء مفهومية العود الأبدي ليس بالأمر المستحدث، فنيتشه في خطابه لم يفعل شيئا سوى أنه عبّر عن كنه الزمن عن طريق العود الأبدي وما هذا إلا استجابة لفكر أفلاطون من خلال الحضور.

لننتقل إلى الحفر في مفهوم **العدل** مع الاشتغال الهايدجري، فالعدل هو الكلمة الأساسية التي تتوافق هي الأخرى مع قسم من أقسام الميتافيزيقا الخمسة، حيث يحمل معنى نمط التفكير الذي خص إرادة الاقتدار فهو أن نفكر في المعنى الذي يجعل الاقتدار مهمة تأسيس القيم المتمثلة في الحياة أي يكون العدل المتمثل الأقصى للحياة، فيتوافق العدل مع الاستقامة ويكاد يكون متماهيا مع الحق والحقيقة فنجد هايدجر يعبر بقوله في هذا السياق " العدل هو أن نفكر في المعنى الذي يجعل إرادة الاقتدار تتكفل وحدها بمهمة تأسيس القيم"[2].

يواصل هيدجر ورشته النقدية ليصل إلى مفهوم **العدمية** الذي مثل بدوره الوجه الجديد للفلسفة المعاصرة لاسيما في مشاريع الفلسفة الألمانية التي تناولت هذا المفهوم دينيا وفلسفيا، فنجد هايدجر يتناول معنى العدمية في سياقين الأول من جهة ارتباطها بكلمات نيتشه الأساسية وثانيا فناقشها من جهة كونها محددا تاريخيا للإنسان المعاصر، حيث عبرت العدمية بالمفهوم الهايدجري عن الوضعية الميتافيزيقية لتاريخ الفلسفة الغربية التي فقد من خلالها الانسان القيم والمبادئ " خراب هذه القيم هو

[1]Heidegger Martin, Nietzsche1, op.cit P210.

[2]Heidegger Martin, Nietzsche IIop.cit p259.

انهيار الحقيقة إلى غاية التنبؤبشئ أخر يحل محل الكائن في كليته"[1] وقد سعت إرادة الاقتدار بتجاوز هذه الحركة بتحطيم القيم العليا وتجاوزها، فالعدمية النيتشوية تعلن عن تدهور قيمة القيم إذ يجري نيتشه ثورة فكرية عن القيم السائدة في عصره يدعو من خلال هذه الثورة إلى ضرورة تجاوزها وإيجاد في المقابل قيم جديدة بمعين ارادة القوة، الى أن هذا التوصيف لتجديد دماء الفلسفة لم يمنع هايدجر في الدخول في نقاش أخر مع نيتشه إذ يظل هذا الأخير في منظور هايدجر عدميا أكثر مما يتصور، وبالتالي فإن التشخيص الذي باشره نيتشه في زيف القيم ومرض الحضارة لم يشفع له وإنما دهب هايدجر بعيدا في قراءته النقدية معتبرا أن الفلسفة ظلت مبهمة بسبب عدم التناول الجدي لمسألة العدم التي رسبت في تاريخ الميتافيزيقا الغربية بنسيانها لسؤال الكينونة وليس فقط لفقدانها مع القيم كما يتصور نيتشه " العدمية ليست مذهبا أو نظرية أو أزمة وصلت إليها حركة الفكر الغربي يمكن تجاوزها، إنما العدمية هي الصيغة التي تطبع كل المشروع الثقافي والحضاري للغرب سواء دينيا وأخلاقيا مند نشأة المسيحية أو أواخر العصر الهيلنستيني أو فلسفيا من أفلاطون الى نيتشه"[2].

بهذا الشكل فالعدمية هي الصيغة التي رسمت المشروع الغربي من أفلاطون إلى نيتشه حيث تكمن جراءة هايدجر في محاكمة مجمل التجارب الفلسفية التي مرت في التاريخ الغربي خاصة مع نيتشه الذي مثل النفس الأخير للعدمية " فلئن علم نيتشه عمق العدمية في عهد الحداثة لاقترح لها دواء"[3].

[1]Heidegger Martin, Nietzsche IIop.cit221 .

[2]Heidegger Martin, Nietzsche1, op.cit, p 32.

[3]الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، المرجع السابق، ص 452.

وبناء على ما ذكر سابقا فقد عكست العدمية الغربية، القدر الأنطوثيولوجي للفلسفة عند هايدجر وموت الاله جار قدر هذا الخطاب الفلسفي.

اللحظة النتشوية التي أعلنت " موت الإله" في نقد جدري للعالم المثالي بصورته الأفلاطونية[1] والمؤسسة الدينية الممثلة في الإله المسيحي. وقد باشر هايدجر في تحليل المقصد النيتشوي من وراء موت الإله باعتباره العلامة الفاعلة في ميلاد العدمية الأوروبية التي هي أخرى عمقت مسألة نسيان الوجود في تاريخها، وبالتالي إن المساءلة التي يجريها هيدجر على تاريخ العدم تتجاوز المعنى النيتشوي الذي جدر موت الإله ببوادر نفي الإله المسيحي وتعاليمه، يبدو أن قدوم العدمية جاءت لتحطيم هذه القيم المثلى التي تصورتها المؤسسة الدينية واحدث ثوره بقلب شامل للقيم وتحوير كلي للعالم الأفلاطوني، هذه الارادة العدمية كانت دوما أساس الميتافيزيقا في الفكرة الأفلاطونية المسيحية عن إنكار العالم لصالح الفكرة ، العقل، الروح، لقد حدث تبادل خفي مع الأفلاطونية المسيحية تم فيه إفراغ الارادة من هدفها.[2]

يترتب عن كلمة موت الإله أن العالم الفوق حسي هو دون أية قدرة فعلية لإنتاج الحياة لمعنى نيتشه أن الميتافيزيقا السارية في الفلسفة الغربية مفهومة بنزعة أفلاطونية تسير نحو نهايتها لذللك يتصور نيته

[1]عد إلى: بينوا ألان دي،هايدجر ناقدا نيتشه،ارادة القوة وميتافيزيقا الذاتية، مجلة الاستغراب، المركزالإسلامي للدراسات الاستراتجية، العدد الخامس، 2016 ، ص238 .

[2]مهنانة اسماعيل، الوجود والحداثة، المرجع السابق، ص159 .

فلسفته كحركة معدية للميتافيزيقا الأفلاطونية لكن هايدجر يعتبر هذا القلي ماهو إلا تكرار للحلقة الميتافيزيقة في مشروع نيتشه وبهذه الصوره فإنه يصنع ميتافيزيقا جديدة مبنية على الذاتية.

يواصل هيدجر ورشته النقدية ليتوقف عند مفهوم "**الانسان الأعلى**" الذي يجسد المبتغى النيتشوي في تأسيس فلسفة جديدة تبحث عن هذا الإنسان، يعاود هيدجر نقده لهذا المعنى الذي يصور الميتافيزيقا الذاتية لأن الفلسفة النتشوية تبني قوتها من هذا الإنسان الأعلى هنا يظهر الإقصاء الواضح للوجود والكينونة التي تمثل عماد الفلسفة الهايدجرية " الإنسان الأعلى يعني أولا وقبل كل شئ الجوهر التاريخي العدمي للإنسانية"[1]

يذهب هايدجر في أكثر من موضع إلى اعتبار المحاولة الجمالية لنيتشه ليست سوى أحد تجليات أفول الميتافيزيقا وبالذات المنعرج الحاسم في أفولها كونه تنبه الى القلب الذي أجراه نيتشه للأفلاطونية وبهده الصورة فإن نيتشه بقي يدور في نفس الحلقة الميتافيزيقة، من هذا المنطلق حسم هيدجر نهائيا في تداعيات ميتافيزيقا الذاتية بأفول الفكر الحداثي مع نيتشه عبر العدمية ،التقنية، موت الاله، ونسيان الكينونة.

إن ما يتعلق بمسألة **قلب الأفلاطونية** كمحاولة جدية للخروج من طوق الميتافيزيقي فقد كان الجهد الفكري لنيتشه متمركز على قلب التراتبية التي أقامتها الميتافيزيقا، حيث سعى المشروع النيتشوي إلى

[1]Heidegger Martin, Nietzsche IIop.cit P235.

دحض الأفلاطونية بقلب تراتبيتها النسقية الكلاسيكية حيث رد الاعتبار للعالم المحسوس أو الحياة مناديا ببقاء أوفياء للأرض[1].

إلا أن هذه المحاولة حسب التقدير الهايدجري لم تفلح في مرامها، حيث هذا القلب زجّ التجربة النيتشوية داخل الدائرة الأفلاطونية ووفق هذه الرؤية بقي نيتشه أفلاطوني المذهب " اكتمال الميتافيزيقا النيتشويه هي قلب الأفلاطونية، حيث صار الأمر الحسي هو العالم الحق والأمر الروحي هو العالم الباطن"[2] على حساب العالم العلوي المثالي الذي حضي باهتمام مركزي في الفلسفة الأفلاطونية، إذ عمل نيتشه جاهدا لتجاوز أشكال الفكر العدمي من خلال الانفتاح على التجربة الجمالية والإمكان الفني الذي أولاه لهذه الثقافة مقدما الفن في صدارة العالم الحسي لكن هذه المحاولة في استحضار الجمالي لتجاور الميتافيزيقا لم تشكل قطيعة حسب تقدير هيدجر مع ميتافيزيقا الذات.

والخلاصة أن التأويل الهايدجري لفلسفة نيتشه بصفة خاصة ولمفهومه للقيمة على الأخص يجعله لا يخرج عن الخط الفكري الذي رسمته الميتافيزيقا عبرمختلف مراحل تطورها، مما يجعله يتماهى مع مختلف أشكال الميتافيزيقا، حتى وإن كانت نيتشه ذاته يصرّ على اعتبار فلسفته قلب للأفلاطونية التي تشكل في نطره ميتافيزيقا الشعب[3] وبالتالي فإن مفهوم القيمة كما جذّرته الفلسفة النيتشوية شكلت عائقا

[1]SafranskiRüdiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, opcit, p 316.

[2]Heidegger, Martin, Nietzsche II, opcit, p 21.

[3]أندلسي محمد، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية أو هايدغر من خلال نيتشه، دار التنوير للطباعة والنشرلبنان،ط1، ص64.

حال دون استعادة السؤال المنسي للكينونة حيث أصبح الإنسان مركز التشريع القيمي فوقع المتن النيتشوي في حبال ميتافيزيقا الذاتية.

تجسد الثقافة الجمالية أو الفيلسوف الفنان النموذج الجديد الذي يؤسس لعلاقة الفن،الحياة، الابداع مضمون المساءلة الفلسفية التي ناقش بها نيتشه الموروث الميتافيزيقي، محاولا تبني فلسفة جديدة قادرة على تخطي الأزمة التي كابدها الانسان أو العقل المعاصر إذ يقول في كتابه الفيلسوف "الفيلسوف المستقبلي الفيلسوف القادم..."[1]

يبحث هايدجر مطولا في مقومات العمل الفني ليتسنى له الولوج الى هذه القلعة النيتشوية التي عوّلت كثيرا على الاستيطيقا كبديل للميتافيزيقا في انعطاف الفلسفة نحو الجمالي، أوبتعبير نيتشه "**الفيلسوف الفنان**" إذ يقول في هذا السياق " الفيلسوف أن يكشف ما ينقص، وعلى الفنان أن يعوض ذلك النقصان بأن يخلقه[2]".

الفيلسوف الفنان مشروع استشرف به نيتشه مستقبل الفلسفة وصداها، عبر تجلّي التجربة الجمالية لمفهوم إرادة القوة كتمثيل للفيلسوف المبدع، جاء التوصيف الهايدجري لهذا الخطاب الجمالي توصيف بقي في حدود الرؤية التقليدية الميتافيزيقية (نظرية الإبداع)، حيث كان يدرك هايدجر تماما أن المجاوزة النيتشوية للميتافيزيقا هي مجاوزة جمالية لكن حتى هاته الطريقة لم تشفع لنيتشه حيث طرح هايدجر في

[1]Nietzsche (f), le livre de philosophe, trd par Angèle marietti, Flammarion Paris 1969, P 60.

[2]Nietzsche, ibid, p43.

حواره مع النصوص النيتشويه،جملة من الاعتراضات على الجمالية النيتشويه ليعمق ارتباطها بالميتافيزيقا الألمانية في هذه المسألة بالذات ويمكننا إجمالها في ثلاثة أساسية:

يأخد نيتشه الفن في جوهره من خلال وجهة نظر الفنان وهذا يستلزم أن نستوعبه من خلال المبدع الذي ينتجه وليس من خلال فعل التلقي.

هناك تماثل بين حالة المتأمل الجمالي للآثر الفني وبين حالة المبدع له، وهذا يعني بالنسبة لهيدجر أن نيتشه ترك مساحة هامة في هذه العلاقة بين التأمل والإبداع.

يقيم نيتشه في تأويله الجمالي ماهية الإبداع على سلوك جمالي وليس على العمل ذاته[1]

نستنتج مما تقدم أن نيتشه يقيم تأويله الجمالي وماهية الإبداع على السلوك الجمالي وليس العمل الفني وبهذا التوصيف فالتأويل النيتشوي كان رهين الفنان المبدع والجمهور المتلقي، وليس النظر في العمل الفني في انكشافه عن طريق فعل التأويل وهي الممارسة التي يليها هايدجر اهتمامه إذ يعتبر العمل الفني استجابة لانكشاف حقيقة الكينونة. فالهدف من تحديد الرؤية الجمالية هو تجاوز للإستيطيقا التقليدية (العبقرية والإبداع) والحديثة التي تعمل على الإدراك الفني من النشاط الذاتي (الفنان) الأمر الذي قاد التجربة الهايدجرية، إلى فهم البنية الأنطولوجية للأثر لفني بكل استقلالية تكملة لمشروعه الأكبر في الفلسفة (الكينونة)، وبالتالي حتى يتسنى لنا فهم العمل الفني فإنه يلزم على الفلسفة أن تتخلى عن عادتها السيئة في فهم مسألة الفن بتوسل اصطلاحات الاستيطيقا إذ نجده يعبر في كتابه "

[1]حميد حمادي، من الكينونة إلى الأثر هايدجر ، المرجع السابق، ص**99**.

التقنية الحقيقة الوجود" "حينما نتمكن من فهم الفكر النيتشوي في استقلال تام عن فكرة القيمة آنذاك فقط، نصل إلى منطقة يصبح فيها عمل آخر مفكري الميتافيزيقا مهمة من حيث هي السؤال على عاتق الفكر"[1]

يبدو في الأخير أن حوار الذي أجراه هايدجر مع نيتشه الخصم الأكثر حميمة في تاريخ الغربي، لغم قضية التجاوز الفلسفي للميتافيزيقا مع نيتشه الذي اكتنفه نوع من الغموض بفعل التأويل العميق والجدري الذي أقامه هايدجر على النصوص النيتشوية، بمساءلة تقويضية وجينيالوجية للتجربة الميتافيزيقة، إذ اشتركا هاذين المشروعين في تقاسم الهم المعرفي الألماني المرتبط بضرورة تجاوز الفكر الحداثي بصوره الميتافيزيقية، فيتبين لنا من خلال تحليلنا السابق أن هايدجر حافظ على نفس النغمة طوال نقذه للرصيد الفكري النيتشوي بجعله أسيرا داخل قفص الميتافيزيقا الغربية، رغم كل المحاولات الفلسفية التي ناهض بها نيتشه الميتافيزيقا لاسيما المرتبطة بالمنعطف الجمالي أو التجربة الاستطيقية لفلسفة بوجه جديد الأمر الذي يدعونا الى التساؤل حول حدود وتداعيات هذه القراءة ؟

[1]هايدجر، مارتن، التقنية الحقيقة الوجود، تر: محمد سبيلا والهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995،ص162.

حدود القراءة الهايدجرية لنيتشه وتابعاتها:

فتحت قراءة هيدجر لنيتشه على عصر غير عصره أعادت تحين الإنتاج الفكري لدى فيلسوف المطرقة بغية بجديد مهام الفلسفة بتجاوز التجارب الميتافيزيقية التي مرت في برنامج التقليد الغربي، فسرعان ما لاقت القراءة الهايدجرية لنيتشه سبقا فلسفيا في المشهد الفرنسي المعاصر، إذ انتشر المد النيتشوي في فرنسا من خلال الاحتفاء الكبير بهده القراءة بصور مختلفة غطت نيتشه فلسفيا وأدبيا، حيث نستحضر هنا مقولة **ميشال هار** " إن نيتشه لا هو يفلت كليا، ولا هو يدخل كليا في الخطاطة المتتابعة لهيدجر"[1].

لقد انخرطت القراءات الفرنسية للمقاربة النقدية الهايدجرية لينتشه في إطار التواصل مع مشروع نيتشه الفلسفي الرامي إلى تجاوز أدبيات البحث الميتافيزيقي، بفعل المنعطف الجمالي الذي قدمه للفلسفة المعاصرة، فكانت النقلة الجمالية للفن والفنان: أي الفيلسوف الفنان الوجه الجديد للفلسفة الغربية بتعبير نيتشوي، وعليه فإن القراءات الفرنسية ناقشت المنتوج النيتشوي بناء على ماخلفه حوار هايدجر مع نيتشه نفسه من تابعات تأويلية ألقت بظلالها على مجمل القراءات الفرنسية للمتن النيتشوي سواء منها المؤيدة أو المعارضة، فإنها في كل الأحوال انبثقت من السياق العام الذي تموقع فيه كل من هايدجر ونيتشه ركب الفلسفة الألمانية.

[1]Haar Michel , la lecture heideggérienne de Nietzsche, l'herne de Nietzsche paris 2005, P 168.

اذن، ساهمت المناقشة الهيدجرية للمتن النيتشوي عبر مفاهيمه في جعل نيتشه في واجهة البحث الفرنسي المعاصر، إذ أصبح أحد المفاتيح الهامة في فهم الخطوط الكبرى للحداثة الفلسفية بالنظر إلى ما أثاره هايدجر في تجربته التأويلية للعمل النيتشوي وتداعياته على مضامين الفلسفة الفرنسية في استقبالها الفلسفي لنيتشه وسنتوقف عند هده القراءات في معرض حديثنا .

تتراوح القراءة الهايدجرية بين النقد والتأويل في عرض منطوق نيتشه إلى درجة أصبح فيها نيتشه هيدجريا، إذ صنعت جدلا بين قراء نيتشه في فرنسا. فكل من الفلسفتين صنعت جغرافية جديدة في الثقافة الفرنسية هنا تجسدت المقاربة الهايدجرية لنيتشه في كونها الرافد الفلسفي الناقل لمشروع هذا الأخير عبر فضاءات الفلسفة الفرنسية المعاصرة، من خلال التأويل الجدري والجريء الذي انتهجه الفلاسفة الفرنسيون في التعاطي مع هذه المقاربة النقدية انقسم بموجبها البحث الفرنسي عبر أعلامه الفلسفية بين مؤيد ومعارض لهواجس القراءة الهايدجرية لنيتشه وقفا لما تضمره من تأويلات.

نستهل أولى هذه مع **ميشال هار**في قوله" كيف يمكن تفكير نيتشه لمدة عشرين سنة دون أن نقول شيئا عن ديونوزوس"[1] إذ انتقدت قذه القراءة العلاقة الجدالية بين مفكري ألمانيا "هيدجر نيتشه" في صمت هايدجر على عدة جوانب ثرية في المشروع النيتشوي، حيث حصر هيدجر كل الفلسفة النيتشوية في قالب الميتافيزيقا عبر مفاهيمها الخمسة والأمر المثير للانتباه حسب ميشال هار هو ذلك التغييب المقصود من هيدجر في الحديث عن الديونوزيسية، الجينيالوجيا، والمنظورية وبهذا فقد حظيت

[1]Haar Michel la lecture, heideggérienne de Nietzsche, OPCIT, P 168

الفلسفة النتشوية بتجاوزها النقدي للميتافيزيقا باهتمام بالغ الأهمية من طرف ميشال هار تجسد هذا الأمر في الإنتاجات التالية لميشال هار " نيتشه والميتافيزيقا"، "وماوراء العدمية" ومقالات ترصد زلات القراءة الهايدجرية لنيتشه، إذ نجده يصرح في موضع أخر بخصوص تأثير واهمية قراءة هايدجر لنيتشه داعيا إلى ضرورة تجاوز التوجه الهايدجري " بفضول لقد اقتربت من نيتشه أولا من خلال قراءة هايدجر التي بدت لي على الفور فلسفية بشكل غير عادي"[1].

يتابع ميشال هار في الدفاع عن التجربة النيتشوية في تخطيها للتقليد الميتافيزيقي حيث يؤكد في كتابه "نيتشه فيما وراء العدمية" على التجاوز الميتافيزيقي، من خلال تأويله لتجربة زرادشت ولغته الرمزية كونها تفتح المجال لفهم الإنسان الأعلى وتجربته الإبداعية فيما وراء حدود المرحلة العدمية،حيث ثمة تجاوز للعدمية عن طريق النزوع الفني، وهذا الدرب يجعل من الإرادة تنحو نحوا تعدديا واختلافيا.

كما ينضم **"فرنسوا لارويال"**مع التوجه الذي يندد بالإعراض عما قدمته التجربة الهايدجريه في نقاشها مع الميتافيزيقا النيتشوية؛ فنجده يناقش قضية إدراج نيتشه في حدود أفول الميتافيزيقا وأحد أهم تجلياتها حيث بذهب عكس ماجذرته الرؤية الهايدجرية إذ يعتبر أن نيتشه غرد خارج السرب الميتافيزيقي من خلال التأويل الجمالي للمتن الرومانسي بتجاور الرومانسية الكلاسكية[2]. بهذا سجلت القراءة الهايدجرة لنيتشه الكثير من المفارقات التي بدت واضحة في مقاربة الفلاسفة الفرنسين، إذ يعاود لارويال بالإقرار بعدم فاعلية القراءة الهايدجرية الملتبسة فقد ساهمت في الترسيخ للفهم المفارق

[1]Haar Michel la lecture, heideggérienne de Nietzsche, OPCIT, P 268.

[2]أنظر حميد حمادي وأخرون، من الكينونة إلى الأثر، المرجع السابق ص، 94.

لأهداف الفلسفة النتشوية " فالتفسير الهايدجري هو سوء فهم دائم لأنّ قراءته له هي قراءة جزئية لا شاملة"[1]

كما دافع **لوك فيري** أهم الشراح وأكبر الفلاسفة الفرنسين المختصين في الفلسفة النتشوية المعروفة بنزوعها الفني، وقد أشاد لوك فيري بالمشروع الفلسفي النيتشوي وتجاوزه لمخلفات الإرث الميتافيزيقي فقد خصه بأعمال نذكر منها كتابه "تعلم الحياة" هذا الاسم الذي أطلقه على نفسه مفكك فهو شخص قضى حياته في تحطيم أوهام التقليد الفلسفي ولايمكن أن يخفى هذا على أحد"[2] كما ندرج أيضا المفكر **كسلر** الذي تابع الركب الفلسفي الفرنسي بنقد التجاوز الهايدجري ومقاربته العقيمة لنيتشه، حيث يعتقد كسلر أن الفلسفة النيتشوية قطعت شوطا كبيرا خارج الميتافيزيقا فابتكرت فكرا خلاقا وإمكانا تجديديا عبر النقلة الجمالية بتجاوز سمات الفكر العدمي بخلق قيم جديدة مسندة الى الفيلسوف والفنان فتجاورهما يجدد الروح الفلسفية ويخلصها من ترسبات الميتافيزيقا.

نعرج كذلك على " ميشال أونفراي" onfray michel من أبرز الفلاسفة حضورا في الساحة الثقافية والفلسفية الفرنسية إذ يمثل أنفراي امتدادا لفلاسفة مع بعد الحداثة الفرنسية وقد عرف بغزارة إنتاجه الفلسفي .

[1]LARUELLE FRANÇOIS, Nietzsche contre Heidegger, éd:paiot,PARIS, 1977, p162.

[2]Fery luc, apprendre à vivre, traité de philosophie à l'usage des jeunes générations, édition plon, 2006, p181.

يعبر مشروع أنفراي في تجربته الفلسفية عن تحديات الفلسفة في راهن الثقافة الفرنسية حيث عرف هدا الأخير بأسلوبه الجريء في نقد الحداثة الفلسفية وتقاليدها الموروثة، وقد حضي نيتشه في هذا السياق باهتمام وإعجاب كبير من طرف أونفراي لدرجة شكل فيها نيتشه مرجعية فكرية في برنامج أونفراي الفلسفي ولا يخفى على الجميع أن هذا الأخير يحظى بقاعدة جماهرية من القارئ والمثقف الفرنسي إذ يعتبر من الفلاسفة الأكثر مقروئية في فرنسا فأصبحت الفلسفة معه خارج الأوساط الأكاديمية وإنما في الفضاء العمومي (الجامعة الشعبية).

ينغمس أونفراي في عالم نيتشه الفلسفي ليكشف عن أهمية فكر الحياة وانفتاحه على حقول الأدب والثقافة من خلال مؤلفه " الحكمة التراجدية التوضيف الحسن لنيتشه" ينادي أونفراي من خلال هدا العمل إلى ظروف توضيف نيتشه توظيفا فعالا في تفكيك الميتافيزيقا وهو بذلك ينظم إلى الطرح الفرنسي الرامي نحو تجاوز القراءة الهايدجرية لنيتشه معتبر الفن هو المجال الذي أخرج نيتشه من حلقة ميتافيزيقا الذاتية "[1]

يقول أونفراي في هذا الصدد " بعد مرور قرن على وفاة نيتشه، لم يستوعب زماننا بعد فلسفته بما هي حاملة لعديد من الثورات. بيننا وبينه يتوسط الكثير من الضجيج أخت محرفة لإرثه الفلسفي، حربين، إيديولوجيات خائنة لاسمه خدمة لتوجهاتها والأخطر من ذلك سلسلة من القراءات الخاطئة وسوء فهم

[1]ضيف الله فوزية، المرجع السابق، ص 312.

من التأويلات كل هذا ساهم في تقديم صورة عن نيتشه خاطئة، ضبابية والتي بات من المستعجل تصحيحها"[1]

في المقابل نجد رؤية فرنسية أخرى مع **جان بوفريه،جان غرايش** ترى عدم امكانية في كل الأحوال تجاوز التأويل الهيدجري لنيتشه بغض النظر عما يطرحه التأويل الهايدجري، لنيتشه لينصف هذا التوجه هايدجر من المحاكمة اللاذعة التي تعرض لها بموجب هذه القراءة التي سجل أهميتها التاريخ الغربي في نسخته الألمانية والفرنسية، وعلى هذه الشاكلة يبقى هايدجر محطة فاعلة في انتقال نيتشه الى خضم الحياة الفلسفية الفرنسية وحركة مؤثرة في ميلاد مشاريع الحداثة الغربية.

استنادا على ماتقدم في بحثنا نستنتج أن هذا الحوار التاريخي الذي وقع بين كل من هيدجر ونيتشه في أطار تجاوز الخطاب الميتافيزيقي، أنه لا ينبغي أن توصف هذه القراءة بالخطأ أو الصواب فمن غير الممكن أن نتساءل: أن القراءة الهايدجرية لنيتشه تطابق المنطوق النيتشوي فبقدر ما سجلت هذه القراءة من تأويلات ومساجلات فإنها صنعت موجة جدل بين قراء نيتشه في فرنسا وعليه فأن القراءة الهايدجرية عرجت على التالي:

اندرجت قراءة هايدجر لنيتشه في سياق ميتافيزيقي عامة وفي سياق الإشكالية الأنطولوجية للكينونة ذلك أن سؤال الكينونة هو المصدر الذي استهلت عليه الفلسفة واندهش منه الإغريق وسار الحامل

[1] Onfray michel, la sagesse tragique du bon usage de nietzsche, librairie générale francaise, 2006, p,31 .

التاريخي للفلسفة منذ بدءها إلى غاية حدود الفلسفة المعاصرة فقد تعددت الاجابة عن هدا السؤال فتارة تكون المطلق أو المثل لتصل الى إرادة القوة فيكون نيتشه أخر الميتافيزيقين ومفاد هذا أن الميتافيزيقا هي قدر الفلسفة.

إن العنف التأويلي الذي أقامه هيدجر على مفاهيم نيتشه الأساسية نابع في الأصل من طبيعة النص النيتشوي المبني على شدرات مفتوحة ؟ ويبقى هذا الحوار في الأخير العلامة الفارقة في تشريع لممر الحداثة الغربية في شقيها الألماني والفرنسي.

الفصل الثاني:
الفلسفة الألمانية بعد هايدجر

الفصل الثاني: الفلسفة الألمانية بعد هايدجر

المبحث الأول: بين هايدجر وغادامير

لقاء الهرمينوطيقا

المبحث الثاني: هبرماس ضد هايدجر

الحداثة بين هايدجر وهبرماس

المبحث الأول: بين غادمير وهايدجر لقاء الهرمينوطيقا

تبرز المرجعية الفلسفية التي تؤطر التجربة الهايدجرية في قراءته لتاريخ الفلسفة ضمن السّجال المعرفي الذي خاضه مع أم مفكريها ضمن الخيط الهاذي الذي استشكل عن طريقه هايدجر سؤال الفلسفة في محاولة تجديد مهامها بخلق أساليب جديدة في التفكير، كون التجربة اليونانية بنمطها الميتافيزيقي كتمت على أنفاس الفكر في طريقة واحدة (سؤال الماهية) تكررت عبر نسخ الحداثة، إذ لم يعد التفكير مطلوبا أو متحمسا لممارسته منذ فلاطون، الأمر الذي جعل هايدجر يسعى التحضير أو التهيؤ لفكر جديد. وذلك لاقتناعه بحدود الفكر اليوناني[1] في ما قدمه هذا الأخير من مفاهيم مغلقة وصولا إلى الاضطراب الفلسفي الذي شهده العصر االحداثة، حيث كثر الحديث فيه عن تاريخ الأفول l'histoire des fins والنهايات، فتعالت الصيحات بنهاية الفلسفة، موت الإله، العدمية، التقنية، الاغتراب... هنا تكمن أهمية السؤال الذي أورثه هيدجريه لعصره ومعاصريه في رصد تجليات فكر الكينونة بانفتاحها الفلسفي على حقول كثيرة في البحث الألماني المعاصر نذكر منها الشعر، التأويل والفن. فهيدجر مهّد لخلق جديد في مضامين الفلسفة بفتحه طرقا ودروبا فما هي الطرق التي اختارها تلميده غادامير في مناظرته فلسفيا؟ وهل واصل فلاسفة ألمانيا الدرب الذي خطه هايدجر في قراءته النقدية للإرث الفلسفي وكيف أثر المشروع الهايدجري في تيارات الفلسفة الألمانية التي تلته؟

[1] غادامير هانز جورج، طرق هيدجر، المرجع السابق، ص 296.

وفق هذه الدواعي انطلق المشروع الغاداماري في التواصل على ما ماخلفتة التجربة الهايجرية لتحقيق مطلب الكينونة.

استلهم هيدجر مشروعه الفلسفي انطلاقا من مسالك فلسفية تركها المنتوج الهايدجري في عصر الحداثة الفلسفية الغني بالثوارات الفكرية، تدعو في مجملها إلى ضرورة تغير الوضع الفلسفي الراهن وانتشاله من تداعيات الميتافيزيقا الأولى ورهانات التي أفرزتها التقنية، حيث شكلت هذه الظروف الفكرية الخيط الهادي الذي استشكل في أفقه سؤال التجديد في تجربة الفكر والفلسفة معا كمحاولة نقدية، وعلى حد تعبير "غادامير"Gadamer فإن مكانة هايدجر تدرس من جانبين: دوره في الفلسفة الأكاديمية لقرن 20 (ألمانيا) وتأثيره في الوعي العام لعصرنا[1].

فالفكر الهايدجري ليس مجرد أطروحة جاهزة لذلك نجده يشق دروبا للتفكير والتساؤل مع متون هايدجر الألمانية حيث، يعبتر عمله " **طرق هايدجر**" شهادة فلسفية تاريخية ترصد العلاقة الفكرية التي جمعت هاذين الفيلسوفين في فضاء الفلسفة الألمانية وهي مقاربة نشّط فيها غادامير المتن الهيدجري فلسفيا ونقديا، تتبع فيها المشروع الأنطولوجي برصد الخلفية التاريخية والاجتماعية والفكرية لولادة فكر الدروب ومفكر الغابة السوداء .

إذن سؤال الكينونة فتح المسار لعديد من المشاريع الفلسفية المعاصرة، ولذلك يمكن القول أنّ هايدجر عتبة انطلقت منها قضايا الراهن الفلسفي وخلفية قاعدية أسّست لميلاد تجارب فكرية تلامس الهامش

[1] غادامير، هانز جورج، طرق هيدجر، المرجع السابق ، ص262.

الهايدجري في خارطة أوربا الفلسفية بدءا من الفكر الألماني وصولا إلى الفكر العالمي، فإنّ الامتداد الأنطولوجي لفكر هايدجر في التأويلية الغادامييرية تنبيه إلى حضور هذا المشروع واستثمار فعلي للإمكانات التي فتحتها الرؤية الهايدجرية في فكر غادامير، حيث يعترف قائلا:" لا أنكر شيئا بخصوص تأثيره الفلسفي عَلي"[1]

وبشهادة غادامير"لهرمينوطيقا انبثقت عن نقد هايدجر لفلسفة التعالي وفكره عن المنعطف". من هنا كان من الضروري على الفلسفة حسب هايدجر أن تنتقل من سؤال الماهية والمطلق إلى سؤال الإمكان، ومن مفاهيم التشابه إلى التعدد والاختلاف. وعلى هذا الأساس وفرت الهرمينوطيقا لهايدجر الإمكانات الفلسفية لتحقيق سؤال الكينونة، فجسّدت فعلا فكر الدروب من خلال هرمينوطيقا الفهم الأنطولوجي للكينونة.

شكلت الكينونة بصفتها المشروع الأساسي لفكر هايدجر، الأرضية الفكرية لمجمل القضايا الغادامييرية وسنعرضها بالتحليل في سياق عرضنا هذا نستهلها بمسألة **التراث** فتمكن غادامير من الثقافة اليونانية يعكس "محاولاته لرد المفاهيم والمصطلحات في الثقافة الغربية إلى أصولها اليونانية وهو اتجاه نجد له إرهاصات قوية عند هايدجر أيضا"[2]، للكشف عن الضلال الفكري الذي صاحب المقولات اليونانية وقد خاضه هذا الأمر إلى تعلم "واكتشاف عظمة الفلسفة اليونانية"فالكتابات

[1] أنظر، فوكو ميشال وأخرون ، مسارات فلسفية، تر: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2004، ص 171.

[2] توفيق، سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 2008، ص 78.

الغادامیرية حافلة بالتأكيد على هذا الدرس"[1]، التحرر من التفكير الميتافيزيقي، وبالتالي ففكرة التجاوز الغادامیرية جارت الخطاب الأهم لهيدجر (تجاوز التراث اليوناني).

إذن، هذا الرجوع إلى المخزون الفكري في الذاكرة الأوربية يتطلب فعلا استعماليا، إنه مطلب الحوار مع التراث <<فقد أبدى القدماء وعي كبير لضرورة وأهمية فن الحوار>>[2] في التعامل مع الفلسفة إلى درجة أخذ الحوار فيها مكانا في تشييد مشاريعهم الفلسفية. إذن يعتبر المشروع الغادامیري وريث شرعي لفلسفة هايدجر في تجاوز الميتافيزيقا التقليدية، فقد انبثقت التجربة الفلسفية الغادميرية من النقد الراديكالي الذي باشره هايدجر في قرائته التقويضية لتاريخ الفلسفة وبالتالي فإن غادامير وهايدجر يتشاركان نفس الهم المعرفي في مسائلتها للتراث الغربي، بالحوار مع الأوائل(الفلسفة اليونانية) لأجل بعث مشروع الحداثة وفهم ملابساته مع كل من التقنية، العدمية، الإغتراب فقد أدخلت هذه المفاهيم، الفلسفة المعاصرة في نفق مظلم فقدد بموجبها الانسان المعاصر قيمه ومبادئه.

ما الاستحداث الذي أضافته الفلسفة المعاصرة بمعاودة مطلب الحوار؟ وبعبارة أخرى: ما هو التصور الجديد لمفهوم فن الحوار Die Kunst des Gespräche في تجربة الفهم الغادامیرية؟

إن النقلة الهامة لفلسفة الفهم قذ وجدت دفعا جديدا مع فلسفة هايدجر الأنطولوجية، التي صححت مسار الفينومينولوجيا بمزيد من النزوع التأويلي لأحوال الكينونة، حيث انتقل هيدجر بموجب هذا من الفينومينولوجيا كفلسفة في المعنى إلى الهرمينوطيقا كفلسفة في الفهم. وقد استوعب بذلك غادمير

[1] توفيق السعيد، في ماهية اللغة، لمرجع السابق ص 81.

[2] المرجع نفسه، ص 101.

الجدال الأنطولوجي ولكي يتمم هذا النقاش الفلسفي قام بإدراج حلقة الفهم ضمن اطار مشروع فلسفي أنطولوجي وهرمينوطيقي[1] لتعميق السجال حول ضرورة تحقيق مطلب الفهم الإنساني للوجود. استنادا على ماتقدم فإن الفهم الغادامير لمسألة التراث ينحدر من الأرضية التي حضرها هايدجر في حواره الطريف والجريئ مع الفلاسفة الإغريق للكشف عن حيثيات الكينونة لذلك جاءت الهرمينوطيقا الغادمرية امتداد لرافد التقويض الأنطولوجي الماثل في تجربة الكينونة.

فمهمة الفلسفة تبدأ بالعودة إلى التراث وواضح أن هذه التجربة الفلسفية استهواها معظم المفكرين الألمان فنجدها ماثلة عند نيتشه، هايدجر ليمثّلها غادامير من جديد لكن هذا الرجوع إلى زمن البداية له مبررات تجديدية تستدعي البحث في ثنايا التراث ومفارقاته لا لإحياء الماضي وتمجيده، وانما للنبش في ثناياه والكشف عن زلاته، وبهذا فإن الالتفات الغادامير هو ذاته المغامرة التي استهلها هايدجر بمحاولة تجديد الفلسفة اعترافا منهما أنّ ملامسة التجربة اليونانية وكشف عن مزالقها كفيل بالتأسيس من جديد للفلسفة أو الثقافة الراهنة في الفكر، إذ يقول غادامير:"إنّ فلاسفة ما قبل سقراط تقصوا وبحثوا عن المصير النهائي من دون أن يعرفوه سلفا وهو مصير انبعاث غني بالإمكانيات، لقد كانت الفلسفة عندهم مغامرة فكرية تحدّها خبراتهم الشخصية وعلاقتهم بالعالم"[2].

[1] معروفي العيد وأخرون، دراسات في الفلسفة الألمانية من رهانات التعالي والعود الدائم إلى جدل البيوتيقا، اشراف، عامر عبد الوئلي، جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2016 ص 277 .

[2] غادامير، هانز جورج، بداية الفلسفة، تر: علي حاكم وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2002، ص 04.

فمغزى هذا الحوار تحقيق مطلب الفهم، فتصريح غادامير هذا أن العودة إلى الفلسفة اليونانية عودة نفعية من شأنها تقدير ومقاربة مشكلات الفلسفة الراهنة<<على الرغم من أنّ الفهم الإنساني يبدأ أو ينتهي بالتفسيرات، فإن ما يبقى بلا نهاية عند غادامير، إنّما هو الحوار الذي يحل محل هذه المشروعات وغيرها التي تهدف إلى تجاوز تناهي الفهم الإنساني>>[1]. هنا يربط غادامير الحوار بالتجربة التأويلية في مشروع فلسفة الفهم (مشروع الإنسان بامتياز). هنا نجد التجربة الغاديمرية في تعاطيها مع الهرمينوطيقا لتحقيق مطلب الفهم تماثل الممارسة الهايدجرية لفعل تأويل تاريخ الكينونة عبر مطلب الحوار مع الاوئل.

إن ممارسة فن السؤال عند هايدجر تعكس طريقته في العودة إلى الأصل للبحث عن الوجود واستنفاذ الإمكانيات القديمة مقابل بعث معنى الكينونة باستعمال تأويلي وبهذا نجد الأسلوب الفكري لهايدجر ماثلا في مشروع الهرمينوطيقا الغاداميري، حيث غادامير نفسه يقرّ ذلك في مؤلفه "الحقيقة والمنهج" "Wahrheit und method""الهرمينوطيقا تتشكل ضمن الأفق الفلسفي الهايدجري، فالفهم ليس فقط فهما لسلوكيات الذات الممكنة والمتنوعة، بل هو نمط وجود الدزاين نفسه"[2].

[1] نقلا عن: سعيد، توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المرجع السابق، ص، ص 100، 101.

[2] غادمير هانز جورج، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق، ص 36.

<<...إنّ السؤال يستدرج الأشياء إلى الانفتاح ويتحقّق معناه في مكابدة حال اللاتحدّد التي يصبح فيها سؤالا مفتوحا... فالمعرفة جدلية من الأساس والشكل الذي يحمل أسئلة هو وحده الذي يعرف أنّ فن إثارة الأسئلة فن للتفكير وهو يدعى جدلا لأنه فن إدارة حوار حقيقي>>[1].

إنّ الهدف من بعث فعل الحوار في المقام التأويلي هو فهم التجربة الإنسانية بكل نواحيها الأدبية الفنية الاجتماعية. وقد جسّد غادامير هذه العملية انطلاقا من التراث معتبرا إياه نصا يمثّل خبرات مختلفة للفهم الإنساني، لأن التأويل الذي يمارسه غادامير مرتبط بخلفية السؤال الذي يطرح بدوره إمكانيات تقديم النص إجابة عن التجارب الإنسانية المحمولة في ثناياه. وبالتالي يتم استعادة التراث استعادة تأويلية تأخذ بعين الاعتبار تمفصلات التجربة الإنسانية عبر الزمن[2].

إذن المسعى الغادامير من الفلسفة في حلتها المعاصرة مسعى تجديدي يهتم بالدرجة الأولى بفهم الإنسان وتجربته في العالم مقحما إياها المصف التأويلي، حيث يردّد: <<فتلقى حقيقة التراث معناه تطبيق لقضاياه ومسائله على اللحظة الراهنة>>[3].

إنّ مقولة الأفق التي يطرحها الحوار الغادامير <<فتح للإمكان النظر إلى المستقبل لمجاوزة لا الهروب والاعتراف بالذات الإنسانية متمركزة تاريخيا في التراث شرط تأمين الفهم الإنساني>>[4]. وعلى هذا الأساس تصبح فعالية التراث كامنة في التغيير التاريخ، فينبهنا غادامير بقوله:<<أعترف بديني الكامل

---

[1] غادامير، هانز جورج، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق، ص، ص 483، 486.

[2] بايو، رابح وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع السابق، ص 161.

[3] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل الأصول، المبادئ، الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، بيروت (لبنان) منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006، ص 16، 21.

[4] بايو، رابح وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع نفسه، ص 161.

للنقد الهايدجري بخصوص مفهوم الذات الذي كشف وأظهر مضامينه الجوهرية>>[1]، فمصدر الممارسة التأويلية يتمحور حول النص وعالمه، وهذا يظهر وقع الخطاب الذي وجهه هايدجر ضد الذاتية في مشروع غادامير.

يكمن الجهد الغادامري في خطابه الهرمينوطيقي بتأطير الحوار كمطلب جديد لتوجّه الفلسفة الحالية من حداثة وتداعياتها، فضلا عن التراث الكلاسيكي (الفكر اليوناني)، إذن هذا النشاط أصبح مغيبا في عالمنا المعاصر، إذ يحول مفهوم الإنسان إلى مقولات الاستهلاك وأدواته، إذن <<عملية التثقيف المعاصرة أغفلت دور الحوار>>[2]. ومن هذا الباب فإن كتابات غادامير تحمل روحا هايدجرية حينما شخّص هذا الأخير وضعية الفلسفة بين التراث والتقنية محاولا اقتراح أساليب جديدة تطرح إمكانية استرجاع كنه الكينونة المفقود بالحوار مع الشعراء والمفكرين.

إذن، غادامير تمكّن من استجلاب الحوار في مقام العلوم الإنسانية ليطلق مشروعه التأويلي وفق الإنتاجات التي قدمها وهي كالتالي:

النص وعالمه، الحكم المسبق (Vorurteilvoru (Préjuge، التجربة الإنسانية والتاريخية، التأويل، وبهذا فإنّ العلوم الإنسانية من تاريخ واجتماع مطالبة بتحقيق مطلب الفهم، إذ يقول:<<أوسع في تأويليتي

[1] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل الأصول المبادئ الأهداف، المرجع السابق، ص 177.

[2] توفيق، سعيد، المرجع السابق، ص 102.

البعد الجديد الذي أعطاه هايدجر لهذا المفهوم ليس الفهم شكلا خاصا للعلاقة بالعالم هو أصل كينوني Un existential شكل الكينونة نفسها للوجود في العالم>>[1]

إذن، إنّ هايدجر حسب عبارة غادامير:<<إبنا لقرن جديد قرن هيمن عليه نيتشه والنزعة التاريخية والفكر الذي أشاعته فلسفة الحياة كما رفع هذا القرن لواء الشك في جميع البنايات التي تدور حول الوعي الذاتي>>[2].

الواقع أن التجربة الغادامرية سلكت نفس المنحى الهايدجري في رفض مجمل أشكال الميتافيزيقية، فنشاط التاريخ أو الوجود التاريخي يتقرر من خلال سلطة الموروث الذي يبلغ مرحلة النضج التي تأخذ بحرية الفكر عبر الفهم الصحيح لمعنى التراث ويتحقق رابط هذا التواصل باللغة.

<<اللغة هي فضاء هذا التواصل بين الأفراد والحوار غير المكتمل بين الحاضر والماضي وفق إيقاع المنطوق الداخلي واللفظ الجواني>>[3]، وبالتالي الرؤية التجديدية للفلسفة مع غادامير وهايدجر تضع اللغة ضمن الاهتمامات الفلسفية في مباشرة مشروع التجديد.

إن الحديث عن مسألة الفهم عند غادمير يحيلنا مباشرة مكانة اللغة في تحقيق مطلب الفهم فهاتان الكلماتان مترادفاتان في فهم النص وتأويله، وبهدا تصبح اللغة وسيط التجربة التأويلية إذ يتقاطع التقويض مع الهرمينوطيقا في تموقعهما ذاخل القلعة الهايدجرية لمباشرة السؤال الأنطولوجي المنسي في

[1] ميشال، فوكو وآخرون، مسارات فلسفية، المرجع السابق، ص 166.

[2] غادامير، هانز جورج، طرق هيدجر،المرجع السابق، ص 156.

[3] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل، المرجع السابق ص، ص25، 26.

تاريخ الميتافيزيقا اليونانية وبهذه اللطريقة فقد شكل نسيان الوجود سبق هيدجري، ونسيان اللغة ابتكار غادامير إذ نستحضر في هذا السياق مقولة هيدجر " اللغة مسكن الوجود" فاللغة تتحدث بفعل استثارة الكلام وتتجسد من خلال الحوار، كما أنها تحقق مسكن الإنسان بتحرير الكينونة في درب الانكشاف ويحرسها كل من الشاعر والمفكر.

إنّ اللغة تمثل موقف إنساني وإمكاناته المنتجة وبعبارة أخرى: اللغة هي تجربة اللعبة في استثمار استراتيجية فهم حدث معين (حدث الفهم). فاللغة هي التجربة التي تثمّن هذا الحوار وتجعله فاعلا، إذ نجد هايدجر يحدّثنا عنها بقوله:<<اللغة تكتسب حقيقة تاريخية فعلية إلا في الحوار>>[1]، وبالتالي فتحقّق هذه التجربة ينحصر في المعنى الوجودي فتتحدث اللغة بذاتها حتى تنكشف لنا ماهيتها. وهنا يأتي دور الشاعر في التعامل مع هذه الخبرة، حيث "تتمثل هذه التجربة في حضور اللغة والمجال التي تتحدث فيه"[2]، فالسّير في طريق اللغة يقود إلى ماهيتها وبهذه الطريقة يبرز هايدجر تجاوزه للفهم اللغوي والأدبي للنصوص ومعه أيضا النزعة العلمية ومقولاتها المنطقية بإيجاد أساس Le Fondement (Grund) الشعر في شاعرية الشاعر (التكثيف)

إذن غادامير استمد أصوله الفكرية في هذا المجال من تجربة الإمكانات الهايدجرية التي قدمت حوار الشاعر والمفكر كدرب جديد في فضاء الفلسفة، وبهذا فإنّ الهرمينوطيقا الغاداميرية عرفت كيف تنصت إلى النداء الذي أعلنه هايدجر في زمن النهايات والأفول فالشاعر يقدّم ويفكر فيما لم تطرحه

[1] هايدجر،مارتن، المنادى إنشاد، قراءة في شعر هولدرلن وتراكل، تر: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، ط1، 1984، ص 59.

[2] توفيق، سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المرجع السابق، ص 45.

الفلسفة من قبل ولعله يقصد هنا الهبة الشعرية والفكرية التي يحملها الشعراء في الإنصات إلى نداء الوجود، لهذا فإن الوضع الأنطولوجي (نسيان الكينونة) جعل مسألة الشعر جديرة بأن تطرح اليوم في مقام الفلسفة. (التجاوز مع الفكر الشاعري). ومن ثمة تحقيق تجربة الفهم فغادامير يؤكد على ضرورة الانتباه إلى الحقيقة التي يقدّمها الفن في صلب الممارسة الهرمينوطيقية <<فالفن حسب غادامير مجالا خصبا للتأويل>>[1] مدرجا في هذا السياق الوعي التاريخي للفن، حيث كثر الحديث عن العمل الفني من ناحية الجمالية متناسين الدور التاريخي للفن الذي يرسم أفاق الحقيقة. هنا تكمن المهمة التجديدية للهرمينوطيقا في فهم البعد التاريخي للفن كمفهوم لتجسيد التواصل التاريخي وتأويل التجربة الإنسانية. فالفن هو تكشّف الحقيقة عبر حالات أو لحظات تاريخية، فيتجسد فعل الحوار مع الذات وصدى العمل الفني. كما أنّ الأهمية التي يطرح بها هايدجر العمل الفني لا ينحصر في تصريح الحقيقة <<وإنما فرصة أخرى يؤكد فيها على ضرورة نقد الميتافيزيقا الغربية وتأوجها في النزعة الذاتية للعصر الحديث>>[2]، وبهذا فإن السؤال عن معنى الفن يندرج ضمن البناء الأنطولوجي لمشروع هايدجر حول حقيقة الوجود، فالوظيفة الجمالية هي الكشف عن الكينونة التي تتأول في العمل الفني، فالتفكير في الوجود ينطلق من انكشاف العمل الفني.

[1] توفيق، سعيد، ، المرجع السابق، ص 105.

[2] غادامير، هانز جورج، طرق هايدجر، المرجع السابق، ص 213.

يهدف الفن إلى تأويل البنية الأنطولوجية للأثر لذلك علينا أن ننظر إلى العمل الفني لا من الجهة الشيئية التي يقر هايدجر بوجودها وإنما من ناحية تجلي الحقيقة، فالمقصد من الفن هو فتح دروب الكينونة.

<<الفن مجرد كلمة لم يعد لها ما يطابقها من شيء حقيقي>>[1]، فعندما نخضع لوحة "فان غوخ" إلى قراءة تأويلية يتبين لنا أن العمل الفني وحده يحيلنا إلى استنطاقه، حيث يتحدث بذاته عن دواخله المتحجبة القادرة في كل لحظة على الظهور، وبالتالي فإن هذه اللوحة لا تقدم عملا فنيا فقط لأنها نحت في رسم الحذاء أي تقديم نسخة من الواقع في إنتاج فني وإن كان لهذا جانبا،فالأداتية التي تدرك في هذا العمل ثناوية، فما يصوّر هنا هو الماهية الحقيقية للأداة التي تبرز، وبالتالي إنّ حقيقة الشيء المضمرة تملك القدرة على الإثمار في العمل الفني، إذن الشيء يدرك من كومنه لا من استخدمه،<<فعالم الحياة الريفية بأسره موجود في هذه الأحذية، وعليه فالعمل الفني هو الذي يقدر على توليد حقيقة هذا الكيان فالحقيقة تحدث في العمل الفني وحده>>[2].

إنّ الرؤية الفنية للعمل مستقاة من عالم الزراعة أو الحياة الريفية التي تؤسس للتجربة الهايدجرية مع مشروع التجديد، حيث التشبيه الذي قرنه هايدجر واضح، فالفن مثل الزراعة ينمو وإسقاط هذه الدلالة على الفكر الأنطولوجي في فهم الدزاين

[1] هايدجر،مارتن، أصل العمل الفني، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص 30.

[2] غادامير، هانز جورج، طرق هايدجر، المرجع السابق، ص 227.

تتمثل الدعوة الهايدجرية في مباشرة الهرمينوطيقا انطلاقا من فكرة مرجعية مؤداها "أن الظواهر التي تكون محل اهتمام الفلسفة هي بالأصل معطيات تزخر بالتأويلات وأم هذه الظواهر هي الكينونة، إذن الكينونة تندرج تحت مظلة التأويل"[1] وتبدأ هذه العملية حينما تطرح الإمكانات الأنطولوجية وفق فهم أولية الدزاين (Dasien)، إذ أن التأويل الأنطولوجي حسب هايدجر في كتابه "الكينونة والزمان""Etre et temps" يضع في أساسه إمكانات ودروبا في مستطاع الكينونة وبالتالي يتم استشراف الكينونة على واجهة الإمكان الأنطولوجي[2] (فكر الإمكان الذي ينادي بثنائية التعدد، الاختلاف، التحجب التجلي)

إن التأسيس لهذا الخطاب الفلسفي في ضوء تجديد الفلسفة تم "وفق تنافس معرفي ومنهجي بين كل من الهرمينوطيقا، الفينومينولوجيا، الأنطولوجيا مجتمعة معا لخدمة مسألة الكينونة"[3]، والواقع فإنّ الجهاز المفاهيمي الذي تشكل مصطلح الهرمينوطيقا في كنفه ينطوي على مجموعة من المفاهيم النزعية: التفسير Explication الشرحExigence التأويل interprétation(Auslegun) الفهم compréhension(Verstelen) نجدها أحيانا مختلفة وأحيانا متطابقة وأحيانا متداخلة مكملة لبعضها البعض، لكنها في الحقيقة تعبر عن مهام وأغراض الهرمينوطيقا منبثقة من صميم المقاربة

[1] غراندان، جان، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص 86.

[2] هيدجر، مارتن، الكينونة والزمان، المصدر السابق ص، 547.

[3] غراندان،جانالمرجع نفسه، ص 79.

التأويلية وطريقة الاستخدام من طرف المفكرين في سياق مشاريعهم الفلسفية، وعليه فإن الهرمينوطيقا فلسفة في الفهم.

ينحصر استثمار هذه الإمكانات في مجال الفهم ويسميها هايدجر Auslegung تأويل وتوضيح وإبانة للدزاين لذا يستحسن الانطلاق من الخصوصيات المناسبة للدزاين الباحث عن كينونته في هذا الوجود، وبمعنى آخر: الدزاين بما هو مشروع يمكنه أن يكون موضوع تحديد حر ومستنير.[1]

إذن يتبع هيدجر طرق التبيين في فهم سلوك الدزاين، والتبيين هنا هو هرمينوطيقا تتضمن الإظهار بالمعنى الأنطولوجي، وتتخذ هذه الطريقة لأنطولوجية لدى هايدجر اتجاهين متوازيين: اتجاه الوعي الفلسفي كتحديد شمولية الكائن في مجالاته المختلفة واتجاه الوعي التاريخي بوصفه الصيغة التي من خلالها تجعل التجربة التاريخية الحياة الماضية أمرا متاحا، ومن ثمة تحضر إلى الوعي الثقافي كأسلوب لحالة التبيين العمومي لتشكل القناع الذي يلاقي تحته الدزاين نفسه.

وبالتالي يتم <<الظفر بفكرة الكينونة على الصعيد الأنطولوجي عن طريق الاشتغال على فهم مقوّمات الدزاين بتأويل أصلي له>>[2]، باعتبار الحالات الأرقى للوجود الإنساني يتخذ من فكرة الوجود الخيط الهادي لمشكل الأنطولوجيا الأساسية (نسيان الكينونة)L'oubli de l'être (Cinvergessehet)

[1] غردان، جان، المرجع السابق، ص 90.

[2] هايدجر، مارتن، الكينونة والزمان، المصدر السابق، ص 549.

إنّ العمل الهيدجري يمثّل مرجع التيار الهرمينوطيقي المعاصر كونه يتضمن العديد من الأفكار الهيدجرية فغادامير استحق دون منازع فضل إعادة الهرمينوطيقا، كما أوحت بها المناجي الهايدجرية في قلب الجدل الفلسفي والتي أخذت في الانتشار على نطاق واسع.

إذن الدزاين يفتح آفاق التأويل وهذه الآفاق هي الإمكانات التي مثلها غادامير في مشروعه التأويلي: الحوار مع النص، التاريخية وتجربة الفهم، الدائرة الهرمينوطيقية والأحكام المسبقة مع نوع من الاستقلالية في أصالة التقديم في كتابه "العمدة" حول الحال التأويلي.

<<إنّني احتفظت بكلمة فن التأويل كما وضعها هايدجر في صلب فلسفة الأنطولوجيا حول الدزاين لا يعني هذا أنني أحتفظ بأنطولوجيا الأساسية>>[1]، فالوجود مرتبط بالفهم، فكتاب "الحقيقة والمنهج" انبثق من فكرة الدزاين، وبعبارة أخرى فهم التجربة الإنسانية عند غادامير تعادل فكرة تحليل مستويات الدزاين في الوجود.

تتجلى التجربة التأويلية عند غادامير في رصد الحوار، كما أنّ الظاهرة التأويلية ذاتها تدل ضمنا على أولوية الحوار، فالنص التاريخي الذي يصير موضوعا للتأويل يستند إلى أفق السؤال الذي في داخله يتقرر معنى النص[2]. يسعى الفكر الغادامري إلى تأسيس هرمينوطيقا كونيه تعنى بحدث الفهم بغية تأسيس التجربة الإنسانية وفق إمكانياتها التاريخية فمهمة الهرمينوطيقا هو تجاوز الحدود المنهجية المطروحة من قبل العلوم الحديثة، حيث يتمثّل التبرير غادامير أن تأويل النص وفهمه ليس مسألة

[1] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل الأصول الأهداف، المرجع السابق، ص 194.

[2] غادامير، هانز جورج، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق، ص 491.

معرفية وإنّما ينبثق من تجربة عامة للإنسان، فالهدف من المشروع التأويلي تحقيق تجربة الفهم الإنساني لا تأسيس معرفة محضة. هنا تتحول الهرمينوطيقا إلى رؤية كلية، حيث نجد تموضع كونية الهرمينوطيقا في مؤلف انطلاقا من وضعية تجربة الفهم بين الحقيقة والمنهجية، فالأولوية تعود إلى الحقيقة كونها مرسم الفهم.

إن مهارة التأويل إذن تكمن في الانفتاح على الأخر، على النص كونه يمثل عالما قائما بذاته، وأن نفهم نص ما يجب أن ندعه يقول شيئا ما لأن الوعي المتمثل في التأويل يجي أن يكون منفتحا على غيرية النص يعني هذا، أن نضع في الحسبان أننا مسبوقين بكون النص ذاته يعرض في تغايره، وكذلك يمتلك إمكانية الافصاح عن حقيقتة الدفينة وعليه، فإن تجربة الإنسان في الوجود عبر تاريخانيته تضرب بجذورها إلى الفكر الهايدجري؛ أي ما يقدمه حول الوجود التاريخي المتزمن من ماضي، حاضر، مستقبل.

لنعود إلى التاريخانية ودورها في بنية الفهم والسؤال المطروح في هذا السياق كيف يمكن التأسيس للتاريخانية في تأطير تجربة الفهم عند غادامير؟

إنّ التجربة الإنسانية في العالم توظف مفهوم المعرفة التاريخية أو التاريخانية التي تتجسد <<بالوعي التاريخي مع مشروع التراث التاريخي كإمكانية واسعة يمكن تطويرها>>[1]، إذ أنّ القدرة على طرح السؤال باستحضار التراث من شأنه أن يكرّس إمكانية الفهم، فالتاريخية تمثل الأنا والآخر في ارتباط

[1] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل، المرجع السابق، ص 104.

الحدث بتاريخ معين، وبالتالي فإنّ تفعيل تاريخية وجودنا يتأسس عبر مرجعية تجسد فعل التواصل مع وجودنا وفق انفتاحنا على العالم لأجل خطاب المستقبل.

<<يتمثل التاريخ أمامنا ولا يتمثل سوى في ضوء هذا المستقبل الذي هو مستقبلنا>>[1]. وهنا تتكشّف الرؤية المستقبلية للتجربة الإنسانية التي تم استقاءها من هايدجر وهي باعتراف غادامير <<إننا جميعا تلاميذ هايدجر الذي كشف عن أولوية المستقبلية>>[2]. إنّ سؤال الكينونة الذي يمثّل عماد الفكر الهايدجري تضمن مباشرة التأويلية في توظيف الفهم المسبق والحالات الذي يتشكل بموجبها الدزاين، فكما رأينا مع هايدجر أن الإنسان لا يكتمل وجوده في العالم، بل يبقى في بحث دائم عن تحقيق كمال كينونته إمكانات الكينونة من هذا المنطلق يعيد غادامير إحياء وتنشيط الأفكار الهايدجرية الهرمينوطيقا بدءا ما يسميه بالحكم المسبق ودورها في بناء أي ممارسة تأويلية تهدف إلى الفهم موظفا التاريخية بدل الأنطولوجية.

<<موجود ضمن شروط عينية تاريخية... أن وعي الفرد هو مجرد ومضة خاطفة في حلقات الحياة التاريخية المطلقة. ولو أردنا أن نفي الوجود الإنساني وتاريخيته حقهما، فمن الضروري إعادة الاعتراف لمفهوم الحكم المسبق والإقرار بوجود أحكام مسبقة مشروعة>>[3]. وبهذا، فإن الرؤية الغادامرية في

[1] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل، المرجع السابق، ص 107.

[2] غادامير هانز جورج، المرجع نفسه، ص170.

[3] غادامير، هانز جورج، الحقيقة والمنهج، المرجع السابق، ص 383.

مجهودها الفكري <<استطاعت جلب مفهوم الحكم المسبق من حقل الدراسات التأويلية الكلاسيكية إلى ميدان فن التأويل المعاصر مع الاحتفاظ بالمنحى الأنطولوجي الهايدجري>>[1].

إذن، ارتبط مفهوم الحكم المسبق بتاريخية النص <<وهي الحقيقة أن يقيم النص باعتباره موجّه لأناس في عصر ما بكل أشكاله الثقافية الاجتماعية>>[2].

ومن هذا المنطلق سعى غادمير إلى توسيع حدود المعرفة من حدودها المنطقية والإجرائية إلى مستوى الفهم ومشروعيته ضمن مجال أكثر كينونة هو مجال الثقافة التي تعبر عن كل المنتجات الإنسانية ضمن أطرها الاجتماعية والتي تستدعي من فهمنا من حيث أنها حاملة لمعاني لابد من انكشافها للوعي الانساني من خلال عقل أراده غادمير أن يكون عقلا تأويليا.

كما يملك المؤلّف بدوره تاريخية وتمتثل في جملة الخبرات النفسية الاجتماعية والثقافية الدينية التي يحملها بدورها تكمن المهمة الهرمينوطيقية بتأويل النص بتجاوز الاغتراب بالمواءمة وهنا فهم تاريخية النص[3]، فانبثاق الحقيقة ضمن لحظاتها تساوي تجربة الفهم.

معروف أنّ الفلسفة الحديثة أو الفعل الأنواري تأسس على نقد الموروث أو الأفكار المسبقة، هنا يظهر الانتقاد الذي يوجّهه غادامير إلى الفكر الأنواري في كونه يدمج الحكم المسبق في مشروعه التأويلي.

---

[1] بايو، رابح وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع السابق، ص 157.

[2] توفيق، سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المرجع السابق، ص 163.

[3] الخليفي، عليه وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع السابق، ص، ص 163، 164.

<<نتائج فن التأويل الفلسفي هي أن الفهم لا يمكنه أن يتحقق، إلا إذا استعمل الفرد الذي يريد أن يفهم افتراضاته المسبقة الخاصة>>[1].

إنّ مهمة الهرمينوطيقا عند غادامير هي التمييز بين الأحكام المسبقة المشروعة وغير المشروعة وبالتالي، فإن غادامير يضع للحكم إطارا أكاديميا نقديا، فليس أي حكم أو تصور قبلي فاعل في تنشيط فهم النص وتأويله، وإنما يشرع للحكم <<النابع من داخل الوضع التاريخي للمؤول>>[2].

إذن، يتم تأصيل الأحكام بالتكيّف مع الحدث فإعادة التأهيل أو الهيكلة مشروطة بالفارق الزماني، حيث لابد للمؤوّل أن يكون على وعي فالمسافة الزمنية تؤسس للفهم الصحيح لتجارب الإنسان <<بالمهمة الأولى لتأويل صريح ومستقيم لا تكون إلا بأن تقدم للوعي بصورة تأملية للافتراضات السابقة التي تنظّم كل عملية فهم>>[3].

إذن المصداقية هي تثمين الفعالية للحكم المسبق كتمهيد بطريق التأويلي، وبهذا نجد غادامير يوظّف فكرة هايدجرية وهي ضرورة عدم الخروج << من الدور الهرمينوطيقي للفهم>>[4].

ونستنتج في الأخير أن المشروع الهايدجري بفتحه للإمكانات الهرمينوطيقية لفهم تجربة الكينونة الأنطولوجية، حضر منطقة فلسفية خصبة سارت على نهجها أفاق الهرمينوطيقا الفلسفية الغادامييرية التي قدمت بدورها فلسفة فهم لعملية التأويل الفلسفي في صرح الخطاب المعاصر. بتجاوز النمطية

---

[1] غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل، المرجع السابق، ص 87.

[2] بايو، رابح وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع السابق، ص 157.

[3] بارة، عبد الفاني، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع نقل تأويلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص 19.

[4] بايو، رابح وآخرون، من الأثر إلى الكينونة، المرجع السابق، ص 157.

الكلاسكية للميتافيزيقا والسؤال هنا : هل نجح هايدجر في مواصلة الدرب في التأثير على لاحقيه في تأويل مشروع الحداثة الفلسفية ؟ هذا ما ستسفر علية المناقشة الهبرماسية لهيدجر والتي ستعقب هدا المبحث.

المبحث الثاني:هايدجر ضد هابرماس

تمثل الطروحات التي قدمها المشروع الهايدجري في اطار مايعرف بفلسفة مابعد الحداثة من بين أهم الإحداثيات التي ساهمت في تحليل أزمة الحداثة بكل تداعياتها على فلسفة القرن العشرين، بل يمكن القول مع **يورغن هبرماس** أنها تجسد أحد أهم المصادر الفلسفية الملهمة في تحرير إشكالية نقد العقل الغربي وهي تمثل حسب هبرماس الإشكالية المحورية لفلسفة هايدجر من النموذج الأنواري الذي يعتبر ذاته حركة نقد ديناميكي في مقابل النقد ما بعد الحداثي[1]. انطلاقا من هنا توجه البحث الألماني حول التساؤل عن مستقبل الفلسفة في خضم عصر الأفول والنهايات، التي خيمت على مراصد الفلسفة فجاءات المحاولات الفلسفية مع هيدجر وبعد هيدجر من أجل انتشال الفلسفة من نسق البراديغم المغلق وباتالي فإن مسألة تجديد الخطاب الفلسفي مرهون بمواصلة النقاش مع النتائج التي خلفها الفكر الميتافيزيقي، والذي عاد في صور جديدة تماشت مع مقتضيات الحداثة ومرتداتها.إنها الفلسفة مقابل مشروع الحداثة وهو الباب الذي ناقش فيه الفلاسفة الألمان صور الفكر والعلم والتقنية ، فلا تخرج الحداثة عن سكة النقد الفلسفي للميتافيزيقا الأولى التي أعطى أماراتها أفلاطون ورددها من بعده المحدثون ولهذا لا يكمن تناول القراءة الهبرماسية لهيدجر دون الإحاطة بما سمي بالأسس الفلسفية التي وضعها هيدجر في تشخيص مسألة الحداثة، وقد تلقفها الفلاسفة الألمان بعده بالتحليل والنقد حيث يعتبر هبرماس، من مؤسس الخطاب الحداثي في الفلسفة الألمانية عبر مدرسة فراكفورت النقدية وبالتالي فإن التأثير والجذب الذي أحدثه هيدجر في التقليد الألماني، ساهم في ميلاد العديد من

[1] أندلسي محمد ، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية، دار التنوير للنشر العراق، ط1، 2015، ص 12.

الحركات النقدية عبر محيطه الألماني إذ تعتبر مدرسة فرانكفورت من بين الفلسفات النقدية التي فعّلت في نتاجاتها عبر أجيالها، لبنات نقد مشروع الحداثة الغربية التي صنع بوادرها التساؤل الهيدجري حول ميتافيزيقا التقنية، و كذا مخلفات العقل الأداتي الذي أفقد للكينونة معناه. حيث نجد تصريح مباشر لفلاسفة الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت على الجذب الذي مارسه الفكر الهايدجري في الترسيم للفلسفة النقدية المعاصرة إذ ندرج في هذا السياق تعبير يورغن هبرماس " الدراسة العميقة لمؤلفات هايدجر الأولى تركت آثارها في كتاباتي أنا أيضا وصولا إلى كتاب المعرفة والمصلحة"[1]

كيف قرأ هبرماس مشروع الحداثة بعد هايدجر؟ وماذا أسفر عن هذا النقاس الهبرماسي لفكر هايدجر في تجاوز مشروع الحداثة؟

تندرج هذه القراءة ضمن سياق النقد الجذري لمشروع الحداثة في الفلسفة الألمانية باستكمال الطريق الذي خطه هايدجر في سجاله مع تاريخ الفلسفة بأكملها، بتفعيل العقل النقدي مع كل من هيدجر وهبرماس لتشخيض مكامن الميتافيزيقا التي وصلت إلى عصر، اتسم بتاريخ الأفول والنهايات. يقرأ هايدجر الدرس التاريخي لسؤال للكينونة ضمن براديغم الذات وفكر الحداثة إعتمادا على أدوات تفكير نقدية، وعليه تتأسس المساءلة الهابرماسية للفلسفة الهايدجرية بالنقاش مع نصوص هايدجر في المواضع التالية: التقنية وبراديغم الذات، الحداثة الفلسفية، المنعرج اللغوي، الإيدولوجيا السياسية .

[1] المزوغي محمد، نيتشه هايدجر فوكو تفكيك ونقد، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2014، ص 242.

التقنية وتجاوز ميتافيزيقا الذاتية من هايدجر الى هبرماس:

التقنية*: شكلت التقنية محور اهتمام مجمل فلاسفة القرن االعشرين لما نحتته وما تبشر به دعاياتها ووسائلها، ولعلّ هايدجر من أكبر الفلاسفة الذي تنبه لأمرها، فما موقفه منها وكيف تعامل مع هذا الرهان الجديد في بنية مشروع الحداثة؟

في حقيقة الأمر تعد التقنية من بين الأسباب الحادة التي وجهت الفكر الهايدجري إلى التفكير في تقديم الحلول واقتراح البدائل في الفلسفة، حيث أصبحت هذه الأخيرة في مواجهة أخرى مع مخلفات الميتافيزيقا (التقنية والعدمية). يتضح الموقف الهايدجري في طريقة تعامله مع التقنية باكتشاف بنيتها أي الوعي أولا بماهية هذا المفهوم والدفع به إلى قول كل مقوله، إذن فالسؤال عن التقنية ليس بغرض الإجابة عنها وإنما التفكير في ماهيتها.[1]

فكثيرا ما ننساق بالاعتقاد أن عصرنا الحالي قد ترك الميتافيزيقا وراءه وأن ما يحدّد حياتنا اليوم هو الأسلوب التقني في تأويل الكائن والتعامل معه إلا أن هذا الأخير هو الشكل الذي تتخذه الميتافيزيقا اليوم[2]في كون التقنية أصبحت الآن تحدد علاقة الإنسان بالعالم ونحن نعلم أنّ الميتافيزيقا منذ فجر بدايتها طرحت سؤال الكائن، وبالتالي الميتافيزيقا قد تعود منتحلة رؤيا أخرى <<فلا يعني الحديث عن

*"ماهية التقنية ليست شيئا تقنيا لذا فالتأمل الجوهري حول التقنية والتحاور الحاسم معهما عليهما أن يحدثا في مجال يكون من جهة واضحا لماهية التقنية وأن لا يكون أقل اختلافا عنها من جهة أخرى". عد إلى: هيدجر، مارتن، التقنية الحقيقة الوجود، المرجع السابق، ص 85.

[1] هايدجر، مارتن، كتابات أساسية، ج 2 المصدر السابق، ص149.

[2]المصدر نفسه، ص 112.

نهاية الميتافيزيقا أنه من الآن فصاعدا لن يظهر بعد من يفكر تفكير، ميتافيزيقا>>[1]، من هنا حدث تحوّل في صلة الإنسان بالكينونة فأصبحت الحقبة الحديثة من تاريخ الكينونة هي حقبة كسوف ونسيان لمصيرها. وانطلاقا من هنا يواصل هايدجر البحث عن الأماكن التي لا تزال الميتافيزيقا تسكنها، حيث يبيّن في عدة مناسبات أن الفلسفة الحديثة هي تعبير عن ميتافيزيقا الذاتية LA Métaphysique de sujet، أس السؤال الموجّه فيما يبقى عن كون الكائن على الرغم من أنها لم تطرحه بكيفية مباشرة، حيث نظرية المعرفة ليست سوى الميتافيزيقا الملائمة للعصر الحديث، فسؤال إمكانية المعرفة هو نفسه سؤال إمكانية الكائن[2]، لذا كان لزاما حسب التقدير لهايدجر تقويض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الميتافيزيقا الحديثة من تمثل، اليقين، الذاتية، العقل، وعليه فالحداثة بدورها أنتجت فكرا ميتافيزيقيا (التقنية، ميتافيزيقا الذات)، ولعلها النتائج والمخلفات التي أفرزتها الرؤية الميتافيزيقية التقليدية من بدايتها إلى العصر الحديث.

البدء الأول←أفلاطون أرسطو

استئناف البدء←كانط، ديكارت

نهاية البدء←هوسرل، نيتشه

[1] الفريوي، علي الحبيب، مارتن هايدجر، نقد العقل الميتافيزيقي، المرجع السابق، ص 241.

[2] هايدجر، مارتن، كتابات أساسية،ج2، المصدر السابق، ص 99.

فالتقنية في ماهيتها قدر تاريخي، أنطولوجي لحقيقة الوجود من حيث هي كامنة في النسيان[1]، الأمر نفسه الذي وضعته مدرسة فرانكفورت النقدية في برنامجها الفكري، حيث انصب اهتمامها في تحليل الإشكاليات التي لازمت المجتمع المعاصر فكان خطابها موجها ضد التقنية التي استفردت الحياة الإنسانية[2]. فأنتجت اغترابا وتشيّؤا استلابا فقد حاولت هذه المدرسة من جهتها وعبر نسخها إيجاد متنفس جديد للفلسفة على العموم كما تعالت العبارات التي ترفض سمات المعاصرة في خطابها السلبي جراء المد التقني، نجد من بينها عبارة نيتشه "موت الإله" كتعبير عن الوضع الغربي الذي انتهى عنده نمط التفكير الميتافيزيقي كقدر تاريخي، فكانت العدمية من أحد نتائجه إذ يقول نيتشه: <<إنّ ثمة خصوما للفلسفة ومن المفيد الإصغاء إليهم خاصة حين يتوجهون إلى رؤوس الألمان المريضة بالنصح بالتخلي عن الميتافيزيقا>>[3]، وقد حاول من جهته تقديم جملة من المهمات من أجل تأسيس الثقافة الألمانية وتجديدها على نحو جمالي وإبداعي: تعلّم الرؤية كونها المدرسة الأولية لحياة العقل، تعلّم التفكير فهذا الأخير يحتاج إلى برنامج وتقنية، فالحياة والإرادة هي التي تحدد فكرنا وتجربتنا[4]. فالمناخ الذي عاصره هايدجر كان بادئ في التعرف على النزعة العدمية التي سمعها نيتشه تطرق باب الحضارة الأوربية،وعلى هذا الأساس اهتم هايدجر بهذه المشكلة ضمن سياق التراث الغربي[5]. إذن العدمية بهذا

---

[1] مهنانة، إسماعيل، الوجود والحداثة، المرجع السابق، ص 23.

[2] مصدق، حسن، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص11.

[3] نيتشه،فرديريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر: سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1983، ص 38.

[4] نيتشه،فرديريك، أفول الأصنام، تر: حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، ط1، 1996، صص 72، 73.

[5] ليرشتراوس وجوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هايدجر، تر: محمد أحمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص 587.

الشكل حسب التصور الهايدجري الصيغة التي رسمت المشروع الغربي من أفلاطون إلى نيتشه. وفي الأخير تكمن جدية مشروع هيدجر قدرته على قراءة مجمل التجارب الفكرية التي مرت على تاريخ الفلسفة لتجاوز الميتافيزيقا كنفس أخير للعدمية.

إذن يتناول هايدجر ماهية التقنية في إطار السياق التاريخي الذي لا ينفصل عن الميتافيزيقا لأنها تعبير عن وجها الحديث، حيث أصبح الفيلسوف في نظر هايدجر يجهل مصير الفلسفة ووجهتها في ظل تفشي سلطان العلم، فالعقل الفلسفي يعيش تحت هاجس فقدان معنى الوجود من جديد لذلك فبات من الضروري التقصي عن أسباب عودة الميتافيزيقا منتحلة صور تنبع من الحداثة، إذن تنبع المجاوزة الفعلية للميتافيزيقا الغربية من الراهن ويقصد به الراهن الميتافيزيقي.

وفقا لهذا تتحدد إستراتجية تعاطي هيدجر مع مخلفات الخطاب الميتافيزيقي المتمثل في التقنية بالتحضير لبدائل أخرى، فالتقنية هي قدر ميتافيزيقي ثاني حيث لا يميز هايدجر حسب هبرماس بين اللحظة التي انتسى فيها الوجود وبين اللحظة نشأ فيها الخطاب التقني " ظهرت التقنية رفيقة درب للميتافيزيقا ومصاحبة لتحولاتها"[1] ففلاسفة عصر هايدجر لم ينتبهو إلى عمق هذه العلاقة التي جدرت التقنية في رحم الميتافيزيقا وتقدمت نحو التحقق في عصر الأفول، كانت الحداثة لحظة ولادة التقنية شبحا ميتافيزيقيا ضاعف من نسيان الوجود لذلك واصل هيدجر إستراتجية الحفر في التخفي التقني بتقويض الثوابت الميتافيزيقية ومساءلة فلاسفة الحداثة الذين ساهموا من خلال أعمالهم الفلسفية في تعميق هذا اللبس الميتافيزيقي، مع كل من كانط، هيجل وهوسرل، نيتشه حيث تحولت العقلانية

[1] هايدجر مارتن، كتابات أساسية الجزء الأول ، المصدر السابق، ص 90

الغربية بفعل التقنية إلى سلطة ميتافيزيقية يدعو هايدجر في هذا المقام إلى إدانة العقل التقني الأداتي. وبالتالي هايدجر لا يتوقف عن التأكيد على مخلفات التقنية كتجّل سام للحداثة التي تجاوزت قدرة الإنسان فهي محكومة بانعطاف تاريخي يظهر عصر جديد للكينونة وبالتالي نمط جديد لانسحابها كون نسيان الكينونة تجدر في صلب تاريخ الفكر الغربي.

يفجر هايدجر العمق التقني للحداثة فيبحث عن الأخطار المهددة لمصير الإنسان الغربي التي جدرتها العقلانية الحديثة بإغفالها لسؤال ماهية التقنية وانقطاعها عن الأصول الإغريقية، فأضحت التقنية في فلسفة الحداثة ممارسة آلية استنفدت روح الخلق والتجديد،إذ غيب العقل الغربي الأدوات المفهومية التي تمكنه من مساءلة سؤال الكينونة، فظل الخطاب التقني على هذه الشاكلة محكوم بمنظومة حسابية تتجه إلى استنفاد مخزون الفلسفة الأنطولوجي. وفقا لهذا يبرر هايدجر ضرورة التفكير مجددا في الحال الفلسفة ومستقبلها كون العقل الغربي في هذه المرحلة قد استنفد محتواه في الأزمنة الحديثة واكتمل خطابه إلى درجة لم يعد له ما يقدمه لإنقاد المصير الفلسفي[1]،أو ينفتح عل عصر يسمح بمجاوزة الميتافيزيقا مجاوة فعلية تستشرف رؤية ما بعد ميتافيزيقية للعالم. هنا يشدد هابرماس على الفهم الملتبس الذي صنعته التجربة الهايدجرية في تصورها للعقل الغربي فهبرماس يشيد بأن العقل الغربي لايزال يحافظ على إمكاناته ومقدراته وبالتالي يتطلب الأمر إعادة مراجعة التأويل الهايدجري في هذا السياق في محاكمته للعقلانية الغربية الحديثة.أما بالنسبة لمسألة التجاوز الميتافيزيقي لميتافيزيقا الذاتية فإن هبرماس يقر أن الحداثة تمكنت من الفصل بين الذاتي والموضوعي

[1] الفريوي علي الحبيب، مارتن هايدجر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 207.

يعتقد هايدجر أن الفلسفة الغربية في حقبتها الحديثة استنفدت فاعليتها فأكتمل خطابها مع بزوغ ميتافيزيقا التقنية، فكانت التقنية اللحظة التي أطرت لميلاد ميتافيزيقا جديدة مرتبطة بالذات والعلم التقني فبلغ الوجود أقصى لحظات إحتجابه المطلق فالمجاورات السابقة التي مرت على تاريخ الفلسفة لم تحسم نهائيا في أمر الميتافيزيقا حتى تلك التي أعلنها نيتشه رغم أصالتها لكنها مثلت لحظة الاكتمال وليس النهاية الرسمية الأمر الذي جعلها تظهر من جديد منتحلة صور أخرى.لذلك يحاول هيدجر في مشروعه الفلسفي استدراك المنسي من الشبح الميتافيزيقي الذي ضاعف في كل مناسبة هوة الكينونة بعقد حوار أخر مع الميتافيزيقا خاصة أن هذه الأخيرة عرفت بدءها الثاني مع الحداثة والتقنية

الحداثة بين هايدجر وهبرماس:

يتلخص الحوار الهبرماسي مع هايدجر في سياق تشخيص المعاطب التي ساقت الحداثة إلى الانقلاب على العقل الغربي وبرنامجه الأنواري، فالمساءلة الهبرماسية تستدعي زيارة نقدية لمجمل المفاهيم الهايدجرية لتعمق البحث فيها عن تداعيات هذه الفلسفة في مشروع الحداثة الفلسفية وتأويلاته الميتافيزيقية لتجربة الكينونة.

إن النقاش حول مشروع الحداثة لم يتوقف فلسفيا مند بدأه الأنواري ولازال إلى غاية الراهن كونه ولد أسئلة جادة حول مصير الفلسفة الغربية، جراء المفارقات التي أنتجها العقل التقني فالكل شارك بإنتاجات فلسفية لأجل الكشف عن ملابسات عصر الأفول فأصبحنا نردد مع هيجل نهاية التاريخ ومع نيتشه العدمية وموت الإله، ليأتي بعدها هيدجر بنسيان الكينونة ونهاية الفلسفة لنتلقف مباشرة الفلسفة النقدية مع هبرماس. كل هاته الأحداث الفلسفية في نقد ملامح مابعد الحداثة حيث يشير هبرماس في هذا السياق أنه لم يكف عن الاهتمام بفكر هايدجر مند كتابه "جوانب فلسفية وسياسية"[1] وهو يعبر عن انشغال جاد بفلسفة هايدجر وبموقفه من الحداثة ومدى تأثير التزامه السياسي بأفكاره. وبالتالي فإن هذا الرجوع إلى المشروع الهايدجري المرسم الأول للحداثة يندرج في سياق سجاله الفلسفي مع غادامير الذي يعتبر أحد الامتدادات المحافظة للفلسفة الهايدجرية، فهبرماس في اطار صياغته للمضمون المعياري للحداثة في كتابه " القول الفلسفي للحداثة" حاول تصفية الحساب مع التراث الهايدجري معتبرا إياه نسخة متكررة عن الانفتاحيات الفلسفية النيتشوية

[1] نور الدي أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، أفريقيا الشرق لبنان، ط2، 1998 ص228.

بحيث أن الهدف الذي اجتهد نيتشه من أجل الوصول إليه بواسطة نقد شامل للإيدولوجيا هو النقد ذاته الذي بلغه هايدجر من خلال تدمير الميتافيزيقا الغربية.

لقد عكفت فلسفة هايدجر الأخير بمفهوم هبرماس التي تتزاود على النقد النيتشوي للميتافيزيقا، بالإفلات حقا من قول الحداثة بناء على فكر المنعطف الذي أتاح لهيدجر إمكانية الخروج من مآزق الكينونة والزمان بوضعه في سياق تاريخ الفلسفة الغربي، هذا السياق الذي أطّر رجوع هايدجر إلى الوراء محفوف بالكثير من التأويلات العميقة كونه لم يراعي المنعطف الأنطولوجي الذي ساد في الفلسفة الألمانية حينها مع كل من ريكرت حتى هارتمان وصولا إلى شيلر، فهيدجر يستخدم مفردات المنعطف الأنطولوجي الجديد ضمن حدود فلسفة الوعي، فهو يدفع بمفهوم الذاتية المتعالية إلى أبعد حد ممكن إلا أنه في العمل على هذا التجدير يحافظ على الاتجاه المتعالي في فهم الوجود.

يبدو أن هبرماس في سياق بحثه عن مقومات تصوره للحداثة درس وحلل أكثر النصوص الفلسفية التي أدمجت في صيرورتها أسئلة الحداثة، بدءا من الأنوار مع كانط إلى غاية دريدا[1] وقد أخد هايدجر حصة كبيرة من الاشتغال الهبرماسي على النقد الهايدجري لخطاب الحداثة أو كما يسميها ميتافيزيقا التقنية، فالواضح أن الحداثة ترتبط بوعي تاريخي مبتغاه هو استئناف البعد النقدي وإعادة النظر في المفاهيم الفلسفية التي عج بها مشروع الحداثة، فهيدجر بممارسته للسؤال الأنطولوجي وتعبيره الدائم

[1] نور الدي أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المرجع السابق، ص، 230.

عن إرادة خلخلة مكونات الفلسفة الغربية بموضع نفسه في سياق النقد الجدري للحداثة الغربية ولمختلف تعبيرات عقلانيتها، إنه يتخد من الاختلاف همه المركزي[1] .

أذخل هبرماس هايدجر داخل براديغم الذات ضمن خطاب الحذاثة الفلسفي حاكما عليه أنه لم يفلت من ميتافيزيقا الذات التي ظل يناهض من أجلها هيدجر. وقد خصص بموجب هذه المناقشة في الفصل الرابع من عمله "الخطاب الفلسفي في الحداثة" تحت عنوان " العقلانية الغربية مخترقة بواسطة نقد ميتافيزيقا هيدجر "[2] قدم فيها هبرماس تقويما لمسألة الحداثة في مشروع هايدجر الأنطولوجي مبرزا انعكاساتها الميتافيزقية على العقل الغربي في سياق الفلسفة براديغم الذات

فهبرماس بعترف بالدور الجاد الذي أفرزته المناقشة الهيدجيرية في محاكماته للعقل الميتافيزقي المتموقع في الفكر الحداتي إذ أن هايدجر حسب هبرماس أعاد للفلسفة سلطانها فأصالة فكر هايدجر تكمن في البحث المتكرر على ضرورة تجاوز الخطاب الميتافيزيقي بكل أشكاله وفي المقابل، يعترض هبرماس في كون هيدجر لم يأخذ في الحسبان ذلك التمييز بين العقل والذهن الذي استعمله هيغل لفهم قصدية التنوير ما جعله يبحث عن ممر أخر للفكر خارج أفق الميتافيزيقا المتمثل في الفكر الشاعري بمصاحبة الفيلسوف للشاعر وقد انصرف في اهتمام بالشعر كبديل نقد للفلسفة والعقل الأنواري من التشظي الميتافيزيقي التقني.

[1] أفاية محمد نور الدين، المرجع السابق، ص 224.

[2] المسكيني فتحي، التفكير بعد هيدجر أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل، ط1،جداول للنشر والتوزيع بيروت لبنان، 2011، ص 113.

يلتقي كل من المشروعان الهبرماسي والهايدجري في أن الحداثة الفلسفية تفتقد إلى الأصالة بسبب الايدولوجيا بالنسبة للأول، وبسبب الانحطاط بالنسبة للثاني فإن هبرماس وهايدجر يدينان كل بطريقته العقلنة الأذاتية غير أن الفيلسوفين يشتركان في آفاق الانفلات منها، ذلك أن هايدجر يرجع إلى االعمل الفني والفكر الشاعري لمقاومة طغيان التقنية في سبيل النهوض بالفلسفة وتلبية ندائها المنسي. فإن هبرماس يعتبر أن الأخلاق التواصلية والمناقشة العقلية البرهانية في اطار نظرية نقدية للمجتمع يمكن أن تحرر الفرد والجماعة من كل أشكال الهيمنة سواء كانت تقنية أوسياسية .

ومهما يكن من شأن الاختلاف الكبير الموجود بين النمط النقدي الهايدجري والنقد الهبرماسي للحداثة والتقنية، فإن هبرماس انشغل بشكل كبير بمواقف هايدجر مند كتاباته الأولى إلى الآن. وبالرغم من أن هبرماس يدخل هايدجر ضمن لائحة الفلاسفة الذين فكّرو في الحداثة من منطلق يستلهم النقد النيتشوي ضمن طرق التفكير في تجاوز الميتافيزيقا الغربية ومن دائرة فلسفة الوعي إلا أنهم حسب هبرماس فشلو في محاولة الانفلات من تأثير فلسفة الذات فبقي سؤال الكينونة الهايدجري يدور في أفق فلسفة الأصل فكيفما كانت التعديلات الهايدجرية في محاولة استدراك الوجود من المفاهيم المطلقة المتعالية لم تحقق المطلوب في الخروج من فلسفة الذات والوعي المطلق .

يكرر هبرماس في مواضيع كثيرة أن هايدجر بقيا حبيسا لفلسفة الذات التي ظهرت بوادرها مع الفينومينولوجيا الهوسرلية، وقد نهل منها هيدجر في الإنتقال من التقويض إلى الفينومينولوجيا لتحقيق مطالب الكينونة. فهايدجر وفق اشتغاله هذا اكتفى بإعادة صياغة المسألة الأساسية لنظرية المعرفة في أفق الأنطولوجيا فأضفى الطابع الوجودي على الفلسفة المتعالية وبالتالي فقد أفضت القراءة الهبرماسية

أن هايدجر لم يتحرر من النسخة التقليدية للميتافيزيقا، حيث يستحضر هبرماس ماورّد في محاضرة هايدجر "ماهي الميتافيزيقا" في قوله أن الفلسفة مثل الشجرة تتفرع منها العلوم الأخرى لكنّها تتغذى من تربة الميتافيزيقا.

تتمحور القراءة الهابرماسية لهيدجر في ضوء مصب المنعرج اللغوي للفلسفة المعاصرة مقحما إياه في مسألة التحليل المنطقي للغة، وهو الشق الثاني الذي نقاش به هبرماس مشروع هايدجر في الأنطولوجيا الفلسفية حيث أحصاه داخل ثاني لحظات الحداثة الغربية الممتدة من شيلينغ إلى نيتشه معتبر أن مفاهيم الكينونة الهيدجرية ذات نزوع لغوي حين تصبح اللغة مقام انفتاح على العالم، وهنا تحديدا نجد اعتراض هبرماس على هايدجر في كونه اختزل التوتّر بين خصوصية الانفتاح على العالم وكونية التفاهم وبعبارة أكثر دقة فإن الصعوبة التي تنخر موقف هايدجر هو التسليم سلفا بوجود معنى خاص بلغة معينّة، لغة خاصة بشعب ما، هو مايحرم الهرمينوطيقا من الأرضية الصالحة للبحث عن الصلاحية الكونية للفهم وبهذا الطريقة فإن هبرماس يجرد الانطولوجيا الهايدجرية من سؤلها المركزي ويجرها الى براديغم اللغة التواصلية التي تخص فكره الاجتماعي النقدي ليدخل هايدجر عنوة داخل المنعرج الهرمينوطيقي للغة[1].

ففي السياق نفسه يهاجم هبرماس هيدجر من منطلقات فينومينولوجية تأويلية مغايرة للمفاهيم الهيدجرية التي اعتبرت اللغة أداة للتعبير عن الأفكار، بل اعتبر حيث تكون اللغة يكون العالم لأنّه لا يمكن أن نقترب من الموجودات إلاّ عبر اللغة، فيقطع هايدجر الصلة مع التصور المواضعاتي الذي

[1] هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزراة الثقافة سوريا، ط1، 1990، ص220 .

يجعل اللغة منظومة تقعيدية من الإشارات والرموز تصلنا بخارج اللغة أو الاتجاه البنيوي الذي يعتبرها مجرد بناء صوتي، فالكلمات مع هيدجر تتجاوز بنيتها الشكلية كألفاظ أو رموز اصطلاحية، بمعنى أنها تكشف عن الكينونة بما هي مأوى لتأتي المجاوزة الهبرماسية بتحميل اللغة معنا تواصليا اتيقيا[1].

بهذا النقد لذاتية الأزمنة الحديثة يستعيد هايدجر موضوعا يشكل مند هيجل، جزءا من الملف الذي وضعه لنفسه لنقد القول الفلسفي للحداثة، فما يستدعي للإنتباه هنا ليس الأسلوب الأنطولوجي الذي يعطيه هايدجر لهذا الموضوع بمقدار ماهو الأسلوب الملتبس الذي يستخدمه لاتهام العقل المتمركز على الذات، فكلما يحسب هايدجر هذا الفرق بين العقل وملكة الفهم الذي ما فتئ هيجل يبحث انطلاقا منه لتوسيع جدلية الأنوار، فهو لم يعد يرى سوى الجانب المتسلط لوعي الذات ولم يعد يكشف له أي جانب مصالح إذن هيدجر بتحليله هذا حبس الحداثة في براديغم فلسفة الوعي[2] بالذات وفي الحقيقة أن المنعطف المتعالي للأنطولوجيا يقترف الخطأ نفسه الذي ينتقده في نظرية المعرفة الكلاسكية، وسواء أعطيت الأولوية لسؤال الكينونة أو لسؤال المعرفة فإنها في كلتا الحالتين تظل هذه العلاقة تسيطر عليها الهيمنة الذاتية التي حاول مرار إستبعادها من المحتوى الأنطولوجي للكينونة لكنه في الأخير أخفق في هذه المهمة.

يتأسس التبرير الهابرماسي في إدراج المشروع الهايدجري داخل فلسفة الوعي في عدم ادراك هيدجر في تفكيكه لبنيات العقل الحداثي، الفرق والتمييز بين المضامين الحاملة للنزعة الانسانية وخطاب الأنوار

[1] مصدق، حسن، يورغنهابرماس ومدرسة فرانكفورت النقدية التواصلية، المرجع السابق، ص 86.

[2] هبرماس يورغن، القول الفلسفي للحداثةالمرجع السابق، ص 212.

في صبغته الوضعية وكذا التصورات التفردية لتوكيد الذات بمنظور قومي[1] وبهذا فإن عملية بناء التاريخ النقدي للميتافيزيقا لا تكاد تخرج عن الاطار فلسفات التي سبقت هايدجر في صرحها لمسألة التجاوز الميتافيزيقي، فهيدجر هو وريث لينتشه فما فعله هيدجر في قرائته لميتافيزيقا نيتشه سوى قفز عن مضمون إرادة القوة في توصيفه للبحث التاريخي للميتافيزيقا. انطلاقا من هنا فإنه لا يمكن فهم تفكيك هايدجر لتاريخ الميتافيزيقا بمثابة نقد ولا تجاوز لمعنى الكشفي للكينونة، فما برح التفكير الذاتي الذي يعمل من أجل هذا الكشف يشكل جزءا من عصر الذاتية الحديثة، ولهذا فإن على الفكر الذي يتبع الخط الموجّه للفرق الأنطولوجي أن يطالب بكفاءة معرفية تتجاوز التفكر الذاتي في اطار الفهم الأنطولوجي للحداثة على أنها فلسفة ذات، فهيدجر بقي أسيرا للإشكاليات التي تلقاها من فلسفة الذات ممتلئة في الفينومينولوجيا الهوسرلية. فقد حافظ هيدجر على فكرة الحدسية التي استصاغها من أرض الفينومينولوجيا للإجابة عن سؤاله الأنطولوجي إذ يمكن القول في هذا السياق حسب التحليل الهبرماسي أن هايدجر لازال يدور في فلك الاشكالية الهوسرلية بإعادة صياغة السؤال الأساسي من الصعيد العرفاني بحدود أنطولوجية ضمن أفق لا يخرج عن فلسفة الوعي فهيدجر لم يتمكن من ادراك المقولات الخاصة بفلسفة الوعي إنه يجد نفسه في مجابهة المشكلة التي تقوم على إزاحة الذاتية المتعالية السائدة مند كانط إلى غاية هوسرل. وملخص القول أن هيدجر يربط الفلسفة المتعالية بالأنطولوجيا من أجل التحليل الوجودي بوصفه أنطولوجيا أساسية، ومن ثمة يكسب الفينومينولوجيا معنا وجوديا رمزيا.

[1] هبرماس يورغن، القول الفلسفي للحداثة، المرجع السابق، ص 213.

ساهمت اللغة الرمزية في تعميق المفارقات الأنطولوجية للكينونة في عصر الحداثة الفلسفية فيوجد في المدرسة الهيدجرية بلا ريب محاولات أكثر جدية لتحديد المفاهيم الأنطولوجية للتقنية، للنظم الكلانية وبشكل عام للسياسي، بالنظر لتحليل الزمن الحديث بيد تلك الجهود تكشف بشكل واضح أيضا عن سخرية الواقع، إذ يقع فكر الوجود بيسر أكبر في فخ ما هو في كل مرة شائع في العلوم إلى حد الاعتقاد بإعفائها من العمل العلمي"[1]

قام مشروع مابعد الحداثة مع هبرماس بتسوية ملف المناقشة النقدية مع كل من هايدجر ونيتشه بصفة خاصة، فالمشترك بين الفيلسوفين هو طرحهما التجديدي لمجاوزة المد الميتافيزيقي ونبد العقل الأنواري المتجدر في فلسفة الحداثة فكان هاذان المشروعين الفلسفين العتبه الفكرية التي باشر من خلالها هبرماس في تأوليه للعمل الفلسفي الهايدجري، بالتفتيش عن الأماكن الميتافيزيقة الذي جدرت الأنطولوجيا الهايدجرية داخل براذيغم الذات التي تسوّقه فلسفة الوعي فكل المحاولات التي ابتكرها هايدجر بجرأته الفلسفية بالحفر في أنظمة الميتافيزيقا الأولى ونقاشه الحاد مع مخلفات التقنية وتداعياتها على فكر الحداثة بخلق ميتافيزيقا الذاتية، لم تخرجه من هذه الحلقة الفلسفية التي دار في فلكها كل مفكري الحداثة حيت تمحورت الرؤية الهبرماسية في االتساؤل عن المخرج والبديل الذي سيوّجه الفلسفة نحو أفق جديد من هنا يمكن فهم تصريح هبرماس بقوله أن الحداثة مشروغ لم يكتمل، على أنه انخراط غير مباشر مع التنديدات الفلسفية لسابقي هبرماس وهايدجر على وجه الخصوص بعدم نجاعة أو جدية هذا المشروع الذي أصبح يمتثل أكثر من مجرد من مناقشة فلسفية مع ميتافيزيقا التقنية

[1] هبرماس يورغن، المرجع السابق، ص 222.

والعقل الانواري وإنما أضحى حركة فلسفية تحكم التاريخ الفكري والثقافي للغرب، وبهذا تكون الحداثة قد استوفت كل إمكانياتها من خلال الانتقاذات التي وجهت لها من كل الجوانب ودخلت منعطفا نقديا يتطلب صحوا أخر غير الطريق الهايدجري فمالجديد الذي أضافه اذن هبرماس وما الإستحداث الذي صنعته التجربة الهبرماسية في حوارها مع الحداثة؟

يعبر مشروع هبرماس الفكري عن حالة الحداثة كما ذكرنا أنفا عن حالة من الجدل الدائم مع الحداثة الغربية، فقد رادف هبرماس بين الحداثة والعقل لذلك انصب عمله على نقد العقل الغربي عبر التراث الفلسفي محللا البيئة الثقافية للمجتمع من أجل إعادة الطاقة النقدية للفلسفة فيما أسماها "العقل التواصلي" هذا العقل الذي تجاوز فيه الحداثة بمتناقضاتها بفعل النظرية التواصلية،كحل للمفارقة البراكسيسية للفلسفة الغربية فجاء الفعل التواصلي في مشروع هبرماس استكمالا للدور النقدي التي باشرته مدرسة فرانكفورت في نقد وتحليل أزمات المجتمعات الغربة عامة الألمانية على وجه الخصوص[1]

ساهمت نظرية التواصل الاجتماعي عند هبرماس في رسم الأفق الفلسفي والاجتماعي والثقافي للمرحلة المعاصرة[2] " لقد غدا التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته، لنتواصل ولنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه هذا هو جب التناقض الذي وضعنا فيه"

[1] حسن أبو النور حمدي، يورجين هبرماس الأخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر لبنان، ط1، 2012، ص 33.

[2] مهيبل عمر، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف الجزائر، المركز الثقافي العربي المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، ط1، 2005، ص 25.

الواضح أن الجهود الهبرماسية تضافرت من خلال استشراف الوضع الفلسفي لأسئلة الراهن وتخريجها ضمن فلسفة التواصل[1]

لقد استطاع هبرماس تنشيط برنامج المدرسة النقدي بتفعيل فلسفة التواصل بتجديد المتن الفلسفي من الهم الذي أصابها في مشروع الحداثة، وعليه فإن التواصل والحداثة أهم مفاصل المشروع الهبرماسي فالعقل التواصلي عنده متشابك بالضرورة مع المقومات المعيارية للحداثة هنا يتجلى رهان في التنظير للعقلنة[2] فتفكير في التواصل إذن هو في العمق، تفكير في مسألة الحداثة وإذا كان الأمر كذلك فإن الحذاثة بإعتبارها تتويجا لعقلانية محددة يتداخل فيها التحديث والعقلنة فتناول الهبرماسي للتواصل يستدعي أو بالأخرى النظر في مقومات العقل المولّد للحداثة.

يقترح هبرماس مقاربة جديدة لفهم أسس العقل الفلسفي الغربي في الحياة الاجتماعية التواصلية فكان هذا العمل الفلسفي موجها للنقاش العام لمساءلة قضايا الراهن الغربي، اجتماعيا وأخلاقيا وسياسيا فإجتمع في هبرماس المنظر وعالم الاجتماع والفيلسوف من خلال هذا الفعل الفلسفي التواصلي.

ومن أجل تعميق المشروع التواصلي لدي هبرماس لجأ هذا الأخير إلى تجربة أخلاقيات التواصل إيتيقيا المناقشة لإستظافة مشروع الحداثة إستضافة نقدية مبنية على قواعد عقلية تستمد أصولها المعرفية من التداوليات الكلية للتأسيس لما يطلق عليه هبرماس بالعقلانية التواصلية التي تشرع لمشروعة التواصلية، فقذ طالب هبرماس بتأسيس الأخلاق على العقل تعتمد علة نظرية المناقشة على اعتبار أن كل شيئ

[1] بن تومي اليامين، مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التحرر والتواصل والإعتراف ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر، الدار الروافد الثقافية ناشرون لبنان، ط1، 2012، ص، 220.

[2] مهيبل عمر، اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 259.

خاضع للنقد والتداول والمراجعة والتقويم، لا شيئ معفى من التساؤل والمناقشة لدرجة تصبح فيها المناقشة سلطة اجتماعية وعقلية وأخلاقية، لذلك فإن نظرية الفاعلية التواصلية بإعتبارها تجسيد لجدل الحداثة المعيارية والأخلاق التواصلية، تؤكد على الحقيقة بوصفها إنتاج عملية تبادل البراهين والحجج وهي بالتالي تتويج للنظرية الاجتماعية للحقيقة [1] .

اذن يتحدث هبرماس عن أخلاقيات التواصل وفق معايير أخلاقية تنظم تبادل الأفكار وادعاءات الصلاحية من خلال المناقشة، فكل ماهو عقلي عنده هو قابل للمناقشة لأن كل دلالة مقترحة من طرف شخص ما تشكل قضية معنى وكل قضية يمكن مناقشتها في اطار مقولة الصلاحية. لهذا فإن من شروط عقلانيات التواصل هو الاستناد إلى الخطاب ومنطقه (الصدق، الصحة، الصلاحية، الدقة والمسؤولية، المعقولية) وفي الأخير تعد مساهمة هبرماس في السياق الأخلاقي محاولة لا يمكن تجاوزها في العقلانية الغربية كما يدخل حواره الطريف مع المشروع الهايدجري في سياق تجاور الحداثة الفلسفية في سياق التحضير لمستقبل جديد للفلسفة.

يناقش هبرماس شقا أخر من المتن الهايدجر في محاضرته الشهيرة "مع هيدجر ضد هيدجر" القضية السياسية لهيدجر جراء انتماءه النازي في القومية الاشتراكية، وبموجب ذلك عمادته لجامعة فرايبوغ يضع هبرماس كل هذه الأحداث السياسية التي ربطت المشروع الفلسفي بزلاته القومية محل نقاش في عملة فاتحا قوسا أخر من قراءاته لهيدجر كفكر ومذهب.

[1] هبرماز يورغن، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، ط1، 2010،ص 71.

يضيف هبرماس " إن السؤال الذي نطرحه على درس هايدجر هذا يتمحور حول ما يدعو له، وما ينادي به وما يقف ضده. ونحن نفهم دونما عناء، انطلاقا من تجربة كل من هولدرلين ونيتشه..."[1]

إن ما يميز مقاربة هبرماس للمتن السايسي الهيدجري هو إتسامها بطابع النقد الإتيقي الفلسفي إذ يباشر هبرماس بتحليل الأعمال الفلسفية الهايدجرية زمن التزامه السياسي محاولا تقصي الحضور الإيدولوجي في نصوص الكينونة والزمان، بإعتباره أهم حدث فلسفي وقع في ألمانيا، حيت خلصت القراءة الهبرماسية بعد الفحص النقدي لمتون هايدجر عن الكشف على الثغرات التي حلت بفكرهايدجر الفلسفي، فالكينونة والزمان الذي يعتبر أهم حدث فلسفي في ألمانيا بعد فينومينولوجيا الروح عند هيجل فالخطاب الموجود في الكينونة والزمان له مفاعيل سياسية تتخطى حدود القول الفلسفي.

إن النقد الهايدجري للحداثة إذن يتضمن بالضرورة موقفا سياسيا لأن السياسة الحديثة هي نفسها نتاج العقل الحديث الذي صنع التقنية، ومن ثم فالاحتجاج على التقنية كجوهر ميتافيزيقي وكنسيان للكينونة هو احتجاج على البنية السياسية التي تنظم وتؤطر بعض تدخلات العقل وتبرمج للممارسة العملية .وعلينا أن ننوه أن القراءة الهبرماسية للتجربة السياسية انعكست تابعاتها في صرح الخطاب الفلسفي الفرنسي المعاصر فأصبحت محرك بحث كبير في تأويل الفكر بالإيدولوجيا وسنعرضها لاحقا.

[1] هايدجر مارتين وأخرون، قريبا من هيدجر، تر: حسونة مصباحي، دار توبقال للنشر، ط1، 2018، ص 57.

الفصل الثالث:

استقبال الفلسفة الهيدجرية في فرنسا

الفصل الثالث: استقبال الفلسفة الهيدجرية في فرنسا

المبحث الأول: هيدجر في ضيافة الفرنسيين

من الفلسفة الألمانية إلى الفلسفة الفرنسية تاريخ استقبال حافل: حوا ر بالتلقي والنقد

هيدجر في مفترق الطرق

المبحث الثاني : دريدا قارئا هيدجر

من التقويض إلى التفكيك: تفكير في حدود ميتافيزيقا الحضور

الديني بين هيدجر و دريدا : قراءة في سؤال الروح

المبحث الأول: هايدجر في ضيافة الفرنسيين

1من الفلسفة الألمانية إلى الفلسفة الفرنسية تاريخ استقبالحافل:حوار بين التلقي والنقد؟

لقد مر على تاريخ الفلسفة في حوارها الفكري عبر الفضاءات الزمانية والمكانية للثقافات الغربية التي تحتضن الفكر الفلسفي عدة لحظات إبستيمية عرفت حوارا سجاليا هاجرت من خلاله المفاهيم والمذاهب الفلسفية من ثقافة الى أخرى(اليونانية الفرنسية الألمانية...) تغيرت بموجبها السياقات والأنماط الفكرية والمؤسسات الرسمية لكل فلسفة في بلد معين، وفي الوقت نفسه نجد هناك خيط هاذي لتعاقب الفلسفات بين التأثير والاستقبال وكدا النقد وهو حال الحوار بين كل من الفلسفتين الفرنسية والألمانية المعاصرتين فهيدجر يصور بدقة طريقة الحوار الفلسفي الفرنكو جرماني اذ يفتح إمكانية حوار هاتين الثقافتين الذي يسمح بإرادة السماع للآخر بالإبقاء على طبيعة كل ثقافة وفي الوقت نفسه الانفتاح على الأخرى.

ما هي بوادر استقبال هيدجر في فرنسا وما هي مراحل هذا الاستقبال وكيف تعاطى الفرنسيون فكريا مع هيدجر؟ كيف تأسست هده العلاقة بين هيدجر والفرنسيين

تعود بوادر استقبال فكر هايدجر في فرنسا إلى شقين شق يرتبط بالتجربة المريرة التي كابدها هيدجر في ألمانيا سنتي[1]1934 1933، وشق أخر مرتبط بتأثير المشروع الفلسفي لهيدجر وقراءته لمحيطه الفكري الألماني وبمكن أن نجمل ظروف ومواضع تلقي هيدجر في فرنسا إلى ما يلي:

[1]janicaud Dominique, Heidegger en France récit, edition albin Michel, Paris, 2001 p45 .

تزايد الهجمات الفكرية والإعلامية و الايدولوجية على فكر هيدجر بمحاصرته في ألمانيا عبر مؤسساتها الجامعية بفعل خطاب الشهير لهيدجر "التحقق الذاتي للجامعة الألمانية"، وبعدها الاستقالة من رئاسة جامعة فرايبورغ إذ لاقي هيدجر تضيقا واضحا بعد هذه الاستقالة فأصبح فكره الفلسفي مهمشا في بلده ألمانيا وممنوعا من الحضور في الفعاليات الفلسفية الكبرى سواء في ألمانيا أو خارجها فقد تم تطويق السياج حول كتبه الفلسفية من طرف المجلات منها " الشبيبة الهتلريةWill undmacht فقد استهزأت هذه الأخيرة من المحاضرات حول هولدرلين كما منع من الحضور في المؤتمر العالمي للفلسفة الذي انعقد ببراغ روما سنة **1934** وكذا المؤتمر العلمي الخاص بديكارت في فرنسا **1937**الأمر الذي جعله يبحث عن ممر آخر ليواصل عطاءه الفكري فكانت فرنسا القبلة التي اتجه إليها هيدجرفبدأت رحلة التواصل مع أصدقائه الفرنسيين من خلال اللقاءات والمراسلات .[1]

تعد سنة1955 المرة الأولى التي زار فيها هيدجر فرنسا عاصمة الثقافة حيث ألقى محاضراته ما الفلسفة ليعود سنة 1958إلى جامعة أكس بروفونس بتقديم محاضرة هيجل والإغريق.

النقاش الذي خلفته القراءة الهيدجرية مع مفاهيم نيتشه الميتافزقية وحدودها في فرنسا جعلت هيدجر دائم الحضور في واجهة البحث والاهتمام الفرنسي إذ ساهمت هذه المقاربة النقدية لهيدجر في انتشال نيتشه من الفيلولوجيا إلى الأدب الفرنسي ليصعد نيتشه بعدها إلى مجال الإنتاج الفلسفي وعلى هذا النحو تغلغلت الهيدجرية بفعل فضول الفرنسيين لطرافة هيدجر في التعامل مع نيشته في الوسط الفرنسي.

[1]زناز حميد، أسفار العقل أسئلة فلسفية راهنة، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة ،ط أولى، 2013 ،ص104 .

المنعطف الفكري الذي أحدثته الفلسفة الهيدجرية بفتحها لدروب جديدة في التقليد الغربي المعاصر عبر المحتوى الانطولوجي حيث انفتحت القراءات الفرنسية على الإمكانات الهيدجرية، حيث توجه العقل الفرنسي في محاولة منه إلى فهم اللغة الهيدجرية وقاموسه التوليدي بحلة فرنسية فمعروف أن هيدجر يملك صلابة لغوية كبيرة وهو ما وقع في توليده للمفاهيم الفلسفية حيث نستحضر هنا التجربة التي خاضه هيدجر مع الإغريق في ترجمته لمعاني آلثيا الأمر الذي آثار فضول الفرنسيين فانخرط دريدا في هدا التوجه فنجده هو أيضا يمارس الفعل التفكيكي والتوليدي للمفاهيم الهيدجرية فأجرى بدوره تحليلا تاريخيا ونقديا لمفردة الروح geist der عند هايدجر.

بهذا شكل فكر هيدجر ورشة بحث مغرية لكل من الباحث والناقد والمترجم فقد حصدت هاته الفلسفة الكثير من الاهتمام، الكثير من الإثارة، لدرجة خصص فيها الفلاسفة الفرنسيون معاجم خاصة بانطولوجياهيدجر كمفاتيح للولوج والغوص في مخبر هذا الفيلسوف.

يقول دريدا في هذا السياق "لا يوجد هناك تخصيب لهيدجر في ألمانيا لان ما حدث في فرنسا على الرغم من الاستيراد أو الاستدانة هو أمر لغوي وهو ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار انطلاقا من علاقات أخرى: خلف ذلك يكمن الإنتاج الفرنسي هنا يوجد تطعيم لا مثيل له وتهجين كيف ندعوه اليوم؟ نعم انه عضو معدل وراثيا ... هيدجر في فرنسا هو منتج معدل وراثيا ولا مثيل له"[1]

[1]Janicaud Dominique, Heidegger en France 2 entretiens, édition Albin Michel, paris, p 109.

لقد استرجعت الفلسفة الفرنسية بريقها و صدارتها من جديد في بداية النصف الثاني من القرن العشرين حيث هيمنت الوجودية، والبنيوية،والتفكيكية على ركح المسرح الفلسفي المعاصر من الخمسينات إلى ستينيات القرن العشرين، فوقع تبادل فكري تلاقحت فيه الأفكار الألمانية بنظيرتها الفرنسية على الرغم مما يبدو في الظاهر من حساسية بين طرفي الفلسفتين بفعل ما خلفته الحرب بين البلدين، إلا أن هذا لم يمنع من تسلل الإنتاج الألماني إلى هامش الثقافة الفرنسية . حيث وجدت هذه الأخيرة ضالتها في تيارات الحداثة الألمانية هذا الهامش الذي تسرب إلى مركز الفلسفة الفرنسية وأصبح محرك البحث الفرنسي من خلال فعل الترجمة التي جعلت الأسماء الفلسفية الألمانية هوسرل، شيلر، نيتشه وهيدجر حاضرة بقوة في المشهد الفرنسي المعاصر عبر أعمال مفكريها والمترجمين الذين بفضلهم تعرفت فرنسا على أهم توجهات البحث والفكر في ألمانيا. نخص هنا بالذكر، ألكسندر كويري، كوجيف، جورج غوريفيتش و اريك فايل[1] ... كما يجب أن ننوه في هذا المقام أن هؤلاء المترجمين لم يؤسسوا لحركة ترجمة أكاديمية و إنما نبع الفعل الترجمي لديهم بصورة عفوية. فالفلسفة الألمانية المستوردة إلى فرنسا في لحظاتها الأولى لم يرحب بها بصورة مباشرة في مركز الجامعة الفرنسية و أوساطها الأكاديمية، إنما تأرجحت عجلة الترجمة بين دور نشر رسمية و أخرى خاصة، فمسألة الترجمة الفلسفية لأعمال مفكري ألمانيا المعاصرين إلى اللغة الفرنسية لم ترتبط بالحلقات الدراسية الجامعية الرسمية ومطابعها)(alcane ، إذ تعتبر التجربة الفرنسية في ترجمة مؤلفات هيدجر أحسن مثال، فالدار النشر "غاليمار" Galimard أخذت على عاتقها مشروع ترجمة أعمال هيدجر حصرا من

[1] janicaud Dominique, Heidegger en France récit, opcit, p 49.

خلال مستشارها فرانسوا فيديه ، فكان كتاب "ما الميتافيزيقا مع بعض نصوص من الكينونة و الزمان أول محاولة لترجمة هيدجر في فرنسا، لهذا تعرفت فرنسا على هيدجر من خلال الفعل الثقافي لعملية الترجمة و الشروحا والتعليقات حول كتاباته التي سرعان ما ملئت الساحة الفرنسية، ولعل أهمها المدونة الفلسفية التي أحدثت علامة فارقة في الفلسفة المعاصرة انه **ETRE ET TEMPS**من طرف الفرنسي "ايمانويل مارتينو".

"تعتبر سنتي 1938 1937مهمةفي تاريخ استقبال فكر هيدجر في فرنسا ربما كان من الممكن أن يكون 1937 ذا أهمية رمزية أكبر لو كان هيدجر قادرا على تنفيذ مشروع رئاسة الوفد الألماني إلى مؤتمر ديكارت.فكان الحدث الحقيقي هو نشر هنري كوربان في عام 1938المجلد الأول من نصوص هيدجر " ما الميتافيزيقا".[1]

إذن لعبت الترجمة دورا جادا في تحضير فرنسا لاستقبال هيدجر وجعله مقروءا في فضاء الثقافة الفرنسية، بفضلها انتقل هامش الفكر الألماني بعد فترة من التراكمات المعرفية إلى قلب الحياة الثقافية الفرنسية و غزت فيها الفلسفة الألمانية القادمة من ضفة نهر الراين فرنسا بمنتوجها و تياراتها الرائدة المفعمة بروح النقد والثورة على مسلمات الفلسفة الكلاسيكية ، ليعلو نجمها في سماء القرن العشرين.

لقد استمدت الفلسفة الفرنسية مرجعيتها الفكرية من المشروع الفلسفي الألماني المعاصر حيت وجدت صورتها الجديدة عبر الخطوط الكبرى التي رسمت الوجه المعاصر للفلسفة الألمانية المعاصرة عن طريق

[1]Janicaud Dominique Heidegger en France 2 op.cit.-p40.

أهم مفكريها ومشاريعهم نخص هنا بالذكر نيتشه والجينيالوجيا، هوسرلوالفينومينولوجيا، هيدجر والتقويض، غادميرو الهرمينوطيقا، هابرماس والفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت[1].

وبالتالي تمحورت اهتمامات الفلسفة الفرنسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين في مسألة الذات، التي أخذت مكانة مركزية في التفكير الفرنسي، حيث تناولتها التيارات الفكرية الفرنسية عن طريق: البنيوية، التحليل النفسي،الفينومينولوجية الميرلوبونتية،الهرمينوطيقاالريكورية،التفكيكية الدريديةالأركيولوجياالفوكوية، وبالتالي فعندما نقوم بقراءة فلسفية لهاته الثيمات أو المذاهب الفرنسية هذه فإننا نلاحظ هنا: أن الفلسفة الفرنسية في هذه المرحلة قد استوردت الموروث الفلسفي الألماني بإعادة قراءته ومناقشته ليتشكل إنتاج فكري مشترك بينهما من حيت الاتجاهات الأساسية للفلسفتين ضمن حوار فلسفي أخذ مدا وجزرا من حيث أسس هذا التفاعل بين الثقافتين، لميلاد حركة فلسفية فرنسة ألمانية تجسدت في تنظيم ملتقيات ومحاضرات بين الفلاسفة الألمان و الفرنسيين المعاصرين في كل من فرنسا ألمانيا وحتى ايطاليا، حيث كانت ثيمات البحث الفلسفي المشتركة هي قضايا الفلسفة والدين "ونذكر هنا الملتقى الذي جمع جاك دريدا بهانس جورج غادمير بألمانيا سنة 1987 بعد صدور كتاب فيكتور فارياس "هايدجر والنازية" [2].

1مهنانة اسماعيل،الوجود والحداثة هيدجر في مناظرة العقل الحديث،المرجع السابق، ص 192.

[2]بن موسى سرير أحمد،الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية: علاقة مثاقفة بين ضفتي نهر الراين، سلسلة الأنوار، ع1، المجلد،10، جويلية 2020،ص03.

نستنتج إذن أن المذاهب الفلسفية الفرنسية المعاصرة انبثقت من الجو الهيدجري الذي غيم على سماء الفلسفة المعاصرة ، جسد هذا الأمر مراحل استقبال فرنسا لأعمال المفكرين الألمان في فضاء سجالي ممنهج في إعادة بعث مخرجات الفلسفة الألمانية من جديد بأدوات نقدية من خلال العناية الكبيرة لأهم الأسماء الفلسفية الألمانية وهما : نيتشه وهيدجر، لتصبح بذلك هذه الأعلام الفلسفية معروفة في الوسط الفرنسي بفضل عملية الترجمة من قبل مفكرين ومترجمين وكذا محركة لمجرى البحث الفلسفي في فرنسا عن طريق القراءات النقدية التي باشرها الفلاسفة الفرنسيين أمثال دلوز، فوكو، دريدا، لهؤلاء الفلاسفة الألمان. هذه القراءات فتحتورشةبحثحولميراث الفلسفة الفرنسية المعاصرة وصورتها الجديدة بفعل الحوار الفلسفي الفرانكفو الألماني لإشكاليات الخطاب الفلسفي الحداثي وبهذه الشاكلة قام الفكر الألماني عبر مشاريعه الفلسفية المذكورة آنفا ب:إخصاب الفكر الفرنسي، حيث تم فتح باب النقاش حول هذا الميراث الفلسفي فقد أعاد الفرنسيون قراءة وتأويل الموروث الفلسفي الألماني بما يوافق خصوصيتهم الثقافية والفلسفية فلم يكتفوا باجترار موضوعات الفلسفة الألمانية.

بل عملوا على موائمة الأفكار المستوردة من ألمانيا طبقا لغاياتهم وأدواتهم الخاصة، الأمر الذي يبرر المواجهات والنقاشات الساخنة الدائرة بينهم وبين الفلاسفة الألمان والتي تؤكد فعلا حضور التفاعل الثقافي والفلسفي بين البلدين. [1]

[1]بن موسى سرير أحمد،الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية،المقال السابق ص 02- 26.

هيدجر في مفترق الطرق:

لقد عرف مشهد تلقي هيدجر في فرنسا عدة موجات وبهذا تشكلت عدة أطوار استقبل بها الفرنسيون هيدجر، وبالتالي فان فرنسا لم تحتفظ على إيقاع واحد في تلقي فكر هيدجرو إنما كان هيدجر الإشكالية الفلسفية القابلة لإعادة القراءة والتأويل في كل مناسبة فكرية تفرضها التوجهات الجديدة للبحث الفرنسي، وحسب غايات المختصون في فكر الغابة السوداء ليصبح هيدجر الحدث المتكرر. ونستحضر هنا مقولة المترجم العربي للكينونة والزمان "فتحي المسكيني " إن التفكير بعد هيدجر كما هو الحال مع جميع عمالقة العقل البشري هو إما ضده أو معه لكنه في جميع الأحوال بالنسبة له وإزاءه ونحن نقترح أن نمتحن هذين الطريقين عسى أن نفلح نحن أيضا في العثور على طريقنا " .[1]

لقد تعاطت الفلسفة الفرنسية مع المشروع الهيدجري الفلسفي بطريقين مختلفين، التوجه الأول الذي ناهض فكر هيدجر وطالب بضرورة تطويق هذا الحضور والحد من انتشاره في الوسط الفرنسي بتأجيج الوضع الفلسفي ضد هيدجر عبر جعل هيدجر قضية سياسية وسامية بإلقاء الضوء على انتمائه النازي في واجهة البحث الفرنسي الثقافي المعاصر، فحاول أصحاب هذا الطرح استغلال الانزلاق السياسي لهيدجر في فترة رئاسته الجامعة بتجريد الفلسفة الهيدجرية من ثوبها الأنطولوجي .

أما التوجه الثاني فقد جدد التواصل مع التجربة الفلسفية لهيدجر بالاشتغال على الدروب المتبقية من فلسفة مفكر الغابة السوداء والخوض في مسكوتات العقل الهيدجري وإمكاناتها المضمورة محاولين

[1]المسكيني فتحي، التفكير بعد هيدجر أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل، المرجع السابق، ص109.

الدفاع عن هيدجر النمودج الأنطولوجي للفلسفة المعاصرة وسنتعرض لهدا التوجه بالتحليل في قادم البحث.

" لقد كان هيدجر في مركز الحياة الثقافية الفرنسية طيلة سبعين سنة على الأقل: أي مند عام 1930 وحتى عام 2000 ولكنه لم يكن ذلك بشكل متواصل ولا بنفس الطريقة فهناك عدة مراحل من استقبال فكر هيدجر والتعامل معه و لكن يمكن القول بأن هنالك مرحلتين أساسيتين: مرحلة ما قبل اغتياله من قبل فارياس1987 v farias عن طريق وصمه بالنازية وما بعدها " .[1]

سنحاول طرح مكامن الاستقبال السياسي لهيدجر في فرنسا من خلال تجربته السياسة حتى يتسنى لنا فهم حيثيات هذا التأويل الايدولوحي لفلسفة هيدجر.

"أثارت قضية هيدجر وعلاقته بالنازية رد فعل عميق من جانب المؤسسة الفلسفية الفرنسية"[2]، التي ارتبطت بموجات نقد لاذعة مست الجانب الفكري والسياسي لتجربة هيدجر في عالم الفلسفة، حيث مثل خطاب العمادة الموسوم " في حفاظ الجامعة الألمانية على ذاتها"الحبر الذي أسال أقلام الفرنسيين في تحليل و بلورة النقاش حول كيف يمكن للفكر والفلسفة أن ترتبك النازية أكبر ايدولوجيا ملحدة في العالم كيف يمكن أن تجتمع القومية والايدولوجيا النازية بفكر الانطولوجيا والوجود؟

[1]أنظر مهنانةإسماعيل، الوجود والحداثة هيدجر في مناظرة العقل الحديث،المرجع السابق، ص 189.

[2]صباغ رمضان، الصراع بين الفلسفة والايدولوجيات السياسية في العالم دراسة نقدية لأصول الفلسفية والسياسية للنازية عند هيدجر،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ط1، 2016 ص43.

نستحضر في هذا المقام ‘أحد أهم الأسئلة التي وجت مسيرة هيدجر الفلسفية:

"دير شبيغل : أستاذ هيدجر ... لقد لاحظنا أ ن ظلالا قد خيمت إلى حد ما على أعمالك الفلسفية بسب أحداث في حياتك لم تدم طويلا إلا أنها لم توضح بما فيه كفاية" .[1]

يعرب هيدجر في إجابته عن هدا التساؤل الجوهري عن الأسباب التي جعلته يقبل عمادة جامعة فرايبورغ من خلال الخطاب الشهير الذي ألقاه حينها " **إثبات الجامعة الألمانية لوجودها**" هو وضع الجامعة الألمانية ومصيرها اتجاه تطور العلوم وخطورة موجة التنظير التقني الذي يعج به الفكر الغربي المعاصر، أي إعادة هيكلة و إصلاح الجامعة الألمانية.

إذن تلخص المحاورة الشهيرة التي أجراها هيدجر مع المجلة الألمانية دير شبيغل"**أسئلة وأجوبة حول السياسة والفلسفة والتاريخ**"نشرت في عددها الصادر بتاريخ مايو آيار سنة **1976**بعد وفاة الفيلسوف بطلب منه، المشروع الهيدجري الفلسفي وتابعاته على مستوى النشاط السياسي الذي خاضه هيدجر عقب تعيينه رئيسا للجامعة، حيث يرصد هذا اللقاء الصحفي حيثيات الانقلاب الفكري الذي صاحب هيدجر نتيجة الأحداث الجذرية التي وقعت في الجامعة الألمانية سنة 1933 إبان الحكم النازي حيث ساهم هذا الأخير في تأويل العمل الفلسفي لهيدجر المرتبط أساسا بالهم المعرفي لتجربة الكينونة وقضايا الفكر والتقنية والشعر في عصر التكنولوجيا والعلم ليصبح بذلك الفكر

[1]عد إلى:هيدجر مارتين وآخرون قريبا من هيدجر ، المرجع السابق، ص 19.

الهيدجري محل نقاش.ونقد فقد ولد نوعا من الاضطراب الفكري حول مسألة تبني مشروع الانطولوجيا أو الإعراض عنه نتيجة الخلفيات والقراءات التي شككت في المقاصد الفلسفية بفعل الانتماءات السياسية الشخصية للفيلسوف هيدجر.

لقد صدرت فرنسا العديد من المؤلفات والملفات حول قضية هيدجر السياسية أو انتساب هيدجر إلى " القومية الاشتراكية"، فأصبحت فرنسا هي أيضا معقلا للهيدجرية بعد الحرب العالمية الثانية. إذ شكلت التوجهات الفكرية والسياسية لهيدجر مادة بحث دسمة حركت الأقلام الفرنسية في الانسياق في هذه القضية التي أحذت ضجة كبيرة في الأوساط الثقافية الفرنسية فتهافت كل"**بيربورديو**"**جان بيار فاي** " **جون فيديه**" " **فيكتور فارياس**" إلى تكوين ملفات بحث وتعميق العمل حول الأماكن الخفية التي تسكنها النازية والقومية الاشتراكية التي تربط هيدجر فكرا وسياسة[1].

نستنتج مما سبق أن الالتزام السياسي لهيدجرفي قيادته للجامعة الألمانية أحدث شرخا في مشروعه الانطولوجي بالمعنى الروحي، حيث ساهمت التأويلات العرقية في بناء قراءة فرنسية سالبة صنعت المشهد الفرنسي وتصدرته. فكلما خفت صيت هذه الفلسفة مقابل المواجهة الأنغلوساكسونية تعود فرنسا إلى تحريك هذه القضية والمتاجرة بها إعلاميا وفلسفيا من جديد، لتستعيد بريقها المعهود

[1]NICOLA WEILL, HEIDEGGERET LES cahiers noirs, mystique du ressentiments, cnrs editions, paris, 2018 p11.

وبالتالي بقدر ما كان التحفظ معلنا في هذه المسألة إلا وزاد مشهد التأثير والتلقي الهيدجري في فرنسا.[1]

إن الأجيال الهيدجرية التي طورتها الفلسفة الفرنسية من خلال العنف التأويلي الذي وقع على النصوص، هيدجر خلق هيدجر جديد، هيدجر على الطريقة الفرنسية، هيدجرفرنسا ،للتأكد من جديد على قوة تأثير هيدجر بصفة غير متوقعة وانفتاح منقطع النظير لتتحقق مقولة هيدجر " أنا لا أعرف شيئا من التأثير الذي يمكن أن يحدثه هذا الفكر، ويمكن أن يقود الفكر اليوم صاحبه إلى الصمت لمنع الفكر من أن يتلاشى ويتبخر في ظرف عام ، ويمكن في حالة أخرى أنه لابد من مرور ثلاثمائة سنة حتى يكون له تأثير ".[2]

في المقابل ظهر جيل آخر ساهم في بناء عقلية فلسفية نقدية استمرت في الدفاع عن هيدجر، وتناولته بكثير من الأكاديمية الكلاسيكية المعروفة بها الثقافة الفرنسية، نتحدث هنا عن مهندسي الترجمة الهيدجرية في فرنسا وشارحها "**جان بوفريه**" **JEAN BEAUFRET** الذي ترجم نصوص رسالة عن النزعة الإنسانية **lettre sur l'humanisme** ،نذكر هنا أيضا الضيافة الفلسفية الذي تلقاها من كل من **هنري كوربان** والشاعر **رونيه روشار** والباحث المختص في تاريخ استقبال هيدجر "**دوميك جانيكو**" **Dominique janicaud** ،الذي قدم مجلدين اثنين الأول**Heidegger en France récit** سرد في تاريخ استقبال فكر هيدجر في رحاب

[1] مهنانة إسماعيل، الوجود والحداثة، المرجع السابق، ص 188.

[2] هيدجر مارتين وآخرون قريبا من هيدجر ، المرجع السابق، ص 40-41 .

الفلسفة الفرنسية المعاصرة معرجا عن المحطا الأساسية في تلقي و إعجاب بفيلسوف ألمانيا، والعمل الثاني **Heidegger en France 2 Entretiens**فقد خصصها لمقاربات نقدية فلسفية حاور فيها أهم فلاسفة فرنسا في تعاطيهم ومسألتهم لهيدجر[1] .

كما لا يمكننا حصر القراءات التي تناولها مفكري فرنسا حول هيدجر هي كثيرة، نذكر أهمها الذي أعطت وقعا في تأصيل لمفاهيم الحداثة والمعاصرة: فرانسوا داستير، فرنسوا فدييه جان قرايش وجاك دريدا الذي يمثل مضمون هذه المحاولة.

نستحضرفي هذا المقام عبارة **فرانسوا داستير** " حتى اليوم لم يخطر لي أن أنشر مقتطفات ونصوص حول علاقة فكر هايدجر ومبادراته السياسية في المجتمع الدولي، فضّلت دائما عوض أن أقابل هذا السؤال مباشرة أقترح مطالعة لهايدجر التي عبرها تستطيع أن نجمع إجابات"[2]

زيادة على ذلك أثرت أعمال هيدجر بقوة في حقول الفلسفة الفرنسية وفلسفة ما بعد الحداثة وعبر فلاسفة الاختلاف les philosophes de la différence "جيل دولوز" "ميشال فوكو"، "جاك دريدا"، فقد لعبت فلسفته دورا مركزيا في تطوير المشاريع الفلسفية اللاحقة بدءا من فلسفة الفهم التي تندرج بموجبها الهرمينوطيقا الألمانية والفرنسية، التفكيكية الوجودية الأركيولوجيا. الأمر الذي يبرز المنعطف الفكري الذي وجه الإنتاج الفلسفي الفرنسي نحو تيمات بحث حداثية وراهنية، إذ نجد

[1]Janicaud Dominique Heidegger en france 2 ENTRETI3NS op.cit. p5.

[2] DASTUR FRANCOISE et d'autres, Heidegger a plus forts raison, Librairie, Les éditions Fayard, France, 2007, p 441.

اعترافان مفكرين فرنسيين بصورة مباشرة وأخرى ضمنية حول الأثر الذي تركه فكر الدروب والكينونة في مسار مشاريعهم الفلسفية .

وبناء على ما ذكر سابقا فقد ساهم الحوار الذي أجرته الفلسفة الفرنسية هيدجر ، من خلال أهم القراءات التي تناولت هيدجر ترجمة و تأليفا ونقدا ، ولعل أهمها الاستضافة التفكيكية التي باشرها دريدا في مشروعه الفلسفي بوضع هيدجر تحت مجهر التشريح، وإعادة بعث إمكانات المشروع الأنطولوجي ضمن اهتمامات الفضاء الفرنسي المعاصر في كل جوانبه الفلسفية والدينية والفنية، وفتح أبواب أخرى لفهم تجربة الكينونة عبر مسارات التفكيك و الأثر والسرد والتأويل، كل هذه المعادلة ساهمت في خلق حركة فلسفية نقدية أسست لجيل الهيدجرية الجديدة[1] انبثقت من تخوم الفلسفة الهيدجرية و تجاوزاتها بفعل الانفتاح على التأويلات الايدولوجية والفلسفية وحتى الترجميةلهيدجر أخر في فرنسا.

[1]Janicaud Dominique Heidegger en france 2 op.cit. p 106.

المبحث الثاني: دريدا قارئا هيدجر

تندرج المقاربة النقدية التي باشرها جاك دريدا على المشروع الفلسفي الهيدجري في كل جوانبه الفلسفية، الأنطولوجية والدينية وحتى الإيديولوجية في إطار أو سياق استقبال،وتلقي لهيدجر الظاهرة الفلسفية في رحاب الفلسفة الفرنسية المعاصرة ووعيها الثقافي الجمعي حيث استخدم دريدا إستراتيجية التفكيك وترسانة مفاهيمية أخرى للولوج إلى غابة هيدجر الفكرية لاستكشاف المنطلقات المعرفية التي تسكن النص الهيجدري فكان الحوار مطولا مع:

تجربة الكينونة بالمعنى الأنطولوجي الهيدجري ومسألة تجاوز التقليد الكلاسيكي الغربي بصورته الميتافزيقيةبتفكيك ميتافيزيقا الحضور(من التقويض إلى التفكيك لسؤال الميتافيزيقا الحضور)

من فكر الإمكان إلى فكر الاختلاف

الانطولوجيا الدينية والسياسية:المسألة الدينية من الثيولوجيا إلى الأنطوثيولوجيا ، من الروح والعرق إلى السياسة و الايدولوجيا (التنشئة الدينية، خطاب رئاسة الجامعة، والجدال السياسي حول فكر هيدجر.)

لينتقل هيدجر بجولته المعرفية من ألمانيا إلى عوالم جغرافية أخرى فرنسية وفرانكفونية. وقد تعددت الإشكاليات التي طرحها هذا الأخير التي أثرت في الحياة الفلسفية خاصة الفرنسية، منها

المتعلقةبالأنطوتيولوجياوتجربة الكينونة، الاختلاف الأنطولوجي بين الوجود والموجود، التجاوز الميتافيزيقي للتقليد الغربي الكلاسيكي أو التقويض الأنطولوجي للميتافيزيقا الغربية.

اذن، كيف تعامل دريدا مع المشروع الفلسفي الهيدجري؟ وكيف تم تلقي الظاهرة الهيدجرية في فرنسا. وما هي حدود هذه القراءة النقدية؟ كيف تجسدت العلاقة الفكرية بين كل من فيلسوف فرنسا وألمانيا في القرن العشرين؟

لقد وقع اختيارنا على الاشتغال مابينهيدجر ودريدا، أي من التقويض إلى التفكيك من الأنطوثيوجيا إلى معنى الروح في خطاب الفرنسي المعاصر، لمساءلة الظاهرة الهيدجرية فلسفيا ودينيا وسياسيا بعقد حوار بين الفيلسوفين "ليرمي النص الفلسفي مده الأنطولوجي من ألمانيا إلى فرنسا ويفتح دروب جديدة داخل الوعي الفلسفي المعاصر بفعل فن الإنصات والحوار والنقد" .[1]

1من التقويض إلى التفكيك مساءلة لحدود لميتافيزيقا الحضور:تفكير في حدود الفلسفة التقليدية

يعد دريدا من الفلاسفة الفرنسيين الذين ناقشو العمل الهيدجري جملة وتفصيلا، فكان بمثابة المدافع والناقد والمترجم لهيدجر في فرنسا. فقد امتحن دريدا في مقاربته لمشروع هيدجر كل الطرق الفكرية والدينية والسياسية، لمساءلة وتحليل الإرث الهيدجري الألماني وتفكيك شفراته في الحياة الثقافية الفرنسية المعاصرة. خاصة أن حركة التفكيك التي لخصت مشروع دريدا الفلسفي انبثقت من رحم

[1]ربوح بشير، ممن الكينونة الى الأثر هيدجرهيدجر في مناظرة عصره، المرجع السابق، ص176.

التقويض الأنطولوجي الذي وضعه هيدجر لمواجهة الميتافيزيقا الكلاسيكية والحديثة،حيث يقول دريدا في إحدى لقاءاته " لا يمكن .أي مما أحاول تحقيقه ممكنا بدون فتح الأسئلة الهيدجرية"[1] .

لذلك تعتبر المقاربة التي أجراها دريدا المقاربة الأكثر حيوية في استقبال هيدجر فلسفيا في رحاب الفلسفة الفرنسية المعاصرة. ساهم النضج الفلسفي لدريدا في الحفاظ على قراءة هيدجر بصورة كلاسيكية، فأصبح هيدجر الحدث ذاته في الفلسفة الفرنسية إذ يقول دريدا " إن عنوان هيدجر في فرنسا لا يعني أن هناك أمكنة ممكنة للهجرة أو غرس هيدجر ، ليس ثمة هيدجر في روسيا أو هيدجر في انجلترا أو هيدجر في أمريكا إن هيدجر في فرنسا هو دفع أصلي، حدث لا يمكن مقارنته في فرنسا هناك أكثر من مجرد تلقي لهيدجر ...أعتقد أن هناك الحدث لهيدجر الذي لم نقتحمه بعد في هذا القرن".[2]

يصعب تحديد مفهوم أو معنى دقيق للتفكيك كمصطلح، وإنما ساري كمكانيزم فلسفي نقدي للمفاهيم الكلاسيكية عبر تاريخها الميتافيزيقي "لست أجرؤ حتى على القول متبعا رسما هيدجريا أننا اليوم في حقبة وجود –في صدد– التفكّك حقبة للوجود في التفكك قد تكون أبانت عن نفسها أو

[1] Janicaud Dominique Heidegger en france 2 op.cit. p 101.

[2] Ibid,p, 108-109 .

تخفّت في حقب أخرى. إن هذا الفكر الحقبي وخصوصا الفكر القائل بتجمع لمصير الوجود ووحدة مآله أو زواله لا يمكنه أبدا أن يوفر أية ضمانات موثوقية" [1].

لقد آثار هيدجر في الفلسفة الفرنسية شغف فكري، من خلال المقتضى النقدي الذي أجراه في المشهد الفلسفي الفرنسي بناءا على المنعطفالذيأحدثه المشروع الهيدجريفي الإنتاج الفلسفي المعاصر، والذي ساهم في تجديد توجهات الفلسفة، التفكير وتحديد مضامين تفكيرها وبالتالي "فإن أعمال هيدجر وما تتضمنه هي أجلى مظهر في عصرنا لغياب الفلسفية ولحاجتنا إليها وباستطاعتنا أن نقيس درجة الفراغ الفكري في مجتمع ما، من خلال وقوفنا على مدى انتشار فكر هيدجر في هذا المجتمع".[2]إذ يعتبر هيدجر المرجعية الفكرية التي انطلقت منها مجمل المشاريع الفلسفية بعده، فقد مارس هذا الأخير جدبا مغناطيسيا للمفكرين خاصة الفرنسيين الذين تلوه، فكل من البنيوية والتفكيكية والتأويلية "تخريجات متنوعة للمنعرج اللغوي كما احتمله هيدجر" [3].

وهي بالفعل اقتراحات تركها المنتوج الهيدجري كمشروع سجل نقلة نوعية في الحياة الفلسفية المعاصرة، حيث نجد اعترافات مباشرة وأخرى ضمنية لفلاسفة أمثال:"دريد، فوكو، دولوز، ، غادامير،ريكور ، على حضور النص الهيدجري وفكر الدروب الذي ترك إمكانات غنية ودسمة لتحريك الفلسفة على

[1]دريدا جاك، الكتابة والاختلاف تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2000، ص62.

[2]الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدجر، ليفي ستراوس، ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د(ط، س)، ص 75.

[3]مهنانةإسماعيل، الوجود والحداثة هيدجر في مناظرة العقل الحديث، المرجع السابق، ص 187.

نحو جديد ، وقد انعكس هذا الضوء بوضوح في هذه الأعمال الفلسفية الفرنسية نخص بالذكر موضوع اشتغالنا : التفكيكية الدريدية حيث كان دريدا يستشعر الحضور القوي لهيدجر في فكره " هيدجر بالنسبة لي هو المشرف الذي يراقبني طوال الوقت وهو فكر أشعر به "[1] .

لقد اشترك الهم المعرفي لفلاسفة عصر القرن العشرين في ضرورة تجديد مهام الفلسفة حيث كان شغلهم الشاغل هو محاربة الحضور الميتافيزيقي وتجاوز كل صوره التقليدية منها والحديثة بعقد حوار جاد مع تاريخ الفلسفة وإرثها الميتافيزيقي الكلاسيكي بالتنقيب عن الأماكن المظلمة التي تسكنها الميتافيزيقا بكل رموزها، مستخدمين في ذلك أدوات تجديدية نقدية كالتقويض، التفكيك، التأويل التوليد، الجينيالوجيا، النقد الاجتماعي .وبالتالي فقد سيطر مفهوم التجديد على الساحة عبر أعمال ومشاريع الفلسفية المعاصرة، نخص بالذكر هنا موضع اشتغالنا التقويض الهيدجري في ألمانيا والتفكيك الدريدي في فرنسا لمسار الميتافيزيقا مند بدئها مع اللحظة الإغريقية إلى عصر أفول زمن الحداثة.

"يرى دريدا أن حركة التفكيك المعاصرة تستمد مجمل منطلقاتها من المشروع الهيدجري".[2] وبالتالي فإنالتفكيكيةالتي أنتجتها الفلسفة الدريدية الفرنسية استقت أصولها ومرجعيتها الفكرية من التجربة الهيدجرية لمفهوم التقويض، إذن يجتمع كل من العملان الدريديوالهيدجري في مجاوزة الميتافيزيقا. فالمشروع الدريدي خطاب تفكيكي يؤسس لمركزية الاختلاف. كما أن الخطاب الهيدجري خطاب تقويضي للميتافيزيقا الكلاسيكية فالمرجعية واحدة: رفض للتراث الميتافيزيقي واستدعاء له في نفس

[1] Janicaud Dominique Heidegger en france 2 op.cit. p, 103.

[2] علي حبيب الفريوي، مارتن هيدجر، نقد العقل الميتافيزيقي ،المرجع السابق، ص231.

الوقت، استدعاء للانطولوجيا التقليدية ومفاهيمها بمساءلة نقدية وهي محاولة تستدعي إيجاد البدائل في الفلسفة عبر اقتراحات لمشروع تجديدي،"فغالبا ما يقول هيدجر أن التفكيك هو فعل من الذاكرة إعادة الاستيلاء وليس التدمير بل إعادة الاستيلاء على المعنى الأصلي المخفي في الذاكرة"[1].

إنّ التجربة الدريدية تتحرك في أفق الفضاء الهيدجري، إلا أن هذا الاشتراك في التوجه لم يمنع دريدا في مناقشة النتائج التي وصل إليها هيدجر حول ميتافيزيقا الوجود وعرضها على طاولة النقد، فقد استعان دريدا بميكانيزمات التفكيك في تحليل الفلسفة الأنطولوجية لهيدجر، فالتفكيك الدريدي ممارسة نقدية لمجمل الإرث الميتافيزيقي التقليدي تتقاطع نوعا مع المشاريع الفلسفية الألمانية منها المطرقة النيتشوية والتقويض الأنطولوجي الهيدجري.

إن عملية التفكيك تهدف إلى التموقع حول المركز أي مركزية الفلسفة الغربية من أجل الهدم والبناء في الوقت نفسه إذن التفكيك" الإمكانية الموجودة لديه هي أن النص المدروس نفسه هو الذي يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك"[2]. ستأنف دريدا عمله النقدي بتفكيك ثنائيات الفكر الغربي في صورته الميتافيزيقية من خلال عودته إلى مساءلة التجربة التي خاضها هيدجر مطولا مع تاريخ الكينونة وسؤال الوجود والاختلاف الأنطولوجي، محاولة منه لاستجلاء مظاهر الميتافيزيقا التي غالبا مع سعى هيدجر في محاربتها بكل الطرق إلا أنه وقع في حبالها حسب دريدا متمثلة في ميتافيزيقا الحضور LA MÉTAPHYSIQUE DE LA PRÉSENCE حيث يقول في هذا السياق "

[1] janicaud Dominique Heidegger en France entretiens 2 , Op.cit,p: 104 .

[2] دريدا جاك، الكتابة والاختلاف ،المرجع السابق ص، 49.

أشعر أحيانا أن الإشكالية الهيدجرية هي الأقوى والأعمق عندما أحاول طرح سؤال تحت عنوان "فكر الحضور" .[1]

حاول دريدا استئصال ترسبات ميتافيزيقا الحضور بممارسة إجراء إستراتجيةالتموقع داخل النصوص واستجلاء طبقات الميتافيزيقا وهو العمل الذي سبقه مجايلههيدجر اذ يعترف دريدا في هذا السياق " أنّه هو أول من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا، وعلمنا أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متتالية لها من الداخل" .[2]

اذن يمثل المشروع الدريديالتفكيكي حلقة متواصلة لما قدمه نيتشه بمنظوريته الجينيالوجية ومطرقته الفلسفية التي هدمت القيم المتعالية وكذا هيدجروتقويضيته الجذرية بمسح الميتافيزيقا ورفع سؤال الوجود من طي النسيان الحامل للتاريخ الغربي، لكن كل هذه المحاولات والأعمال الفلسفية خاصة منها العمل الهيدجري الذي وضعه دريدا في مخبر التشريح لم يفلت من قبضة الميتافيزيقا ولم يطهر الفلسفة حسب تقدير دريدا من خطابها المثالي الملوث بميتافيزيقا الحضور. فهيدجر لم يستدرك المطلوب الفلسفي بتنقية الفلسفة من الإرث الميتافيزيقي الذي جسد هاجسه الفكري، فمشروع الكينونة والزمان أنتج لغة ميتافيزيقية جديدة كونها رسخت لمركزية اللوغوس فأصبحت وريثة اللغة اليونانية بصورة ألمانية.

[1] Dominique janicaud Heidegger en France entretiens 2,opcit, P 101.

[2] IBID,P 47.

يمثل النص الفلسفي الغربي بصورته الرمزية فحوى الممارسة النقدية لهيدجر والتفكيكية لدريدا قياسا على ما أنتجه هذا الأخير من ثنائيات متعارضة في التراث الغربي الكلاسيكي برمته، منذ بدء اللحظةالإغريقية مع أفلاطون وسقراط وصولا إلى البدء الثاني مع الفلاسفة الألمان الذين ناقشوتمظهرات الميتافيزيقا عبر حقبها التاريخية.

إن التراث هو المخبر أو المجال الذي أجريت عليه تجارب الممارسة الفلسفية، إذ يقول "دريدا":"التراث بالمعنى العريض إنما الدقيق الذي أعطي لهذه الكلمة فهو نص" [1].

يجيب "دريدا" في محاورته حول قضية التراث:"مهمة التفكيك يجب أن نمنح من ذاكرة التراث الأدوات المفهومية التي تساعد على التشكيك بالحدود التي فرضها هذا التراث حتى تاريخه" [2].

سلك دريدا نفس مسلك سابقيه من الفلاسفة المعاصرين في تشخيص التراث الغربي بالعودة أولا إلى اللحظات الأولى لبدئه مع الفلسفة اليونانية، التي جدرت لمفاهيم التراث. وقد عمرت هذه التصورات التقليدية للميتافيزيقا اليونانية عبر تاريخ الفلسفة إلى زمن الحداثة، ووفقا لهذا يطرح دريدا مدى إمكانية التعامل مع هدا الموروث الفلسفي وضرورة استخدام أدوات النقد والتأويل والتفكيك لفك شفراته وفهمه إذ يقول في هذا السياق:

[1] دريدا، جاك، إليزابيث رودينيسكو، ماذا عن غد محاورة، تر: سليمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1، 2008، ص 30..

[2] دريدا، جاك، إليزابيث رودينيسكو، ماذا عن غد محاورة، تر: سليمان حرفوش،المرجعالسابق ص 49.

"ضرورة الإخلاص للتراث من أجل إعادة تأويله وإعادة التأكيد عليه إلى ما لا نهاية، أي بطريقة اصطفائية مع كل ما في ذلك من مخاطر ومهالك أُعرّض نفسي لها" [1] .

تعامل دريدا مع التراث الغربي بإستراتيجية تفكيكية تعمل على معادلة ثلاثية تتمثل في نقد ميتافيزيقا الحضور،أي نقد للفلسفة الهيدجرية وتفكيك حمولاتها الانطولوجية عن الوجود والموجود، نقد التمركز اللوغوسي الذي استمر في التقليد الغربي لفترة طويلة من الزمن وأيضا نقد التمركز الصوتي الذي همش الكتابة وطردها خارج أسوار الفلسفة.

إن المسار الذي خطه دريدا في مساءلته لتاريخ الفلسفة هو طريق إستراتجية التفكيك التي تعد مركز ثقل الاشتغال الدريدي المبني على منجز الكتابة وضرورة تحريرها من الأفكار الميتافيزيقية التي صاحبتها ،فأصبحت ضحية المركزية العقلية والصوتية " لا يمكن الحديث عن التفكيكإلا من خلال لغة الميتافيزيقا وتصورها لمفهوم الكتابة والأزواج المتعارضة التي يقوم عليها هذا المفهوم، ومن ثم نعتبر عمله التفكيكي ملاحقة لسلطة المعنى" [2]شخص دريدا أمراض الفكر الغربي الذي تمركز حول ذاته وأقصى الهامش والآخر، فظل سجين ميتافيزيقا الحضور بإلغائه لجدلية الغياب والحضور، المركز والهامش، الوحدة والاختلاف، الهدم والبناء المعنى والحقيقة، العقل والصوت وهو ما سعى دريدا جاهدا لتفكيكه: تفكيك الأزواج الميتافيزيقية وقلب تراتبيتها ، حيث أجرى محاكمة لفلاسفة الفاعلين في المؤسسة الميتافيزيقية عبر تاريخها الذي رسخ لمفاهيم الكلام والحضور .

---

[1] دريدا جاك ، المرجع السابق، ص 26.

[2] محمد طواع ،هيدجر والميتافيزيقا تربة التأويل التقني للفكر،إفريقياالشرق، دط، 2002، ص،217.

إنّ فلسفة ميتافيزيقا الحضور من بين الأسباب التي دعت دريدا إلى تفكيك هذه المركزية التي وسمت الفلسفة الغربية. وعلى هذا النحو يعتقد جاك دريدا أن هذه الميتافيزيقا تحتاج إلى رؤية وتأويل آخر غير التفسير الذي مر عليها عبر الأعمال الفلسفية السابقة لاسيما هيدجر وفلسفة الأنطولوجية التي ترى في الوجود: وجود حاضر وعدم حضور، الأمر الذي يخالف المنطق الدريدي، مُؤكدا على استحالة الحضور، حيث انصب الانشغال الدريدي على تحطيم ثنائية الحضور والغياب وفتح طرق الاختلاف تحت راية تفكيك ميتافيزيقا الحضور، تتحدد هاته الإستراتيجية كقراءة نقدية للفكر الغربي انطلاقا من المفاهيم التي تربّع عليها التراث الميتافيزيقي، من عقل، هوية، حضور، صوت، الأصل. إلغاء لهذه التمركزات لأجل تفكيك المبدأ الأنطوتيولوجي للميتافيزيقا [1].

لقد أثبت دريدا أن التراث الفلسفي الغربي ظل متشبعا بفكرتي التمركز حول العقل "L'ogocentrisme" وميتافيزيقا الحضور "Métaphysique du présence"، وفق هذا يضع دريدا برنامج نقدي لهاتين الفكرتين الفاعلتين في خارطة الميتافيزيقا كطموح لتفكيك جل المراكز الدلالية "سنذكر أمثلة لإيضاح متضمن الحضور فكرة ميتافيزيقا الحضور" .[2]فكانت البداية مع الفلسفة اليونانية

[1]دريدا جاك، إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة، تر: عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 2013، ص 6.

[2]ستروك، جون، البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 187.

على وجه الخصوص مع أفلاطون. فهذه الفلسفة دفعت العقل نحو الواجهة وأعطت له السلطة الأولى في توجيه المعاني وتحديدها، حيث أصبح قياس النموذج العقلي تقاس عليه مجمل الإبداعات الفكرية.

إذن تتمثل كفاءة مفهوم التمركز أولا في سياق فلسفة دريدا التفكيكية وفي التراث الغربي ثانيا.

يتأسس الجهد الدريدي من خلال إستراتيجية التفكيك على غربلة ميتافيزيقا الحضور وفضح هذا العجز بإعادة النظر في مفهوم الحضور كونه المرسم الأول لمجمل المفاهيم التي سارت الميتافيزيقا على هديها، الهدف هنا هو خلخلة الرصيد الميتافيزيقي والكشف عن التناقضات التقليدية "وبهذا ترمي العملية التفكيكية الدريدية إلى الكشف عن التناقض المبدئي بين مسلمات التراث الغربي المسكوت عنها".[1] ويحصر دريدا الثنائيات بدءا من "أفلاطون" وصولا إلى "دي سوسير"، وهذه القطيعة الفكرية بدورها تفسح المجال لفلسفة أخرى يدعوها فلسفة الاختلاف "إنّ علة وجود التفكيكية وأحد أهدافها المعلنة هو القضاء على سلطة اللوغوس وإنهاء السيطرة الميتافيزيقية إلى غير رجعة".[2]

من هنا وجّه دريدا قراءته لتفكيك هذا التمركز لتقويض الأصل أي "نقد اللوغوس كونه أنتج تمركزا صلبا أقصى فيه كل ممارسة فكرية لا تتمثل لشروطه، لأنه ربط بينه ومعنى الحقيقة فأنتج نظاما مغلقا من التفكير".[3] قِس على ذلك معظم المفاهيم التي مرّت عبر نسخ الحداثة التعالي، القصدية، الكوجيتو، وعليه فإنّ بنية هذه المشاريع تندرج تحت مظلة واحدة وهي مقولة التمركز التي يسعى دريدا

[1]عبد الحليم، أحمد عطية، جاك دريدا والتفكيكية، دار الفارابي، بيروت (لبنان)، ط1، 2010، ص 202

[2]عبد الله، عادل، التفكيكية " إرادة الاختلاف وسلطة العقل"، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا، ط1، 2000، ص 150.

[3]محمد يحي، فرج، نقد الخطاب الميتافيزيقي في الفلسفة الغربية، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر،د (ط، س)، ص 162.

جاهدا في تحطيم آلياتها لفتح الخطاب نحو أفق المستقبل بناء على ذاكرة الاختلاف، حيث نجد القراءة التفكيكية قراءة غير مستقرة تحرك البنيان المعرفي للقضايا فيصبح ما هو هامشي مركزي. إذن دريدا يترك البناء الفلسفي يتداعى من تلقاء نفسه لذلك فضرورة غياب المركز الأمر الجديد الذي أعلنه دريدا في فلسفة الاختلاف. فالتفكيك ممارسة مختلفة تعمل على تقويض ميتافيزيقا العقل الذي يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة.

إنّ سؤال الاختلاف الذي سجّل غيابه في الفكر طوال تاريخ الميتافيزيقا والذي كشف هيدجر عن الضرورة، هو من الدواعي التي صرفت دريدا إلى إقحامه في برنامجه التجديدي، فتم نقل مستوى التفلسف من أرض الماهية والمطلق إلى أرض التأويل والاختلاف، فالمشروع الهيدجري يطرح المساءلة التأويلية للكينونة استدراكا لمعنى الاختلاف الأنطولوجي، وهنا نجد الفكر الدريدي يستثمر في هذه المسألة بإيجاد طرح بديل يتمثل في الكتابة والاختلاف.

إنّ سؤال الاختلاف الذي سجّل غيابه في الفكر طوال تاريخ الميتافيزيقا والذي كشف هيدجر عن ضرورة هو من الدواعي التي صرفت دريدا إلى إقحامه في برنامجه التجديدي، فتم نقل مستوى التفلسف من أرض الماهية والمطلق إلى أرض التأويل والاختلاف، فالمشروع الهيدجري يطرح المساءلة التأويلية للكينونة استدراكا لمعنى الاختلاف الأنطولوجي، وما الفكر الدريدي هنا سوى مستثمر فعلي لطرح بديل أو متكرر.

التفكير في الاختلاف خاصية عصر نهاية الأنساق الكبرى واعتماد الشذري وللإحاطة بحقيقة الوجود يرى دريدا أن هيدجر كان أمام مهمة تاريخية فريدة لاستيعاب الميتافيزيقا ومجاوزتها"[1].

وهنا يظهر التقاطع الفكري لدريد بهيدجر في ملامسة المشكلات الفلسفية للميتافيزيقا وأدواتها المعرفية، فلا يمكن الحديث عن التفكيكية إلاّ بطرح قضية الأزواج المتعارضة ملاحقة لسلطة المعنى الذي يحاول العمل الدريدي إلى فتحها نحو الاختلاف "فإن التفكيك وكفى سيكون أكثر أصلية، ولكننا لن نتمكن من دعوته أصلا ولا أساسا، ما دام هذان المفهومان ينتميان أساسا إلى التاريخ اللاهوتي الوجودي؛ أي النظام الذي يعمل كمحو للاختلاف" [2].

بالتالي فإنّ فلسفة المعنى في مشروع دريدا تكشف بدورها عن حدود سؤال الماهية (سؤال ما الميتافيزيقا، ما الفلسفة،ما الحقيقة ...) الذي تردد كثير في خطاب الفلسفة الغربية وأنتج معاني نسقية مغلقة لابد من تجاوزه، هنا تهدف الدعوة الدريدية إلى تفكيكه، إذ أن أسئلة الحقيقة والحضور التي تندرج تحت هذا السؤال برهنت عن عدم كفاءتها ومشروعيتها، ليخلفه سؤال تجديدي آخر يتماشى مع راهن الفلسفة ومتطلباتها في عصر التقنية والسيبرنيطيقا. إنه سؤال التأويل والتفكيك وما يطرحانه من إمكانات جديدة تلبي متطلبات البحث الفلسفي المعاصر بانفتاحه على الحقول المعرفية الاجتماعية.

---

[1]الفريوي، علي الحبيب، نقد العقل الميتافيزيقي، المرجع السابق، ص 228.

[2]دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، المرجع السابق، ص 126.

"إنّ سؤال التفكيك هو من أقصاه سؤال الترجمة وسؤال لغة المفهومات والمتن المفهومي للميتافيزيقا المدعوة بالغربية"[1]. إذن، الاختلاف الهيدجري ، اختلاف أنطولوجي لمشروع الفلسفة الغربية في نسيانها لسؤال الكينونة، مهّد لميلاد أرضية التأويل وفلسفة في الفهم، فاتحا المجال لفلسفة الاختلاف ويتحقّق الأمر عند دريدا من خلال الكتابة والنص.

إن قضية الكتابة لم تأخذ حسب التصور الدريدي حقّها من الاهتمام، وذلك منذ أفلاطون، وفق هذا جاء مفهوم الاختلاف بيني ميكانيزماتي على التعدد. ومن ثمة عدا النص هو المجال التطبيقي لمقولة الاختلاف، حيث عمد دريدا إلى تحليل النص في تعددية معانيه." التفكيك مظهر من مظاهر من أجل القراءة والكتابة" [2].

إنّ العملية التفكيكية التي يمارسها المشروع الدريدي التي تبدأ من الهامش "لتجعل من الكتابة موقعا ممكنا و فضاءا لاكتشاف مدلولات جديدة" . [3]تأسيسا لفكرة الاختلاف التجديدية في الفلسفة، ولعل اللغة طرف فاعل في هذه العملية <<اللغة هي الوسط الذي تجري فيه لعبة الحضور والغياب" .[4]

---

[1] دريدا جاك، الكتابة والاختلاف، لمرجع السابق ، ص 37.

2فوكو، ميشال وآخرون، مسارات فلسفيةالمرجع السابق، ص86.

[3]دريدا، جاك، مواقع حوارات مع جاك دريدا، هنري رونس، جوليا كريسطيفا، جني سكاربيتنا، جان لوي هودبين، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1992، ص 06.

[4]دريدا، جاك، الصوت والظاهرة، تر: فتحي أنقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2005، ص34.

وفي هذا المقام نتساءل ما الجديد الذي قدمه دريدا في الفلسفة؟ وهل حقا الانتقادات الدريديةلهيدجر فتحت باب التجاوز أو التغريد خارج المتن الهيدجري؟ وهل كانت ثورة دريدا على ميتافيزيقا مساوية في العمق كما هو الحال عند هيدجر؟

إنّ المهمة الفلسفية الجديدة هي مهمة تفكيكية للتراث الغربي ومحاولة جادة لإبداع صيغ فهم مختلفة، إذ يستهدف الإجراء الدريدي إلى البحث في الأسباب التي جعلت المفاهيم تأخذ أبعادا ميتافيزيقية.

إذ يتمثل الجهد الدريدي في إنشاء فلسفة ذات طابع تجديدي، فلسفة تنادي باقتراح البدائل عن الثنائيات التي خلّفتها فلسفة الحضور، وبالتالي الدعوة التجديدية لدريدا هي الإنصات إلى فكر الاختلاف فكانت الاستعانة بمقولات الأثر القراءة الكتابة، الاختلاف لتبديد قلعة الميتافيزيقا.

"إنّ دافع التفكيك ليس مجرد بيان، أنه قد ظهر فلسفيا أن هناك نقصا في قوانين الفكر، بل إن الاتجاه الظاهر في أعمال دريدا إنما هو حرص على توليد النتائج، أي فتح الطريق أمام تيار فلسفي كي يستمر في أن يكون موقعا للإبداع" [1] .

إنّ المشروع الهيدجري حسب دريدا من أواخر التجارب الميتافيزيقية حتى وإن قدم هيدجر أكبر محاولة جريئة في تجاوزه للمد الميتافيزيقي وبتقويضه لمجمل الأدوات الكلاسيكية فالنصوص الهيدجرية حافلة بالمقولات الميتافيزيقية، ويبرر دريدا حكمه هذا انطلاقا من فكرة اللوغو المركزية التي وسمت التراث

[1]نيتشه، جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 223.

الغربي بما فيه المنتوج الهيدجري حتى نجده يذكر: "ربما كان فكر هيدجر لا يرجّ-بل على العكس- يعيد ترسيخ سلطة اللوغوس وحقيقة الوجود كمدلول أعلى" [1] .

"أما فيما يخصني شخصيا فإذا كانت علاقتي مع هيدجر ظاهرة غير مستقرة فشرح أفكاره كان بالأحرى عاصفا" [2]. كما يتوجّه النقد الدريدي أيضا حول الاشتغال الفلسفي لهيدجر حول تقويضه للمفاهيم الميتافيزيقية، حيث يضيف حول التباس موقف هيدجر من ميتافيزيقا الحضور والتمركز اللوغوسي ،إنّه متضمن فيه ويقوم في الوقت نفسه بخرقه، ولكن يظل من المتعذر مشاطرة هذا الموقف وأن حركة الخرق نفسها تمسك به أحيانا وتبقي عليه فيما هو دون الحد.

تبلور الإشتغال الفلسفي لمقاربة هايدجر في شق آخر مرتبط بالانطوثيوجيا التي سار على هديها هايدجر لفهم معنى المقدس حيث تفطن دريدا للإقصاء الواضح في نصوص هايدجر

لهده المسألة لسؤال الروح L'esprit وفق هذا الأساس فإن مفهوم الروح من بين المفاهيم التي شرّع لها هيدجر في تشييد مشروع الدزاين الميتافيزيقي، غير أن هيدجر حسب دريدا سلك بهذا المفهوم مسلكا إيديولوجيا قوميا.

[1] دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، المرجع السابق، ص 121..

[2] نقلا عن: إسماعيل، مهنانة، من الكينونة إلى الأثر، المرجع السابق، ص 175.

2الديني بين هيدجر ودريدا قراءة في سؤال الروح:

إن الحديث عن منزلة الدين في الفلسفة الهيدجرية المنتشرة في فرنسا هي قضية شائكة لازالت تثير جدلا كبيرا، لاسيما أن المشروع الأنطولوجي الهيدجري لتجربة الكينونة يرتبط ضمنيا بمفهوم المقدس والدين، لكن بصورة مشفرة أو مضمرة في ثنايا الأنطوثيولوجيا الكامنة في تاريخ الفلسفة الغربية مند بدءها مع الحقبة الاغريقية وصولا إلى زمن هيدجر. فقد أخذ مفهوم المقدس عند هيدجر معنا فلسفيا وشعريا ودينيا وقد رأى فيه هيدجر الإمكانية التي ستقوض الفكر والفلسفة من جديد في قوله :

"لقد وصلنا متأخرين كثيرا عن الآلهة ومبكرين عن الوجود الانسان قصيدة بدأها الوجود"[1]

وعليه فإن عبارات هيدجر عن الدين ومفاهيمها المشفرة في أعماله حركت فضول الفرنسيين لاسيما دريدا في تتبع جذر هذه المصطلحات وتأثيرها في بناء الشخصية الفلسفية لهيدجر، خاصة في كتابه العمدة "الكينونة و الزمان" فكثيرا ما كان يردد هيدجر العبارات التالية " إننا في انتظار الآلهة، لن ينقدنا سوى الله، أنا لاهوتي مسيحي وبالتالي فقد أحدثت المسألة الدينية ، الروح المقدس والإلهي جدبا وتأثيرا بالغا على الفلسفة الفرنسية ومفكريها. وعلى رأسهم جاك دريدا الذي استضاف هيدجرنقديا ووجه معه في تتبع معاني هده المفاهيم المرتبطة بقاموس العرق واللغة والأمة والروح عند هيدجر الديني بصبغة سياسية.

[1]Heidegger Martin, l'expérience de la pensée, Question III, OPCIT, p 21.

سجلت المسألة السياسة حياة هذا الفيلسوف الالماني في منعطف القرن العشرين، تجاوز بها تأثيره الحدود الجغرافية إلى عوالم أخرى فرنسية وفرانكفونية، وقد تعددت الإشكاليات الإيديولوجية والعرقية التي نتجت عن سنتين 1933-1934من التزامات هيدجر السياسية بالانتساب إلى الحزب القومي الاشتراكي، وخطاب العمادة الجامعية لهيدجر لتصنع فرنسا من جديد مشهدا آخر من تلقي الظاهرة الهيدجرية الجديدة خارج أسوار الفلسفة الاكاديمية .

اذن ما محل كلمة الروح :أو الروحي في أجندة هيدجر الفلسفية و ما هي صور حضورها في كتاباته خاصة عمله العمدة "الكينونة والزمان"؟

قبل الولوج إلى القراءة النقدية التي باشرها دريدا في مسألة هيدجر السياسي والديني ، سنقدم ومضة تاريخية عن التنشئة الدينية ودورها في تأطير لمشروع الانطولوجيا لدى هيدجر.

لقد لعبت التربية اللاهوتية دور في تأسيس الشخصية الفلسفية لهيدجر، فقد درس اللاهوت مبكرا وتوجه نحوه توجها نقديا وكأنّه أراد تجديد مهمة اللاهوت وتحريره، انطلاقا من هنا فإن البعد الديني في المشروع الهيدجري لم يكن بفضل مساعدة اللاهوت من خلال ما تلقاه في ماربورغ أثناء الدراسة، وإنما في الحقيقة من خلال الانصراف عنه وعن الميتافيزيقا والانطولوجيا السابقة.[1]

[1]غادامير، هانز جورج، طرق هيدجر، المرجع السابق،ص 364.

ويتوضّح الأمر من خلال المناقشات التي قدمها هيدجر في محاضرة علم اللاهوت لإدوارد ثورنيسين. ولعل هذا المقصد من الرسالة التي دعت بها إلى صديقه لويث بقوله:<<أنا لاهوتي مسيحي>>، فقد كان هذا القول الموجّه العظيم لطريق هيدجر الفكري فكان الهدف: تحرير نفسه من اللاهوت السائد.والدفاع عن مهمة اللاهوت الحقيقية بإيجاد كلمة تدعو المرء إلى الإيمان وتبقيه فيه مقابل الروح المسيحية التي كيفها اللاهوت المعاصر .

ترتبط التجربة الدينية عند هيدجر مع القاموس الانطولوجي الذي وضعه هذا الفيلسوف في مشروعه، فالمقدس والانطولوجيا هي اللبنة التي تأسست بموجبها هيكل الانطوثيولوجيا في صورتها الميتافيزيقية التقليدية. وقد سعى هيدجر جاهدا في تقويض هاته الثنائية بتحرير المقدس من الرواسب المسيحية عن طريق استعادة سؤال الكينونة من خلال الانصات الى هذه التجربة في تكشفها وحضورها، وأيضا في تخفيها وتحجبها لرصد معنى الاختلاف الانطولوجي بين الوجود والموجود وفق هذا الاساس جسد هيدجر فكر الدروب بطرح جميع الامكانات الفلسفية والدينية وحتى الشاعرية التي يركز عليها هيدجر كثيرا لتجاوز الفلسفة بصورتها الكلاسيكية، والإله بالمعنى الميتافيزيقي. وبالتالي فإن هيدجر خص هذه المعادلة بقراءة نقدية لتجديد الفلسفة من الرؤية الميتافيزيقية التي طالت تجربة اللاهوت والمقدس في تاريخ الفلسفة. فالإله بالمفهوم الهيدجري لا ينبغي أن يمثل معنى القيمة كما كان سائدا في تفكير الفلسفة الغربية بنسختها الأفلاطونية والنتشوية، حيث أرتبط دور الإله في التشريع لجملة من القيم الأخلاقية حتى اختزلت قيمة الدين في غايات عملية تمثلت في الممارسات والطقوس الدينية .الأمر الذي حط من شأن الألوهية المرتبطة بالفعل الديني، لذلك نجد هيدجر يتجاوز هذا التوجه

الذي يجعل من الإله غاية متعالية والذي صدرته الفلسفة اليونانية بفكرها الميتافيزيقي. وبهده الصورة فإن التجربة اليونانية أهملت التمييز اللاهوتي ومن ثمة أغفلت الاختلاف الانطولوجي وهو الفخ الذي وقعت فيه الميتافيزيقا التقليدية بنسيانها للكينونة، وعلى هذه الشاكلة تجاوز هيدجر الاله الميتافيزيقي بالمعنى اليوناني، كما انتقد الصورة التي أعطتها اياه السلطة الكنيسية ، فشارك هيدجر همه المعرفي مع محيطه ومجايليه من الفلاسفة الالمان في تجاور معنى الاله التقليدي، كما هو الحال مع نيتشه الذي احدث ثورة فكرية بفكرة موت الإله.

اذن ينبع المقدس من صميم التجربة الأنطولوجية في جميع تشكلاتها

شخص دريدا القاموس الثيولوجي والإيديولوجي للغة المفاهيمية المتخفية في متون النصوص الهيدجرية الفلسفية المتعلقة بالروح، العرق، الكينونة و روح الشعب، أو بعبارة جامعة التحقق التاريخي للشعب الألماني من خلال أهم عمل قدمه جاك دريدا في مشروعه الفلسفي العام ألا وهو "في الروح هيدجر و السؤال" حيث خرج هذا العمل في موجة نقاش عبر أروقة الجامعات الأوروبية حول طبيعة مواقف هيدجر السياسية، وارتباطها بمشروعه حول انطولوجيا الوجود.[1]

والذي كان يمثل في البداية محاضرة ألقاها دريدا في الجامعة العالمية للفلسفة موسومة ب:" هيدجر، أسئلة مفتوحة" HEIDEGGER QUESTIONS OUVERTES .

[1]نبيل عماد، الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، قراءات في استراتجيات النقد والتجاوز، إشراف وتحريرسميربلكفيف، جداول للنشر والتوزيع لبنان، ط1،2014، ص155.

يحاول دريدا ايجاد الأماكن المظلمة الذي تخفى فيها مفهوم الروح والذي لم يصرح بها هيدجر حسب تقدير دريدا، وإنما وصلها مباشرة بمسألة تفكيك تاريخ الانطولوجيا الغربية. وبذلك أكسبها معنا انطولوجيا غامضا "حيث ظل معنى الروح منغمسا في نمط من أنماط الغموض الأنطولوجي" .[1]والحقيقة فإن هذه الكلمة أخذت تابعات أخرى في التاريخ الألماني، هنا تنبه دريدا لهذا الامر مقدما دراسة تحليلية لغوية للجدر الحقيقي لمفردة الروح وحمولاتها ضمن السياق التاريخي الفرانكو جرماني، خاصة أن هذه الأخيرة قد شغلت مساحة كبيرة من التفكير الألماني ومفكريه الأعلام. لهذا نجد دريدا يموقع هيدجر في تفكيك بنية الروح داخل الفضاء الفرانكو جرماني، حيث تم اخضاع هذا المصطلح إلى ورشة الترجمة التي أخد فيها هذا المفهوم معاني ما بين الديني، التاريخي، الايديولوجي والفكري حسب السياقات التي تموضع فيها هذا الأخير.

يطرح دريدا ثلاث مستويات لتشخيص طبيعة معنى الروح أولها: متعلق بمعادلة الترجمة والتنبيه الى ضرورة فهم الاختلاف بين طبيعة اللغات ومعرفة حدود الصراع والواقع بينها ويقصد هنا التصادم الترجمي الذي يحدث بين كل من اللغة الألمانية والإغريقية واللاتينية والفرنسية .أما ثانيها فهو مرتبط بالدلالات التي تعبر عن فكر الفيلسوف وإيديولوجيته ، فكل من التاريخ،اللغة ، الأمة هي "سياقات فكرية مشحونة سياسيا، وتحديدا في اللحظات الحرجة التي يدع فيها الفكر نفسه ينشغل..." [2]

[1]دريدا جاك، في الروح هايدجر والسؤال، تر: عماد نبيل، دار الفارابي للنشر لبنان، ط1، 2013،ص 157.

[2]نبيل عماد، الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، المرجع السابق، ص166.

الواضح هنا أن دريدا قد أجرى معالجة تطبيقية لمفهوم الروح ومجمعا بين الثقافتين الفرنسية والألمانية، فوجد مؤشرات حضورها في نصوص خطاب العمادة أي رئاسة الجامعة لهيدجر،[1]

وإشارات أخرى موجودة في الاهتمام الهيدجري بالفكر الشعري لكتابات هولدرلين وتراكل، حيث يعبران هذان الأخيران في أعمالهما عن معاني الروح وقد استثمر هيدجر كثيرا في هذا المجال وقد أطلق عليه اسم الفكر الشاعري. اذن ساهم الشعراء في التنقيب عن معنى السياسة والسياسي عند هيدجر فوفر هؤلاء الشعراء الذين جاوروا الفلاسفة الأداة الشعرية لفهم السياسة عبر أفق الإنارة لتاريخ الكينونة دون العودة مباشرة الى الفلسفة السياسية بالمعنى الصوري، وإنما ارتبطت تجربة السياسة عند هيدجر بمفهوم الوطن والقيادة كون مهمة الشعراءتكمن في فهم علامات الآلهة حول الوجود التاريخي لشعب ما. [2] وأخيرا يبرز دريدا الاختلاف بين المعنى الديني والروحي والإيتيمولوجي الذي يندرج بموجبه مفهوم الروح في مشروع اللاآمفكر فيه عند هيدجر اذن السؤال الذي أراد هيدجر أن يطرحه في مضامين مشروعه حسب تقديردريداهوإيقاظ اللامفكر فيه عن الروح المرتبطة بالمهمة التاريخية لهيدجرعن تجربة الوجود،وهنا انخرطت الفلسفة الفرنسية في إبراز الأسئلة السياسية لمشروع هيدجر في الفلسفة، وارتباط شخصية الفيلسوف بفكره عبر الخطوط الكبرى لفلسفته.

[1]عد الى دعيش خير الدين "هيدجر، جحيم الفلاسفة لجاك دريدا، من الكينونة الى المرجع السابق، ص ، 323.

[2]المسكيني فتحي، التفكير بعد هيدجر ، المرجع السابق ، ص 97.

لقد كان سؤال الروح هو "همزة الوصل بين العالم، التاريخ ، الشعب؟، إرادة الماهية، ارادة المعرفة، وجود الدزاين في تجربة السؤال " .[1]

بناءا على ما ذكر سابقا فإن السجال الذي خاضه دريدا مطولا مع هيدجر عزز من جديد استمرار تأثير هيدجر في المشهد الباريسى، فالعلاقة الدريديةالهيدجرية ساهمت في تحديد توجهات الفلسفة الفرنسية المعاصرة نحو ثيمات بحث خلاقة . حيث أنتجت إرثا ألمانيا فرنسيا خلق حركة فلسفية جديدة بفعل القراءات والتحليلات القوية لهيدجر ألمانيا، انها الهيدجرية على الطريقة الفرنسية. هذا الجيل الجديد أسس لعملية نقدية تجاوزت هيدجر نفسه بفعل التأويلات الفلسفية والدينية والسياسية لهيدجر جديد في فرنسا .

[1] JACQUES DERRIDA, HEIDEGGER ET LA QUESTION DE L4ESPRIT, éditons Galilée, p 51.

خاتمة

خاتمة:

يبدو أن فكر هيدجر فتح الأبواب على مصارعيها بانفتاحه على كل الأسئلة التي شكلت حرجا على الفلسفة بوجهها المعاصر، الذي أصبح مهدد بالزوال نتيجة التصاعد الرهيب للتقنية وأشكالها فاندرج السجال الذي أقامه هايدجر مع كامل الفكر الفلسفي برمته، منذ فجر بدءه مع اليونان إلى غاية عصر الحداثة الفلسفية التي كشفت بدورها اللثام عن صورة جديدة للميتافيزيقا، تمثلت في التقنية والذاتية حيث ساهمت الأعمال الفلسفية لمفكرين المعاصرين في الترسيخ لميتافيزيقا الذاتية. خاصة مع القراءة الطريفة التي أجراها هايدجر على مفاهيم نيتشه الميتافيزيقية حيث سجلت هاته الأخيرة الحضور الفلسفي لهايدجر في فرنسا.

بقي التلقي الفرنسي لهيدجر مثير في كل المرحلة من مراحل استقباله في الثقافة الفرنسية ولازال إلى حد الساعة يحصد استقطاب الطبقة المثقفة الفرنسية، إذ يعتبر هايدجر من الفلاسفة اللذين قدمو تساؤل جدي حول وضعية الفلسفة في زمن النهايات والأفول، وقد استثمرت الفلسفة الفرنسة من الأنطولوجيا الهايدجرية بإنتاج ثيمات بحث انبتقت من رحم التخريج الهيدجري لمسألة الكينونة وحواره النقدي مع كامل تاريخ الغربي من بدايته وصولا الى عصره.

وبهذه الطريقة فقد ساهم هايدجر بتطوير قضايا الفلسفة المعاصرة عبر سؤاله الفلسفي، حيث أصبح هايدجر يمثل الموقع الجديد لميلاد مشاريع الحداثة، فقد انتشرت محمولات فكره إلى مجمل الخطابات الفلسفية الذي أعلنها ممثلي الخطاب المعاصر التي وجدث صداها في فضاء الفلسفة الفرنسية المعاصرة

إذ ساعد هذا التلاحم الثقافي بين كل من المدارس الفلسفية الألمانية والفرنسية بفعل انفتاح الدرس الفلسفي الهيدجري على حقول معرفية غنية، في تشكيل جيل فرنسي ذو عقلية فلسفية نقدية باشرت مع كل من دريدا وفديه وبوفريه في الخوض في غمار مسكوتات الفكر الهايدجري واستنطاق امكاناته المضمرة. ووفقا لهذا انطلقت مسارات الفلسفة الفرنسية من هذه العتبة الهايدجرية فتوالت مفاهيم السرد والتأويل الريكوري والأركيولوجيا الفوكوية، والأثر اليفيناسي، و أيضا التفكيك الدريدي الذي اشتغلنا علية في مضمون محاولتنا هاته من خلال الانفتاح القراءة الفرنسية الدريدية على الطيف الهايدجري بماشرته برنامجا نقديا ناقش بموجبه هيدجر الفلسفي في كل جوانبه، الأنطولوجية والدينية وحتى الإيديولوجية في إطار أوسياق استقبال وتلقي لهيدجر الظاهرة الفلسفية في رحاب الفلسفة الفرنسية المعاصرة ووعيها الثقافي الجمعي. حيث استخدم دريدا إستراتيجية التفكيك وترسانة مفاهيمية أخرى للولوج إلى غابة هيدجر الفكرية لإستشكاف المنطلقات المعرفية التي تسكن النص الهيجدري من خلال المنطلقات التالية :

مساءلة حدود الفلسفة الأنطولوجية الهيدجرية في تعاملها مع التقليد الكلاسيكي الغربي بصورته الميتافيزيقية بتفكيك ميتافيزيقا الحضور واستحضار سؤال الكينونة من جديد على طاولة النقاش

رصد مشهد التعاطي الفرنسي مع الانطولوجيا الدينية والسياسية لهيدجر وقدم دريدا بموجب هذا المسألة الدينية لدى هايدجر وتابعاتها على المستوى السياسي والإيدولوجي، فكان عمله "في الروح

هايدجر والسؤال" المناسبة الفكرية لمحاكمة هيدجر في تخريجه للدلالة الروح حيث وولج دريدا في قاموس هايدجر من أجل تتبع معاني هذا المفهوم المرتبط بمعاني العرق واللغة والأمة .

بهذا شكل فكر هيدجر ورشة بحث مغرية لكل من الباحث والناقد والمترجم، لدرجة خصص فيها الفلاسفة الفرنسيون معاجم خاصة بانطولوجيا هيدجر كمفاتيح للولوج والغوص في مخبر هذا الفيلسوف.

إذن فرنسا فعلا هي الموطن الذي احتوى هايدجر واستوعبه خارج بيئته الفلسفية بنقل متكامل لمشرع هايدجر عبر ترجمة ومناقشة جلّ أعماله حيت نتج عن هدا التخصيب، فلسفات ذات أصالة وبريق موهج.

وفي الأخير فإن هايدجر فيلسوف المنعطفات تقلّد همّ الثقافة الغربية فأعلن صورها وفق مشروع طموح في تجديد مضامين الفلسفة، ونأمل نحن العرب أن نستفيد أيضا من هذا الدرس الهايدجري في قراءة تراثنا وفق فهم متجدد يراعي الوحدة والاختلاف ذلك أن مباشرة سؤال التفكير الذي يدعو إليه هيدجر في كتابه "ما الذي يستدعي إلى التفكير" يضعنا أمام هاجس التساؤل حول مضامين الثقافة العربية ضمن الممارسات الراهنة للفكر العربي المعاصر، إذ أن الفكر الهايدجري يعلمنا الكثير من الفضائل الفلسفية التي نحتاجها في ثقافتنا العربية. أولها فضيلة التساؤل وإعادة النظر في كل الأجوبة واليقينيات الجاهزة التي يعج بها الوعي المعاصر وهذا الفن نحن أحوج إليه في فترتنا الحضاريه الراهنة بالدعوة إلى تشخيص مشكلات المجتمع العربي ومساءلة تراثه، ولعلها الفضيلة الثانية التي تعلمتاها مع

هايدجر المتمثلة في التفكير مع الفلاسفة وضد الفلاسفة في الوقت نفسه حتى لا نعيد اجترار نصوصهم وإنما نفتح دروب الفكر ونجرب حضوره ضمن فكر وثقافة مجتماعاتنا العربية.

وعلى هذا النحو فقد استفادت الفلسفة الفرنسية فعلا من الدرس الهايدجري في اللقاء أولا بهذا الفيلسوف عن طريق فعل الترجمة بالتعرف على أكثر الفلسفات حضورا وإثارة في المشهد المعاصر، والاستفادة من خلال إتيقا النقاش في التواصل الفكري مع هذا الفيلسوف لاستجلاء محطات التلقي والنقد معا. فتيئة فكر الفسلسوف هو عمل لا مناص منه وقد نجحت الفلسفة الفرنسية في هذه المهمة فانتجت هايدجرا فرنسيا بإمتياز.

الملخص باللغة العربية

الملخص:

يطرح موضوع البحث: "**استقبال الفلسفة الهايدجرية في فرنسا**" **جاك دريدا أنموذجا**، المحطات الأساسية التي مر بها الفكر الهايدجري في الساحة الفرنسية مبرزين في ذلك كيفية تعاطي الفرنسين مع المشروع هايدجر الفلسفي في صور استقبال متعددة، فكانت الترجمة أولى هذه الصور فلا يخفى على اثنين أن الفلسفة الفرنسية أخدت السبق في نقل مجمل الأعمال الفلسفية لمفكر الغابة السوداء وبهذا، فقد تعرفت فرنسا على هيدجر من خلال الفعل الثقافي لعملية الترجمة وكذا من خلال التعليق على الشروحات والتعليقات حول كتاباته التي سرعان ما ملئت الساحة الفرنسية لتتشكل بذلك اللبنة الأولى في تلقي هيدجر والإعجاب بتجربته الفكرية. تلتها مرحلة أخرى في استقبال هذه الفلسفة المثيرة للجدل في المشهد الفلسفي الفرنسي والتي أحدثت علامة فارقة في التحصيل الفلسفي لهيدجر في الفضاء الفرنسي المعاصر، إنها مرحلة النقاش والمساءلة النقدية للطرق الفلسفية الوعرة التي خاضها هذا الفيلسوف في رحاب الفلسفة. إنها الدروب المتناثرة هنا وهناك والتي مثلت عتبة انطلقت منها مشاريع الحداثة حيث تعاطت الفلسفة الفرنسية من خلال مفكريها مع تخوم المنتوج الهايدجري بإعادة بحث مخرجات الفلسفة الألمانية، وبالتالي تمحورت اهتمامات الفلسفة الفرنسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين في النقاس مع مخلفات المشروع الفلسفي الألماني، فكانت أطياف الفينومينولوجية الهوسرلية، التقويضية الهايدجرية، الجينيالوجية النيتشوية، التأويلية الغادامرية حاضرة في التيارات الفرنسية ولعل القراءة الهايدجرية لينتشه في مسألة تجاوز الميتافيزيقا من الأسباب التي وجهّت الاهتمام الفعال بهيدجر في فرنسا فإستضافته المتون الفرنسية بالفحص والتحليل والنقد.إذ تندرج

المقاربة النقدية التي باشرها جاك في السياق نفسه من استقبال هيدجر في فرنسا حيث استخدم دريدا إستراتيجية التفكيك وترسانة مفاهيمية أخرى للولوج إلى غابة هيدجر الفكرية واستنطاق اللامفكر فيه فكان الحوار مع : التقويض، التفكيك الروح

Abstract

Abstract:

The research topic of "**The Reception of Heideggerian Philosophy in France**," **using Jacques Derrida as a case study**, examines the various ways in which Heidegger's philosophical ideas were received and engaged within the French intellectual landscape. The initial form of reception was through translation, as French philosophy played a pivotal role in disseminating Heidegger's works. This process of translation facilitated the introduction of Heidegger's ideas to the French audience, leading to extensive commentary and analysis of his writings. This initial phase laid the foundation for the reception and appreciation of Heidegger's intellectual contributions in France. Subsequently, the French philosophical community entered a stage of critical engagement with Heidegger's controversial philosophy, marking a significant milestone in the reception of his ideas within the contemporary French

philosophical discourse. This phase involved rigorous discussion and critical examination of the philosophical paths traversed by Heidegger, which served as a starting point for modernity projects. French philosophy, through its thinkers, grappled with the boundaries of Heidegger's philosophical legacy by re-evaluating the implications of German philosophy. The intellectual currents in France during the latter half of the twentieth century revolved around the debate surrounding the remnants of the German philosophical tradition, encompassing Husserlian phenomenology, Heideggerian phenomenology, Nietzschean genealogy, and Gadamerian hermeneutics. Lentsch's Heideggerian interpretation of transcending metaphysics may have contributed to the heightened interest in Heidegger in France, as it provided French scholars with texts for examination, analysis, and critique. Jacques Derrida's critical approach, situated within this context, exemplifies the reception of Heidegger in France, as he employed the strategy

of deconstruction and other conceptual tools to engage with Heidegger's intellectual framework and interrogate its underlying assumptions. This dialogue involved undermining, deconstructing, and spirit.

Résumé

Résumé:

Le thème de recherche « La réception de la philosophie heideggerienne en France », utilisant Jacques Derrida comme étude de cas, examine les différentes manières dont les idées philosophiques de Heidegger ont été reçues et engagées dans le paysage intellectuel français. La première forme de réception s'est faite par la traduction, la philosophie française jouant un rôle central dans la diffusion des œuvres de Heidegger. Ce processus de traduction a facilité l'introduction des idées de Heidegger au public français, conduisant à des commentaires et analyses approfondis de ses écrits. Cette phase initiale a jeté les bases de la réception et de l'appréciation des contributions intellectuelles de Heidegger en France. Par la suite, la communauté philosophique française est entrée dans une phase d'engagement critique envers la philosophie controversée de Heidegger, marquant une étape importante dans la réception de ses idées dans le discours philosophique français contemporain. Cette phase implique une discussion rigoureuse et un examen critique des chemins philosophiques parcourus par Heidegger, qui servent de point de départ aux projets de modernité. La philosophie française, à travers ses penseurs, s'est attaquée aux limites de l'héritage philosophique de Heidegger en réévaluant

les implications de la philosophie allemande. Les courants intellectuels en France au cours de la seconde moitié du XXe siècle tournaient autour du débat autour des vestiges de la tradition philosophique allemande, englobant la phénoménologie husserlienne la phénoménologie heideggerienne, la généalogie nietzschéenne et l'herméneutique gadamérienne. L'interprétation heideggerienne de Lentsch de la métaphysique transcendante a peut-être contribué à l'intérêt accru pour Heidegger en France, car elle a fourni aux chercheurs français des textes d'examen, d'analyse et de critique. L'approche critique de Jacques Derrida, située dans ce contexte, illustre la réception de Heidegger en France, car il a utilisé la stratégie de déconstruction et d'autres outils conceptuels pour s'engager dans le cadre intellectuel de Heidegger et interroger ses hypothèses sous-jacentes. Ce dialogue impliquait de saper, de déconstruire et d'esprit

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ

مدخل ص15

الفصل الأول: هيدجر والفلسفة الألمانية المعاصرة

المبحث الأول:تجربة الكينونة ونقد مشروع الفلسفة الغربية ص27

قراءة في البدء الأول (سؤال الكينونة).....ص27

المبحث الثاني:هايدجر والمحدثون.....ص47

قراءة في البدء الثاني: هايدجر ناقدا نيتشه.....ص47

حدود القراءة الهايدجرية لنيتشه وتابعاتها.....ص64

الفصل الثاني:الفلسفة الألمانية بعد هايدجر

المبحث الأول: بين غادمير هايدجر.....ص73

لقاء الهيرمينوطيقا.....ص73

المبحث الثاني: هبرماس ضد هايدجر.....ص93

التقنية وتجاوز ميتافيزيقا الذاتية من هايدجر إلى هابرماس.....ص 95

الحداثة بين هايدجر وهابرماس.....ص 101

الفصل الثالث: استقبال الفلسفة الهايدجرية في فرنسا

المبحث الأول: هايدجر في ضيافة الفرنسيين.....ص115

من الفلسفة الألمانية الى الفلسفة الفرنسية تاريخ استقبال حافل:حوار بين التلقي والنقدص115

هايدجر في مفترق الطرق.....ص122

المبحث الثاني: دريدا قارئا هيدجر.....ص129

من التقويض الى التفكيك: مساءلة في حدود ميتافيزيقا الحضور.....ص130

الديني بين هايدجر ودريدا :قراءة في سؤال الروح.....ص145

الخاتمة.....ص153

الملخص باللغة العربية.....ص158

الملخص باللغة الإنجليزية.....ص161

الملخص باللغة الفرنسية.....ص165

قائمة المصادر والمراجع.....ص171

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر:

أ–باللغة العربية:

- هايدجر مارتن، الفلسفة الهوّية الذات، ترجمة: محمد مزيان، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- هايدجر، مارتن، أصل العمل الفني، تر: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، الجزائر، ط1، 2001.
- هايدجر، مارتن، التقنية الحقيقة الوجود، تر: محمد سبيلا والهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995.
- هايدجر، مارتن، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2012.
- هايدجر، مارتن، المنادى إنشاد، قراءة في شعر هولدرلن وتراكل، تر: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، ط1، 1984.
- هايدجر، مارتن، كتابات أساسية، ج 2، تر: إسماعيل مصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
- هايدجر، مارتن، كتابات أساسية، ج1، منبع الأثر الفني، تر: إسماعيل المصدّق، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
- هايدجر، مارتن، ما الفلسفة ما الميتافيزيقا هيلدرلن وماهية الشعر، تر: فؤاد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1974.
- هايدجر، مارتن، ماذا يعني التفكير، تر: وعد علي الرحية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 2016.
- هايدجر، مارتن، مبدأ العلة، تر: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996.

- هيدجر، مارتن، نداء الحقيقة سلسلة نصوص فلسفية، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1977.

ب- بالأجنبية:

- Heidegger Martin, Nietzsche I, Trad par : Pièrreklossouski, Bibliothèque de philosophie, Edition Gallimard, Paris, 1971.
- Heidegger Martin, Nietzsche II, Trad par : Pièrreklossouski, Bibliothèque de philosophie, Edition Gallimard, Paris, 1971.
- Heidegger, Martin, Chemins qu'une mènent nulle part, Trad : par Wolfgang Brokmeier, Editions Gallimard, Paris, 1962.
- Heidegger, Martin, l'expérience de la pensée, Question III, Trad : par André preau, Gallimard, 1966.
- Heidegger, Martin, La fin de la philosophie et la tache de la pensée, Question IV, Gallimard, Paris.
- Heidegger, Martin, Qu'appelle… t'on penser, Trad : AloysBecker et Gérard Granel, Presses Universitaires de France, Deuxième édition, 1967.

ثانيا: المراجع:

أ- باللغةالعربية:

- أبو النور حمدي حسن، يورجين هبرماس الأخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر لبنان، ط1، 2012.
- أفاية نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، أفريقيا الشرق لبنان، ط2، 1998
- بارة، عبد الفاني، الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع نقل تأويلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008
- بكّار، عبد الكريم، تكوين المفكر خطوات عملية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2010.
- بن عبد العالي، عبد السلام، هايدجر ضد هيجل التراث والاختلاف، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002.
- بوبنر، روديجر، الفلسفة الألمانية الحديثة، تر: فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العربية آفاق عربية، العراق، ط1، د.س.
- بورديو، بيير، الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر، تر: سعيد العليمي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
- توفيق، سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 2008.
- جاك دريدا، في الروح هايدجر والسؤال، تر: عماد نبيل، دار الفارابي للنشر لبنان، ط1، 2013 .
- حمادي حميد وآخرون، من الكينونة إلى الأثر هايدجر في مناظرة عصره، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت، ط1، 2013.
- حميد زناز، أسفار العقل أسئلة فلسفية راهنة، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة ،ط أولى، 2013.

- داوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدجر، ليفي ستراوس، ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د(ط، س).
- دريدا، جاك، إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة، تر: عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 2013.
- دريدا، جاك، الصوت والظاهرة، تر: فتحي أنقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2005.
- دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
- دريدا، جاك، إليزابيث، رودينيسكو، ماذا عن غد محاورة، تر: سليمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1، 2008.
- دريدا، جاك، رسالة إلى صديق ياباني، تر: كاظم جهاد، سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988.
- دريدا، جاك، عن الحق في الفلسفة، تر: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د.ط، 2010.
- دريدا، جاك، مواقع حوارات مع جاك دريدا، هنري رونس، جوليا كريسطيفا، جني سكاربيتنا، فان لوي هودبين، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1992.
- رمضان صباغ، الصراع بين الفلسفة والايدولوجيات السياسية في العالم دراسة نقدية لأصول الفلسفية والسياسية للنازية عند هيدجر،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ط1، 2016.
- الزراعي، محمد حسن، إدموند هوسرلول لفينومينولوجيا المثالية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2010.
- ستروك، جون، البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

- سليمان، أحمد جمال محمد، مارتن هايدجر الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د.ط، 2009.
- شنيدرس، فرنر، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر : محسن الدمرداش، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2005.
- الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هايدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008.
- عبد الله، عادل، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا، ط1، 2000.
- عماد نبيل، الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية، قراءات في استراتجيات النقد والتجاوز، إشراف وتحريرسمير بلكفيف، جداول للنشر والتوزيع لبنان، ط1،2014.
- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف الجزائر، المركز الثقافي العربي المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، ط1، 2005.
- العيد معروفي وآخرون، دراسات في الفلسفة الألمانية من رهانات التعالي والعود الدائم إلى جدل البيوتيقا، اشراف، عامر عبد الوئلي، جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2016 .
- غادامير، هانز جورج، الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية التأويلية فلسفية، تر: علي حاكم وحسن ناضم، دار أويا، طرابلس، المغرب، ط1، 2007.
- غادامير، هانز جورج، بداية الفلسفة، تر: علي حاكم وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2002.
- غادامير، هانز جورج، طرق هيدجر، تر: حسن ناظم وحاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ط، 2007.
- غادامير، هانز جورج، فلسفة التأويل الأصول، المبادئ الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، بيروت (لبنان) منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006.
- غراندان، جان، المنعرج الهرمينوطيقيللفينومينولوجيا، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.

- فتحي المسكيني، التفكير بعد هيدجر أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل، ط1،جداول للنشر والتوزيع بيروت لبنان، 2011
- الفريوي، علي الحبيب، مارتن هايدجر الفن والحقيقة أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.
- الفريوي، علي الحبيب، مارتن هايدجر نقد العقل الميتافيزيقي، قراءة أنطولوجية للتراث الغربي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.
- فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدجرية، كلمة للنشر والتوزيع تونس، ط1، 2015.
- فوكو، ميشال وآخرون، مسارات فلسفية، تر: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2004.
- ليشته، جون، خمسون مفكر أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.
- مارتين هيدجر وأخرون، قريبا من هيدجر، تر: حسونة مصباحي، دار توبقال للنشر، ط1، 2018
- محجوب، محمد، هيدجر ومشكل الميتافيزيقا، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 1995.

محمد المزوغي، نيتشه هايدجر فوكو تفكيك ونقد، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2O14.

- محمد أندلسي، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية، دار التنوير للنشر العراق، ط1، 2015.
- محمد يحي، فرج، نقد الخطاب الميتافيزيقي في الفلسفة الغربية، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، د (ط، س).
- المحمداوي، علي عبود وآخرون، مدرسة فرانكفورت النقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2012.

- مصدق، حسن، يورغنهابرماس ومدرسة فرانكفورت النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005.
- مصطفى، عادل، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، دار النهضة العربية، بيروت، (لبنان)، ط1، 2003.
- مهنانة، إسماعيل، الوجود والحداثة هايدجر في مناظرة العقل الحديث، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.
- نيتشه، فرديريك، أفول الأصنام، تر: حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، ط1، 1996.
- نيتشه، فرديريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر: سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1983.
- هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزراة الثقافة سوريا، ط1، 1990
- يورغن هبرماس، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، ط1، 2010.

ب- بالأجنبية:

- Amella, Lorenzo, L'expérience critique l'aventure de la raison dans la philosophie française après Heidegger, Les éditions Ovadia, 2011.

- Beaufret, Jean, De l'existentialisme à Heidegger introduction aux philosophie de l'existence et autres textes, Librairie philosophique, Paris, 2000.
- Beufret, Jean, Dialogue avec Heidegger le chemin de Heidegger, Les éditions de minuit, Paris, 1985.
- Boutot, Alain, Heidegger, Presses universitaires de France, Editions Dlta, Paris, 1989.
- Carron, Maxence et autres, Heidegger les cahiers d'histoire de la philosophie, Les éditions du CERF, Paris, 2006.
- Dominique Janicaud, Heidegger en France récit, édition Albin Michel paris, 2001.
- Dominique Janicaud, Heidegger en France2 ENTRETIENS, édition Albin Michel paris, 2001.
- Farias, VIctor, Heidegger et le nazisme, Traduit de l'espagnol et de l'Allemend par Myriam Benarroch et Jean Baptiste, Editions Verdier, France, 1987.
- FRANÇOIS LARUELLE, Nietzsche contre Heidegger, édition paiot,PARIS, 1977.

- Jacques Derrida, Heidegger et la question de l'esprit et autres essais, éditions Galilée ,1987 .
- Jergely, Bertrand, Heideggerou l'exigence de la pensée, Les essentiels Milan, Gallimard, 1997.
- Luc Ferry, apprendre à vivre, traité de philosophie à l'usage des jeunes générations, édition plon, 2006.
- Mato Massimo et d'autres, Heidegger a plus forts raison, Librairie, Les éditions Fayard, France, 2007.
- Michel Onfray, la sagesse tragique du bon usage de Nietzsche, librairie générale française, 2006.
- Michel Haar , la lecture heideggérienne de Nietzsche, l'Herne de Nietzsche paris 2005.
- NICOLA WEILL, HEIDEGGER ET LES cahiers noirs, mystique du ressentiment, CNRS éditions, paris, 2018
- Nietzsche FREDIRIQUE le livre de philosophe, tard par Angèle marietti, Flammarion Paris 1969
- Rendt, Hannah, Qu'est-ce que la philosophie de l'existence, Rivages poche petite bibliothèque.

- Safranski, Rüdiger, Nietzsche Biographie d'une pensée, Traduit de l'allemand ; Nicole Casanova, Dépotlé, Paris, 1ère éditions, 2000.

ثالثا: قائمة المجلات والدوريات:

أ- باللغة العربية

- بينوا ألان دي، هايدجر ناقدا نيتشه، إرادة القوة وميتافيزيقا الذاتية، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتجية، العدد الخامس،2016 .
- سرير أحمد بن موسى، الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية: علاقة مثاقفة بين ضفتي نهر الراين، سلسلة الأنوار، ع1، المجلد،10، جويلية 2020.

رابعا: قائمة المعاجم والموسوعات:

jean marie, Vaysse dictionnaire De Heidegger, ellipses édition , 2OO7.